

حكومة الإمام المهدي عليه السلام

قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي عليه السلام
وأوضاع العالم قبل الظهور

الشيخ نجم الدين الطبسي



في رحاب

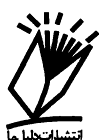
حكومة الإمام المهدي عليه السلام

في رحاب

حكومة الإمام المهدي عليه السلام

▼
في رحاب حكومة الامام المهدي عليه السلام

تأليف: نجم الدين الطبسي
ترجمة: أحمد سامي وهبي
الناشر: دليل ما
المطبعة: نگارش
الطبعة: الثاني
سنة النشر: ١٤٢٥ هـ.ق
عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة
شابک (ردمک): ISBN ٩٦٤ ـ ٣٩٧ ـ ٠٣٣ ـ ٧
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، زقاق ٢٩، برقم ٤٤٨
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ٣٧١٣٥ ـ ١١٥٣



الطبسي، نجم الدين، ١٣٣٤ ـ
في رحاب حكومة الامام المهدي عليه السلام / نجم الدين الطبسي؛ ترجمه احمد سامي وهبي. ـ قم: دليل‌ما، ١٣٨٣.
٢٨٨ ص.
ISBN 964- 397 - 033 - 7
فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
عربی. چاپ دوم: ١٣٨٣
عنوان اصلی: چشم‌اندازی به حکومت مهدی عليه السلام
کتاب حاضر تحت عنوان «چشم اندازی از حکومت مهدی عليه السلام» به زبان فارسی ترجمه شده است.
١. مهدويت. ٢. مهدويت ـ انتظار. الف. وهبی، احمد سامی، مترجم. ب. عنوان. ج. عنوان: چشم اندازی از حکومت مهدی عليه السلام.
BP ٢٢٤/ ٥ ط ٢٥ چ ٥٠٤٣ ٢٩٧/ ٤٦٢
کتابخانه ملی ايران ١٧٩٨١ ـ ٨٣م



قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي عليه السلام

وأوضاع العالم قبل الظهور

الشيخ نجم الدين الطبسي

ترجمة : الشيخ أحمد وهبي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كانت منطقة شوش دانيال قد حررت حديثاً من مخالب المعتدين. وكان الناس يعودون تدريجياً إلى المدينة. وقد كان لي شرف الحضور مع جمع من المقاتلين الأعزاء في ذلك الوقت. في تلك الفرصة في مسجد تلك المدينة التاريخية «المسجد الجامع» درّست بعض الدروس في موضوع إمام الزمان عليه السلام، على أساس كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله.

التفتُّ في ذلك الوقت إلى أمرٍ مهمٍّ وهو أنه وإن كانت مباحث مختلفة قد طرحَت في موضوع إمام الزمان عليه السلام مثل: سر طول العمر، فلسفة الغيبة، عوامل الظهور، وغيرها، ولكن التحقيق والبحث في كيفية قيامه، نظامه الحكومي، وأسلوب حكمه عليه السلام لم يتحقَّق كما هو المطلوب و المأمول. لذلك، قررّت أن يكون لي تحقيق في هذا المجال، عسى أن أستطيع الإجابة على الأسئلة المطروحة من قبل كثير من الناس عامة والمتابعين خاصة.

أحدى الأسئلة التي شغلت ذهن أكثر النّاس، هي كيف سيقوم الإمام عليه السلام بإزالة الأنظمة السياسية المختلفة التي تمتلك أفكاراً مختلفة وقدرات كبيرة ويشكل نظاماً عالمياً واحداً؟ كيف هو نظام

الإمام وبرنامجه الحكومي، الذي لن يكون فيه ظلم وجور، ولا يوجد فيه فساد، وليس في أكنافه فقر وجوع !؟

هذه الفكرة دفعتني للتحقيق، والبحث في الموضوع المذكور مدة أربع سنوات، وكانت نتيجته هذا الكتاب الذي هو بين يديكم.

في **الباب الأول** من هذا الكتاب تم البحث في روايات أوضاع العالم المشحونة بالحرب، والقتل، والدمار، والقحط، والموت، والمرض، والظلم، والجور، والخوف، والعدوان (قبل ظهور الإمام عليه السلام.) ويستنتج منها أن الناس في ذلك الزمان قد يئسوا من الأهداف، والمذاهب، والحكومات المختلفة التي يدَّعي كلٌ منها مراعاة حقوق البشر، وخلاصهم، وقطعوا الأمل من تحسن أوضاع العالم السيئة، وهم يقضون أيامهم في انتظار ظهور مصلحٍ يكون المنقذ لهم.

الباب الثاني من الكتاب قراءة في كيفية قيام وثورة الإمام المهدي عليه السلام العالمية، النهضة التي تبدأ بإعلانها من جانب الكعبة، وكيف يلتحق به أصحابه وأتباعه الحقيقيون من أنحاء العالم، ويُشَكِّل أركان القيادة، وتنتظم الجيوش، ويعيِّن القادة، وتبدأ العمليات على مساحة واسعة.

يظهر الإمام المهدي عليه السلام، ويبدأ بقلع جذور الظلم والظالمين من المجتمع. هذا المجتمع ليس محدوداً بأرض الحجاز، بل هو بسعة الكرة الأرضية. وإصلاح مجتمع كهذا مليء بالظلم والفساد عمل صعب جداً، ومن يدَّعيه هو في الحقيقة يدَّعي معجزةً كبيرة، وهذه المعجزة ستتحقق على يديه.

الباب الثالث من الكتاب قراءة في **معالم حكومة الإمام** عليه السلام. فهو يشكّل ـ من أجل إدارة عالم تحرر من الظلم والفساد، وتحقيق حكم الإسلام ـ دولة قوية وفعّالةً، من أصحابٍ أقوياء في زمانه، وعظماء من التاريخ أمثال النبي عيسى عليه السلام، سلمان الفارسي، مالك الأشتر، وغيرهم من السَلَف الصالح، وإن دورهم في الإطاحة بحكومات الجور وإن كان لا يمكن إغفاله، إلا أن الدور الأساسي لهم يكون في إصلاح العالم في ظل حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية.

إن ما ذكر في هذه المقدمة باختصار، جاء في الكتاب الذي بين أيديكم بشكل مفصل، وبالأدلة، مع الاستفادة من عشرات الكتب من السنة والشيعة، ودراسة مئات الروايات.

الأمل أن يكون هذا الكتاب قد تمكن من رسم لمحة ـ وإن كانت غير كافية ـ عن المجتمع الإسلامي بعد ظهور عدل آل محمد عليهم السلام، وأن يكون مقبولًا عند إمام الزمان عليه السلام، ومفيداً لمسلمي العالم، والمنتظرين الواقعيين، ويهيّئهم لتمهيد الأرضية لظهوره عليه السلام.

نسأل الله العظيم أن يحشر الإمام المرجع الكبير الخميني (قدس سره) ـ الذي أرانا مظهراً من حكومة المهدي عليه السلام في إيران ـ مع الأنبياء والمعصومين، وأن يؤيد خدَّام أهل البيت ودولة أهل البيت في حراسة أم القرى هذه.

من الضروري هنا أن نذكّر بعدة أمور:

١ ـ نحن لا ندعي أننا في هذا الكتاب قدَّمنا مبحثاً جديداً، لأن رواياته قد جمعها العلماء سابقاً، وقد توصلوا إلى نتائج في

بعض الموارد. ولكن خصوصية هذا الكتاب في أننا قد سعينا إلى أن نقدم مطالب جديدة في قالب بعيد عن الاصطلاحات الخاصة والنزاعات الدينية، وفي مستوى فهم عامة الناس.

٢ ـ الاستنتاجات التي أخذت من الروايات، ولم تسند إلى أحد ما، هي رأي شخصي للكاتب. لذلك من الممكن استنتاج مطالب أخرى من خلال دقة أفضل وتحقيق أعمق، وقياس الروايات بعضها على بعض.

٣ ـ كذلك لا ندَّعي أن جميع الروايات التي استند اليها هذا الكتاب صحيحة وغير قابلة للجرح، بل كان السعي لنقل ما جاء به المحدثون والمؤلفون المعتبرون في كتبهم. ولم يتم البحث في سند الروايات، إلا في بعض الموارد، لأننا لسنا في مقام إثباته أو نفيه. إضافة إلى أننا في كثير من الموارد نقطع بصدور الرواية بالتواتر الإجمالي، وخاصة في الروايات التي وصلت عن طريق أهل البيت عليهم السلام.

٤ ـ روايات هذا الكتاب جمعت قبل تأليف وتدوين كتاب «معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام»، الذي كنت أحد المحققين الذين ساهموا في تأليف هذه الموسوعة القيِّمة لهذا نُرجع المشتاقين لمزيد من التحقيق في هذا المجال إلى ذلك الكتاب الذي ـ بحمد الله ـ وفقنا إلى جمعه وتأليفه ونشره بعد هذا الكتاب.

٥ ـ في كثير من الروايات فُسِّرت كلمة الساعة والقيامة بظهور الإمام المهدي عليه السلام، لهذا السبب جاءت الروايات بعنوان شرائط أو علائم الساعة والقيامة، أوردت في هذا الكتاب تحت عنوان علائم الظهور.

٦ ـ بعض مباحث الكتاب تحتاج إلى تحقيق أكثر، وإن كان قد بذل السعي لتوضيحها. على أمل التوفيق الإلهي في أن ننشر هذا الكتاب بتحقيق أكثر في الطبعات التالية.

في الخاتمة تطبيقاً لمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق من اللازم أن أقدم شكري وتقديري للأخوة والأصدقاء، وبالأخص إلى أخوي الكريمين، حجة الإسلام محمد جواد الطبسي، وحجة الإسلام محمد جعفر الطبسي لإرشاداتهما، وحجة الإسلام علي رفيعي، والسيد محمد حسيني الشاهرودي على نسخ وتنظيم مباحث الكتاب.

قم ـ نجم الدين الطبسي

١٣٧٣ هـ.ش.

الباب الأول

العالم قبل الظهور

العالم قبل الظهور

عندما نكون في الضوء، نادراً ما نشعر بقيمته. وإنما ندرك قيمته الحقيقية عندما نقع في الظلمة.

حين تشرق الشمس في فضاء السماء، قليلًا ما ننتبه إليها، ولكن حين تختفي وراء الغيوم ويتأخر نورها وحرارتها عن الموجودات مدّة من الزمن نعرف قيمتها.

نحن إنما نحسّ بضرورة ظهور شمس الولاية في الوقت الذي نعرف فيه الظروف والأوضاع السيئة ما قبل الظهور، وندرك الشرائط الصعبة لذلك الزمن.

الصورة العامة المأخوذة لذلك العصر من الروايات هي كالتالي:

قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام تعم الفتنة والاضطراب، الهرج والمرج، الحرب، عدم الأمن، عدم المساواة والإجحاف، والقتل والمجازر والعدوان في كل مكان، وتمتلئ الأرض بالظلم والجور.

تنشب الحروب الدموية بين شعوب وبلدان العالم. وتمتلئ الأرض بالقتلى. يكثر القتل ظلماً إلى حدّ أنه لا يبقى بيت وعائلة لم تفقد واحداً أو أكثر من أعزائها. يفنى الرجال والشباب على أثر الحروب إلى حدّ أنه يقتل إثنان من كل ثلاثة أشخاص.

يفقد الأمن على الأموال والأنفس بين الشعوب، ولا تعود الطرق آمنة، ويسيطر على البشر الخوف والوحشة والفزع. يكثر الموت السريع والمفاجئ. يُقتل الأطفال الأبرياء بأبشع أنواع التعذيب على يد الأمراء الظلمة. يُعتدى على النساء الحوامل في الشوارع. تنتشر الأمراض المعدية والمميتة ـ قد يكون ذلك على أثر تعفّن أجساد القتلى أو استعمال الأسلحة الميكروبية والكيميائية ـ تُعطل حياةُ الناس، ويشكون الناس قلة المواد الغذائية، والغلاء والقحط، وتمتنع الأرض عن قبول البذر وعن النمو والاخضرار. ينقطع المطر، أو يهطل في غير وقته فيتسبب بالأضرار. وعلى أثر الجفاف تصعب الحياة، حتى أن بعض الناس من أجل تأمين ما يسدّون به رمقهم يبيعون بناتهم بقليل من الطعام.

في تلك الظروف الصعبة، يسيطر اليأس على البشر، ويصير الموت أفضل هدية عند الناس، والأمل الوحيد عندهم انتهاء مدة الحياة. في ذلك الوقت عندما يمر شخص بين القتلى وقرب المقابر يتمنى أن يكون أحدهم لكي يرتاح من الحياة الذليلة.

في ذلك الوقت لا توجد قوة أو مؤسسة أو تنظيم يستطيع أن يلجم كل هذه الاضطرابات والعدوان والقتل، ويُنزل بالظالمين والأقوياء جزاء أعمالهم السيئة. ولا يصل إلى الآذان أي نداء من أجل تحرير الناس. لايقوم مدَّعو العمل لخلاص البشر، الخونة

الكاذبون، بأي عمل، فيتطلَّع البشر بلهفة ماسة إلى ظهور مصلح إلهي، ومعجزةٍ تظهر بلطف الله ورحمته.

في ذلك الحين حيث يسيطر اليأس على الجميع، يظهر المهدي الموعود عليه السلام بعد سنوات من الغيبة والانتظار، من أجل خلاص البشرية. ويصل النداء السماوي إلى الآذان في كل أنحاء العالم بأنَّ عصر الأمراء والظالمين قد انقضى ويبشّر بحلول عهد حكومة العدل الإلهي، وبظهور المهدي عليه السلام.

هذا النداء السماوي يبعث روح الأمل في هيكل البشرية المحطَّم، ويبثُّ للمحرومين والمظلومين بشرى الحرية.

الفصل الأول

الحكومة

قوانين الأديان والمذاهب إنما تطبق في المجتمع في الوقت الذي تساندها فيه حكومة ما. من هذه الناحية تسعى كل جماعة للحصول على الحكومة من أجل تحقيق أهدافها. الإسلام أيضاً ـ الذي هو أعظم دين سماوي ـ يعمل لتشكيل حكومة إسلامية، ويرى أن إقامة وحفظ حكومة الحق من أعظم الفرائض.

نبي الإسلام الأعظم ﷺ بذل كل جهده من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية وبنى قواعدها في المدينة. بعد رحيل النبي ﷺ ـ رغم أمل الأئمة المعصومين عليهم السلام، والعلماء بتشكيل الحكومة الإسلامية ـ لم يكن هناك حكومة إسلامية إلا في موارد معدودة على الأصابع، وأكثر الحكومات إلى زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام ستكون حكومات باطلة.

رُسِمت في الروايات عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، صورة عامة للحكومات قبل قيام المهدي عليه السلام، نشير إلى موارد منها:

أ ـ الإستبداد:

إحدى المسائل التي يتألم منها المجتمع البشري قبل ظهور الإمام عليه السلام ، هي الظلم الذي يجري على الناس من قِبَلِ الحكومات. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله ، في هذا المجال:

«تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً حتى يدخل كل بيت خوف وحرب فيسألون درهمين فلا يعطونه»[(١)].

ويقول الإمام علي عليه السلام :

«تملأ الأرض ظلماً وجوراً، حتى يدخل كلَّ بيتٍ خوف وحزن»[(٢)].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«لا يقوم القائم إلا على خوف شديد»[(٣)].

هذا الخوف والفزع أمر ينبع غالباً من حكَّام العالم الظالمين والمتكبرين؛ لأنه قبل ظهور الإمام عليه السلام يكون الظالمون هم الحكام على العالم.

وعن أبي جعفر عليه السلام :

---

(١) إبن أبي شيبة، المصنف، ج١٥، ص٨٩. كنز العمال، ج١٤، ص٥٨٤.

(٢) كنز العمال، ج١٤، ص٨٥٤. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣١٧.

(٣) الشجري، الأمالي، ج٢، ص١٥٦. أنظر النعماني، الغيبة، ص٢٥٣. الطوسي، الغيبة، ٢٧٤. إعلام الورى، ص٤٢٨. مختصر بصائر الدرجات ص٢١٢. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٠. حلية الأبرار، ج٣، ص٦٢٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٣. بشارة الإسلام، ص٨٢. عقد الدرر، ص٦٤. القول المختصر ص٢٦. المتقي الهندي، البرهان، ص٧٤. السفاريني، اللوائح، ج٣، ص٨.

«لا يخرج المهدي حتى يرقى الظلمة»[١].

عن ابن عمر: «يتمنى ذو الشرف والمال والولد الموت بما يرى من البلاء من ولاتهم»[٢].

الأمر الملفت للإنتباه هو أن أتباع النبي ﷺ لا يتألمون بسبب عدوان وهجوم القوى الأجنبية فقط؛ بل هم في شقاء من قبل حكوماتهم المستبدة أيضاً، بحيث أن الأرض على اتساعها تضيق بهم، ويحسّون أنهم في سجن كبير.

الآن في العالم الإسلامي لا يوجد بين قادة البلدان الإسلامية - في غير إيران التي هي بعناية الله عز وجل والإمام المهدي عليه السلام - دولة يحكم فيها فقيه عادل - وبين الإسلام والمسلمين روابط جيدة وهم غرباء عنهما.

هناك روايات في هذا المجال جاء فيها:

عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«ينزل بأمَّتي في آخر الزمان بلاءٌ شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه، حتى يضيق عليهم الأرض الرحبة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم...»[٣].

صُرِّح في بعض الروايات بابتلاء المسلمين بقادة مستبدين، وبشَّرت بعد حكمهم الظالم بظهور مصلح عالمي، في هذه

---

(١) إبن طاووس، الملاحم، ص٧٧.
(٢) عقد الدرر، ص٣٣٣.
(٣) الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٤٦٥. عقد الدرر، ص٤٣. إحقاق الحق، ج١٩، ص٦٦٤.

المجموعة من الروايات أُخبِر عن ثلاثة أنواع من الحكومات التي حكمت بعد رسول الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله. هذه الأنواع الثلاثة للحكومة هي عبارة عن:

١ ـ الخلفاء.

٢ ـ الأمراء.

٣ ـ الملوك.

وبعدها يحكم الجبارون.

عن النبي صلى الله عليه وآله:

«سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»(١).

ب ـ تركيب الدول:

الناس إنما يعيشون في راحة عندما يكون موظفو الدولة أفراداً صالحين ومتخصصين؛ ولكن عندما يصير الحكام على الناس أشخاصاً غير صالحين، من الطبيعي أن الناس سيعانون من الألم والعذاب؛ هذه الوضعية عينها تسود قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام. في ذلك الوقت يحكم هذه الدول أشخاص خائنون وفاسقون وظالمون.

---

(١) المعجم الكبير، ج٢٢، ص٣٧٥. الإستيعاب، ج١، ص٢٢١. فردوس الأخبار، ج٥، ص٤٥٦. كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٩٦.

عن النبي ﷺ:

«يكون ولاة جَوَرة، وأمراء خَوَنة، وقضاة فسقة، ووزراء ظلَمَة»[1].

ج ـ نفوذ النساء في الحكومات:

إحدى الأمور الأخرى التي تسود في حكومات آخر الزمان سلطة ونفوذ النساء، اللواتي يحكمن الناس إما بشكل مباشر، أو بإخضاع القادة لسلطتهن. فيؤدي هذا الأمر إلى نتائج مؤلمة. يقول الإمام علي عليه السلام في هذا المجال:

«ليأتينَّ على الناس زمان يُطرَّف (يُظرَّف) فيه الفاجر، ويُقرَّب فيه الماجن، ويضعَّف فيه المنصف. قال: فقيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا اتُّخذت الأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، والعبادة استطالة، والصلة منًّا، قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلّطن النساء، وسلَّطن الإماء، وأُمِّر الصبيان...»[2].

د ـ حكم الصبيان:

الحكام يجب أن يكونوا أشخاصا ذوي تجربة وخبرة بالإدارة لكي يعيش الناس في راحة وأمان. فإذا تسلَّم إدارة الأمور الصبيان أو السفهاء، فلا بد من اللجوء إلى الله من شر الفتنة التي ستحدث.

من المناسب في الموضوع ذكر روايتين:

---

(١) الشجري، الأمالي، ج٢، ص٢٢٨.

(٢) الكافي، ج٨، ص٦٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٦٥ ـ ٢٧٨.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«تعوذوا بالله من رأس السبعين[١]، وإمارة الصبيان»[٢].

«وعن سعيد بن المسيب: تكون فتنة، كان أولها لعب الصبيان»[٣].

هـ ـ تزلزل الحكومات:

الحكومة القادرة على خدمة شعبها هي التي تمتلك استقراراً سياسياً؛ لأنه في حال تغير الأوضاع لن تكون قادرة على إنجاز الأعمال الكبرى في الوطن.

الحكومات في آخر الزمان في حالة تزلزل فقد تأتي حكومة في أول النهار، وتُنحَّى عن الحكم عند الغروب.

عن أبي عبد الله عليه السلام:

«كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا عَلَم، يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحَّصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين، وإمارة من أول النهار، وقتل وخلع من آخر النهار...»[٤].

---

(١) لعلَّ المراد برأس السبعين الفترة التي أعقبت موت معاوية بن أبي سفيان، فقد مات على رأس السبعين للهجرة، ثم تولى بعد ذلك يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم لأشهر قليلة ثم أربعة من أبنائه، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين(ع) في نهج البلاغة عندما سألوه أن يطلب بيعة مروان بن الحكم: «لو بايعني بكفّه لغدر بسبّته، أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمّة منه ومن وَلَدِهِ يوماً أحمر» (الكلام ٧٣)

(٢) احمد، المسند، ج٢، ص٣٢٦، ٤٤٨.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص٦٠.

(٤) كمال الدين، ج٢، ص٣٤٨.

و ـ ضعف القدرة على إدارة البلدان:

قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام يعتري الحكومات الظالمة الضعف وهذا يشكل أرضية لقبول حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية. يروي محمد بن فضيل عن علي بن الحسين الإمام السجاد عليهما السلام في شرح الآية الكريمة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾[1]. «**ما يوعدون في هذه الآية القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه تكون أضعف ناصراً، وأقل عدداً إذا ظهر القائم** عليه السلام»[2].

(١) سورة الجن، الآية ٢٤.

(٢) الكافي، ج١، ص٤٣٢. نور الثقلين، ج٥، ص٤٤١. احقاق الحق، ج١٣، ص٣٢٩. ينابيع المودة، ص٤٢٩. المحجة، ص١٣٢.

الفصل الثاني

الوضع الديني

في هذا الفصل سننطلق إلى دراسة وضع الناس الديني قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام. يفهم من الروايات أنه في ذلك العصر لن يبقى من الإسلام والقرآن إلا الاسم، والمسلمون يكونون مسلمين إسماً فقط. المساجد لا تعود محلًا للإرشاد والموعظة. أكثر فقهاء ذلك الزمان أسوأ الفقهاء على الأرض، ويباع الدين بأرخص الأثمان.

أ ـ الإسلام والمسلمون:

الإسلام يعني التسليم للأوامر الإلهية. الإسلام أعظم وأفضل الأديان فهو يحقق للبشر سعادة الدنيا والآخرة؛ ولكن القيمة للعمل بقوانين الإسلام والقرآن.

في آخر الزمان يصير كل شيء معكوساً؛ القرآن حاضر في المجتمع ولكنه خطوط منقوشة على الأوراق فقط، والمسلمون ليس فيهم من الإسلام إلّا الإسم وليس لديهم من الإسلام أي علامة.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا إسمه، يسمّون به وهم أبعد الناس...»[١].

وعن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام:

«... يا خيثمة! سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله وما هو التوحيد حتى يكون خروج الدجّال...»[٢].

ب ـ المساجد:

المسجد مكان عبادة الله ـ تعالى ـ والدعوة الدينية وإرشاد وهداية الناس. في صدر الإسلام كانت حتى الأعمال الحكومية الهامَّة تتم في المساجد، الجهاد كان يخطط له من المساجد وكان الإنسان يعرج منها؛ ولكن في آخر الزمان تفقد المساجد أهميتها، وبدل التعليم والإرشاد الديني في المساجد يتم التركيز على عددها وتزيينها، وهي خالية من المؤمنين.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«سيأتي زمان على أمتي... مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى...»[٣].

ج ـ الفقهاء:

العلماء والفقهاء والمسلمون هم حفظة دين الله ـ عز وجل ـ

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٠.
(٢) تفسير الفرات، ص١٣٩.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٠.

على الأرض، وهم الذين يتم على يدهم هداية وإرشاد الناس. وقد استخرجوا المسائل الدينية من المنابع الشرعية بعد تحمل المشقات، ووضعوها في متناول أيدي الناس. ولكن في آخر الزمان يختلف الوضع، وعلماء ذلك العصر يكونون أسوأ العلماء. عن النبي ﷺ:

«سيأتي زمان... فقهاء ذلك الزمان شرّ الفقهاء تحت السماء، منهم خرجت الفتنة، وإليهم تعود»[١].

يمكن أن يقال: إنّ المقصود هم علماء البلاط والخاضعون له، الذين يبررون جرائم الملوك الظالمين والحكام المستبدين ويعطونها اللون الإسلامي؛ الذين هم مستعدون للميل إلى كل مجرم وجانٍ، مثل وعاظ السلاطين المرتبطين بالحكام الذين يرون مواجهة أمريكا وإسرائيل خلاف الشرع. وهم الذين لا يتفوهون بكلمة مقابل جرائم إسرائيل وجرائم عملائها في قتل المؤمنين والمجاهدين، ويأتون بدليل عليه بآية أو رواية. نعم يجب أن يقال: هم أسوأ الفقهاء الذين تنشأ الفتنة منهم، وترجع إليهم.

د ـ الخروج عن الدين:

من العلائم الأخرى لآخر الزمان، هي أن الناس يخرجون عن الدين. دخل الحسين بن علي عليه السلام على علي ابن أبي طالب عليه السلام، وعنده جلساؤه، فقال:

«هذا سيدكم، سماه رسول الله ﷺ سيداً، وليخرجن رجلُ من صلبه، شبهي شبهه في الخُلق والخَلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً

(١) م.س، ج٥٢، ص١٩٠. ثواب الأعمال، ص٣٠١. جامع الأخبار، ص٢٩.

كما ملئت ظلماً وجوراً. قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: هيهات! إذا خرجتم من دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعلها»[١].

هـ ـ التجارة بالدين:

من الواجب على الإنسان إذا كانت نفسه في خطر أن يتخلى عن ماله ليحفظ نفسه، وإذا هدد دينه خطر أن يقدِّم نفسه كي لا يصيب دينه؛ ولكنّ الدين في آخر الزمان يباع بثمن بخس، ومن كان مؤمناً عند الصباح يكفر عند المساء.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً عند الصباح ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرَضٍ من الدنيا قليل، المتمسك يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمرة. أو قال: على الشوك»**[٢].

قوله: «**يصبح الرجل...**» فيه إشارة إلى ضعف البصيرة وعدم التثبُّت عند جلِّ الناس.

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص١٤٤.
(٢) أحمد، المسند، ج٢، ص٣٩.

الفصل الثالث

الأخـــلاق

تصدُّع بنيان العائلة والرحم والصداقة، وخمود العواطف الإنسانية، والقسوة من خصائص آخر الزمان البارزة.

أ ـ خمود العواطف الإنسانية:

يبين رسول الإسلام الأكرم ﷺ وضع ذلك العصر من الناحية العاطفية:

«... فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج...»[1].

وعنه ﷺ:

«إن الساعة لا تقوم حتى يدخل الرجل على ذي رحمه، يسأله برحمه فلا يعطيه، والجار على جاره يسأله بجواره فلا يعطيه»[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٠، وج٣٦، ص٣٣٥.

(٢) الشجري، الأمالي، ج٢، ص٢٧١.

وعنه صلى الله عليه وآله: **«من أشراط الساعة سوء الجوار، وقطيعة الأرحام. .»**[(١)].

بعض الروايات أُوِّلت «الساعة» بظهور الإمام عليه السلام[(٢)].

ب ـ الفساد الأخلاقي:

إن أي نوع من الانحراف والفساد يمكن أن يُتَحَمَّلَ بنحو ما، إلا الفساد الجنسي الذي هو صعبٌ جداً، ولا يمكن تحمله. من الانحرافات القبيحة جداً والخطرة التي يبتلى بها مجتمع ما قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام هي عدم الأمن العائلي وعدم الأمن على العرض.

في ذلك العصر ينتشر الفساد والتحلل الأخلاقي بشكل واسع. إن قبح وبشاعة الأعمال الحيوانية لبعض الناس الذين هم بصورة بشر، يزول على أثر انتشار الفساد وتكراره، ويصير كأنَّه حالة طبيعية وعادية. ويعم الفساد بحيث أنه يندر وجود شخص يستطيع منعه أو يسعى إلى ذلك.

إن احتفالات ذكرى مرور ألفي عام على الحكم الملكي في إيران وفي زمان حكم محمد رضا بهلوي، بإسم احتفال شيراز الفني التي عرضت فيها مشاهد قبيحة جداً عن الحياة الحيوانية، هذه الاحتفالات أدت إلى تصاعد اعتراض وغضب المجتمع الإيراني

---

(١) أخبار أصبهان، ج١، ص٢٧٤، فردوس الأخبار، ج٤، ص٥. الدر المنثور، ج٦، ص٥٠. جمع الجوامع، ج١، ص٨٤٥. كنز العمال. ج١٤، ص٢٤٠.

(٢) راجع: تفسير القمي، ج٢، ص٣٤٠. كمال الدين، ج٢، ص٤٦٥. تفسير الصافي، ج٥، ص٩٩. نور الثقلين، ج٥، ص١٧٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٥٣ كشف الغمة، ج٣، ص٢٨٠. الشافعي، البيان، ص٥٢٨. ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٦٢، لمراجعة معاني كلمة يوم الظهور، يوم الكرّة هو يوم القيامة يرجع إلى تفسير الميزان، ج٢، ص١٠٨.

المسلم. ولكن في عصر ما قبل الظهور لا يكون هناك أي اعتراض، والاعتراض الوحيد إنما هو على القيام بهذه الأعمال القبيحة وسط الشوارع. هذا أكبر ما يحصل من نهي عن المنكر، وهذا المستنكر هو أعبد أهل زمانه.

لنقرأ الآن بعض الروايات لندرك شدَّة مصيبة ذهاب القيم الإسلامية وانتشار الفساد. عن النبي ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تؤخذ المرأة نهاراً جهاراً في وسط الطريق ـ تنكح ـ لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره، فيكون أمثلهم يومئذٍ الذي يقول: لو نحّيتها عن الطريق قليلاً»[١].

وعنه ﷺ:

«والذي نفس محمد بيده لا تفنى هذه الأمة، حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذٍ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط»[٢].

وفي بيان آخر عن النبي ﷺ:

«يتهارجون في الطريق تهارج البهائم، ثم يقوم أحدهم بأمّه وأخته وابنته فينكحها في وسط الطريق، يقوم واحد عنها وينزو عليها آخر، ولا يُنكر ولا يُغَيَّر، فأفضلهم يومئذٍ من يقول: لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن»[٣].

---

(١) عقد الدرر، ص٣٣٣. الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٤٩٥.

(٢) المعجم الكبير، ج٩، ص١١٩. فردوس الأخبار، ج٥، ص٩١. مجمع الزوائد، ج٧، ص٢١٧.

(٣) إبن طاووس، الملاحم، ص١٠١.

وعن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله متى يخرج قائمكم؟ قال:

«إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»[١].

وهناك رواية أخرى نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام بهذا المضمون[٢]. وينقل أبو هريرة أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لا تقوم الساعة حتى يتغايرون على الغلام كما يتغايرون على المرأة»**[٣].

وقد جاءت روايات أخرى بهذا المضمون أيضاً:

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا رأيت الرجل يعيَّر على إتيان النساء»[٤].

وعنه عليه السلام: **«إذا صار الغلام يعطى كما تعطى المرأة، ويعطي قفاه لمن ابتغى»**[٥].

وعنه عليه السلام: **«يزف الرجال للرجال كما تزف المرأة لزوجها»**[٦].

---

(١) كمال الدين، ج١، ص٣٣١.
(٢) مختصر إثبات الرجعة، ص٢١٦. اثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٠. مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٣٥.
(٣) فردوس الأخبار، ج٥، ص٢٢٩. كنزل العمال، ج١٤، ص٢٤٩.
(٤) الكافي، ج٨، ص٣٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٧. بشارة الإسلام، ص١٣٣.
(٥) الكافي، ٨، ص٣٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٧.
(٦) بشارة الإسلام. ص٧٢. إلزام الناصب، ص١٢١.

وقال عليه السلام: «**يتمشط الرجل كما تتمشط المرأة لزوجها، ويعطي الرجال الأموال على فروجهم، ويتنافس في الرجل، ويغار عليه من الرجال، ويبذل في سبيله النفس والمال**»[١].

وقال عليه السلام: «**تكون معيشة الرجل من دبره، ومعيشة المرأة من فرجها**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية في بيت أهلها**»[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**كأنك بالدنيا لم تكن إذا ضيعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وغلت الأسعار وكثر اللواط**»[٤].

ج ـ تمنّي قلّة الولد:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لا تقوم الساعة حتى يحسب أبو الخمسة أنهم أربعة، وأبو الأربعة أنهم ثلاثة، وأبو الثلاثة أنهم إثنين، وأبو الإثنين أنهما واحداً، وأبو الواحد ليس له ولد**»[٥].

وفي رواية أخرى عن إبن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«**ليأتين على الناس زمان يغبطون فيه الرجل بخفة الحال كما**

---

(١) الكافي، ج٨، ص٣٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٧.
(٢) ن.م، ج٨، ص٣٨.
(٣) بشارة الإسلام، ص٣٦، ٧٦، ١٣٣.
(٤) ن.م، ص٢٣. إلزام الناصب، ص١٨١.
(٥) فردوس الأخبار، ج٥، ص٢٢٧.

تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد. حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمعَّك عليه كما تتمعَّك الدابة في مراعيها، ويقول: يا ليتني مكانه، ما به شوق إلى الله، ولا عمل صالحٌ قدَّمه إلا لما ينزل به من البلاء»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً:

«لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيضاً»[٢].

جاء في هذه الرواية «الولد غيضاً» التي تعني النَّقص والحبس[٣] - ولعلَّه بمعنى - السقط ومنع الحمل؛ ولكن جاءت في نصوص أخرى كلمة «غيظاً» بمعنى الغم والمشقة والغضب أي أن الناس في ذلك العصر يمنعون ازدياد الأولاد بإسقاط الجنين ومنع الحمل. وقد يكون ذلك بسبب أن الولد سيكون سبب الهم والحزن والغضب، وقد يكون سبب المشاكل الإقتصادية الصعبة، وانتشار الأمراض في الأطفال وعدم وجود الإمكانات للرعاية والتشجيع في تحديد النسل، أو عوامل أخرى.

د ـ قلّة عدد الرجال وكثرة النساء:

عن النبي صلى الله عليه وآله:

«من أشراط الساعة أن يقلَّ الرجال ويكثر النساء، حتى يكون في خمسين امرأة قيِّمٌ واحد»[٤].

---

(١) المعجم الكبير، ج١٠، ص١٢.

(٢) فردوس الأخبار، ج٥، ص٢٢١.

(٣) أنظر الصحاح للجوهري.

(٤) الطيالسي، المسند، ج٨، ص٢٦٦. أحمد، المسند، ج٣، ص١٢٠، الترمذي، السنن، ج٤، ص٤٩١. أبو يعلى، المسند، ج٥، ص٢٧٣. حلية الأولياء، ج٦، ص٢٨٠، دلائل النبوة، ج٦، ص٥٤٣. الدر المنثور، ج٦، ص٥٠.

قد يكون هذا الوضع على أثر الخسائر البشرية من الرجال في الحروب المتكررة والطويلة.

وعنه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتبع الرجل قريب من ثلاثين امرأة كلهن تقول: إنكحني إنكحني»[١].

وعنه ﷺ: في رواية أخرى:

«يميز الله أولياءه وأصفياءه حتى يطهِّر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى تلتقي بالرجل يومئذٍ خمسون، هذه تقول: يا عبد الله اشترني، وهذه تقول: يا عبد الله آوني»[٢].

وعن أنس، قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى إن المرأة لتمر بالنعل فترفعها وتقول: قد كانت هذه لرجل، وحتى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد»[٣].

وعن أنس أيضاً قال: ألا أحدثكم بحديثٍ سمعتُه عن رسول الله ﷺ قال:

«يذهب الرجال ويبقى النساء»[٤].

---

(١) فردوس، الأخبار، ج٥، ص٥٠٩.
(٢) المفيد، الأمالي، ص١٤٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٠.
(٣) عقد الدرر، ص٢٣٢. فردوس الأخبار، ج٥، ص٢٢٥.
(٤) أحمد، المسند، ج٣، ص٣٧٧.

الفصل الرابع

الأمـــن

أ ـ الاضطرابات وعدم الأمن:

على أثر عدوان القوى الكبرى يُفقد الأمن عند الحكومات الصغيرة والشعوب الضعيفة، ولا يعود للحرية والأمن أي معنى. وتضيّق القوى الكبرى الحاكمة على العالم، المجال على الشعوب الضعيفة، ويزيد الاعتداء على حقوق الشعوب إلى حد أن الناس لا يبقى لديهم حق التنفس.

يصور النبي الأكرم ﷺ ذلك بقوله:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى القوم إلى قصعتهم. قال: قيل من قلّة؟ قال: لا ولكنه غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم؛ بحبكم الدنيا وكراهتكم الموت»[1].

---

(١) الطيالسي، المسند، ص١٣٣. أبو داود، السنن، ج٤، ص١١. المعجم الكبير، ج٢، ص١٠١.

هاتان الخصلتان القبيحتان اللتان أشار إليهما الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كافيتان لمنع أي شعب من الوصول إلى الحرية والدفاع عن قيمه، وتجعله يأنس بحياة الذل وفي أية ظروف ولو كان بذهاب الدين وأصوله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغار بعضكم على بعض[1]، فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف. فحينئذٍ يأذن الله بالخروج»[2].

ب ـ إنقطاع السُّبُل:

تتسع مساحة الفوضى وعدم الأمن لتصل إلى الطرق، وتتسع دائرة قسوة القلب. في هذا الزمان يظهر الله ـ تعالى ـ المهدي عليه السلام، ويفتح حصون الضلالة بيده القوية. المهدي الموعود عليه السلام لا ينطلق إلى فتح الحصون القوية فقط، بل يفتح القلوب الغلف نحو الحقائق والمعنويات ويهيئها لقبول الحقائق.

يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبنته الكريمة فيقول:

«يا فاطمة! والذي بعثني بالحق، إن منهما ـ أي الحسن والحسين عليهما السلام ـ مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطَّعتْ السُبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله ـ عز وجل ـ منهما من

---

(١) بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٣٥ وج٥٢، ص٣٨٠.

(٢) ن.م، ج٥٢، ص١٥٤.

يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً»[١].

ج ـ الجرائم المهولة:

كانت جرائم الظالمين والجلّادين على مدى التاريخ مفجعة ومخيفة. وصفحات التاريخ مليئة بظلم وجرائم الحكام الظالمين والمتعطشين لدماء الشعوب المحرومة، وجنكيز خان وهتلر وآتيلا نماذج لهم.

ولكن الجرائم التي تحصل قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، أكثر الجرائم التي يمكن تصورها وحشية. إعدام الأطفال الصغار بواسطة المشانق، وإحراقهم ورميهم في السوائل المغلية، تقطيع الناس بالمناشير والأسياخ المعدنية والمطاحن من الحوادث المريرة التي تحصل من قبل الحكومات التي تدّعي الدفاع عن حقوق البشر قبل إقامة حكومة العدل العالمي. مع حدوث هذه الأعمال الوحشية تظهر أهمية حكومة الإمام المهدي عليه السلام التي هي ملاذ المحرومين كما تعبر الروايات.

يصور الإمام علي عليه السلام حوادث ذلك العصر المريرة فيقول:

«... ثم يبعث ـ أي السفياني ـ فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فما ذنبنا، فيأخذ منهم اثنين أسمهما حسناً وحسيناً فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالأطفال. ويصلب على باب مسجدها طفلين اسماهما

---

(١) عقد الدرر، ص١٥٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٥٤، ٢٦٦. إحقاق الحق، ج١٣، ص١١٦. عن أبي نعيم، الأربعون حديثاً، ذخائر العقبى، ص١٣٥. ينابيع المودة، ص٤٢٦.

حسن وحسين. . . ويخرج السفياني وبيده حربة فيأخذ امرأة حاملاً، فيدفعها إلى بعض أصحابه ويقول: أفجر بها في وسط الطريق، فيفعل ذلك ويبقر بطنها فيسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن يغير ذلك»[١].

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في خبر اللوح:

«ثم اكمل ذلك بإبنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، ستذل أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرَّنين في نسائهم[٢]**، أولئك أوليائي حقاً، بهم أرفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع عنهم الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»**[٣].

وعن ابن عباس: **«يخرج السفياني والفلاني فيقتتلان حتى يبقر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراجل»**[٤].

وعن أرطاة: **«يقتل السفياني كل من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطحنهم بالقدور ستة أشهر»**[٥].

(١) عقد الدرر، ص٩٤. الشيعة والرجعة، ج١، ص١٥٥.

(٢) كل ذلك في زمان الغيبة لا في أيام ظهوره عليه السلام لأن المؤمنين في أيامه في كمال العزّة.

(٣) كمال الدين، ج١، ص٣١١. إبن شهر آشوب، المناقب، ج٢، ص٢٩٧. أعلام الورى، ص٣٧١. إثبات الوصية، ص٢٢٦.

(٤) ابن حماد، الفتن، ص٨٣. إبن طاووس، الملاحم، ص٥١.

(٥) الحاكم، المستدرك. ج٤، من ٥٢٠ الحاوي للفتاوى، ج٢، ص٦٥. منتخب كنز العمال، ج٦، ص٣١، (حاشية مسند أحمد). إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٩٣.

د ـ تمنّي الموت:

قال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده!، لا تذهب الدنيا حتى يمر على القبر رَجُلٌ فيمرَّغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء»(١).

من ذكر كلمة رجل في الرواية يستفاد أمران: الأول: أن هذه إبتلاءات ومشاكل ذلك العصر، وتمني الموت على أثرها، لا يختص بطائفة وشعب وجماعة خاصة، والجميع في شقاء وعذاب بسبب الحوادث الأليمة.

الثاني: أن التعبير بكلمة رجل يشير إلى شدَّة وقسوة ذلك العصر؛ لأن الرجل غالباً في مقابل المشاكل والمصاعب يقاوم أكثر من المرأة، ويستفاد من كون الرجال ليس لديهم قدرة لتحمل مشكلات ومشقات ذلك العصر أن هذه المشكلات كبيرة جداً وتقصم الظهر.

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يقول:

«يا أبا حمزة لا يقوم القائم إلا على خوفٍ شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم وتغير من حالهم حتى

(١) أحمد، المسند، ج٢، ص٦٣٦. مسلم، الصحيح، ج٤، ص٢٢٣١. المعجم الكبير ج٩، ص٤١. مصابيح السنة، ج٢، ص١٣٩. عقد الدرر ص٢٣٦.

يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظِم ما يرى من كَلَب الناس وأكل بعضهم بعضاً»[١].

وينقل حذيفة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«ليأتينَّ عليكم زمان يتمنى الرجل الموت من غير فقر»[٢].

وعن ابن عمر: **«ليأتينَّ على الناس زمان يتمنى فيه المؤمن أنه في فلك مشحون هو وأهله يموج في البحر من شدَّة ما فيه من البلاء»**[٣].

هـ ـ أسر المسلمين:

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الملاحم وقال في آخرها:

«ويباع الأحرار للجهد الذي يحل بهم، يقرُّون بالعبودية، الرجال والنساء، ويستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم في الأمصار، لا يتحاشى لذلك بر ولا فاجر.

يا حذيفة! لا يزال ذلك البلاء على أهل الزمان، حتى إذا أيسوا وقنطوا وساؤا الظنَّ ألاَّ يُفرَّج عنهم؛ إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتي وابرار ذريتي عدلاً، مباركاً، زكياً، لا يغادر مثقال ذرة، يعزُّ

---

(١) النعماني، الغيبة، ص٢٣٥. الطوسي، الغيبة، ص٢٧٤. أعلام الورى، ص٤٢٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٠. حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٦. بشارة الإسلام، ص٨٢.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ج١٥، ص٩١. مالك، الموطأ، ج١، ص٢٤١. مسلم، الصحيح، ج٨، ص١٨٢. أحمد، المسند، ج٢، ص٢٣٦. البخاري، الصحيح، ج٩، ص٧٣. فردوس الأخبار، ج٥، ص٢٢١.

(٣) عقد الدرر، ص٣٣٤.

الله به الدين والإسلام وأهله، ويذل به الشرك وأهله، يكون من الله على حذر، لا يغتر بقرابته، لا يضع حجراً على حجر، ولا يقرع أحداً في ولايته بسوط إلا في حد. يمحو الله به البدع كلها، ويميت به الفتن كلها. يفتح الله به باب حق، ويغلق به كل باب باطل. يردُّ الله به سبي المسلمين حيث كانوا. قلت: فسمٍّ لنا هذا العبد الذي اختاره الله لأمتك وذريتك! فقال: إسمه كإسمي واسم أبيه كإسم أبي. لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لجعل الله مقدار ما يكون فيه ماذكرت»(١).

و ـ خسف الأرض:

عن النبي ﷺ:

«ليأتينَّ على هذه الأمة يوم يمسون يتساءلون، بمن خسف الليلة كما يتساءلون بمن بقي من آل فلان، وهل بقي من آل فلان فلان»(٢).

قد يكون هذا الكلام كناية عن الحرب والقتل في آخر الزمان بحيث يقتل أعداد كبيرة يومياً بواسطة الأسلحة المتطورة والمجازر الجماعية. وقد تكون الأرض تبتلع أهلها بسبب كثرة المعاصي. وقد تكون لأسباب أخرى لا نعلمها.

ز ـ زيادة الموت فجأة:

يقول النبي ألأكرم ﷺ: **«من أشراط الساعة: الفالج وموت الفجأة»**(٣).

---

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص١٣٢ نقلاً عن فتن السليلي.
(٢) المطالب العالية، ج٤، ص٣٤٨.
(٣) الشجري، الأمالي، ج٢، ص٢٧٧.

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأبيض. قالوا: يا رسول الله! وما الموت الأبيض؟ قال: موت الفجأة»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض. أما الموت الأبيض فالطاعون»[٢].

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وطاعون قبل ذلك»[٣].

ح ـ اليأس العالمي:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي... وذلك الحين تغيرت البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي...»[٤].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«... وخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط»[٥].

وعن علي عليه السلام:

---

(١) الفائق، ج١، ص١٤١.

(٢) النعماني، الغيبة، ص٢٧٧. الطوسي، الغيبة، ص٢٦٧. أعلام الورى، ص٤٢٧. الخرائج، ج٣، ص١١٥٢. عقد الدرر، ص٦٥. الفصول المهمة، ص٣٠١، الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٤٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١١.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣.

(٤) ينابيع المودة، ص٤٤، إحقاق الحق، ج١٣، ص١٢٥.

(٥) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٩٨.

«وليكونن من يخلفني في أهل بيتي، وذلك بعد زمان كلِح مصفح يشتد فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء»(١).

ط ـ عدم وجود ملجأ:

عن النبي ﷺ:

«ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجىء إليه من الظلم»(٢).

وفي رواية أخرى يقول ﷺ:

«أبشروا بالمهدي من ولد فاطمة، يظهر من جهة المغرب فيملأ الأرض عدلاً، فقيل: يا رسول الله ومتى يكون ذلك؟ فقال: إذا ارتشى القضاة وفجرت الأَمَة وهو الفريد الغريب. قيل وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: ينفرد من أهله ويتغرب عن وطنه»(٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها، ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم»(٤).

---

(١) إبن المنادى، الملاحم، ص٦٤. إبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٧٦. المسترشد، ص٧٥. المفيد، الإرشاد، ص١٢٨. كنزل العمال، ج١٤، ص٥٩٢. غاية المرام، ص٢٠٨. بحار الأنوار ج٣٢، ص٩. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣١٤. منتخب كنز العمال، ج٦١، ص٣٥.

(٢) الشافعي، البيان، ص١٠٨.

(٣) عقد الدرر، ص٤٣. إحقاق الحق، ج١٩، ص ٦٧٩.

(٤) كافى، ج ٨، ص ٢١٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٦.

ي ـ الحرب، القتل والفتن:

يستفاد من الروايات أن الحرب والقتل قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ينتشران في كل مكان. بعض الروايات تخبر عن الفتن، عدد آخر من الروايات يخبر عن الحروب المتتالية، وروايات تتكلم عن موت الناس بواسطة الحرب والأمراض الناشئة من الطاعون.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لتأتينكم بعدي أربع فتن: الأولى يستحل فيها الدماء، والثانية يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج والرابعة صماء، عمياء، مطبقة تمور مور السفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ. تطير بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة يدها ورجلها. يعرك الأنام فيها البلاء عرك الأديم، لا يستطيع من الناس يقول: مه؟ مه؟ لا ترفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى»[1].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«ستكون بعدي فتن، منها فتن الأحلاس، يكون فيها هرب وحرب، ثم من بعدها فتن أشد منها، كلّما قيل: انقطعت، تمادت، حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ولا مسلم إلا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي»[2].

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص٢١. كمال الدين، ج٢، ص٣٧١.
(٢) عقد الدرر، ص٥٠.

«ستكون بعدي فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانبان حتى ينادي منادٍ من السماء: إنَّ أميركم فلان ـ أي المهدي ـ»[١].

الكلام في هذه الروايات عن الفتنة التي تعم قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولكن في روايات أخرى جاء الكلام بصراحة عن الحروب المدمرة.

عن عمار بن ياسر: **«دعوة أهل بيت نبيك في آخر الزمان، فالزموا الأرض وكفّوا حتى تروا قادتها، فإذا خالف الترك الروم وكثرت الحروب في الأرض، ينادي منادٍ على سور دمشق: ويل من شرٍّ قد اقترب»**[٢].

تخبر بعض الروايات عن القتل الذي يقع قبل ظهور المهدي عليه السلام، البعض منها يذكر القتل وبعض آخر منها يتكلم عن سعته وانتشاره.

قال الرضا عليه السلام:

«قدّام هذا الأمر قتل بيوح، قلت: وما البيوح؟ قال: دائم لا يفتر»[٣].

وعن أبي هريرة: **«تكون بالمدينة وقعة تفرق فيها أحجار الزيت[٤]، ما الحَرَّة[٥] عندها إلا كضربة سوط، فينتحي عن المدينة قدر بريدين، ثم يبايع المهدي»**[٦].

---

(١) احقاق الحق، ج١٣، ص٢٩٥، أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٣٧١.

(٢) الطوسي، الغيبة، الطبعة الجديدة، ص٤٤١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١٢.

(٣) قرب الإسناد، ص١٧٠. النعماني، الغيبة، ص٢٧١.

(٤) حي في المدينة أقيمت فيه صلاة الاستسقاء. معجم البلدان ج١، ص١٠٩.

(٥) حَرّة واقم، قتل فيها يزيد بن معاوية أكثر من عشرة آلاف من المسلمين - الصحابة والتابعين - واباح المدينة لجنده، سميت وقعة الحرَّة. معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٩.

(٦) إبن طاووس، الملاحم، ص٥٨.

وعن أبي قبيل: «**يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أميَّة حتى لا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية يقتل بكل رجل إثنين، حتى لا يبقى إلا النساء. ثم يخرج المهدي**»[(١)].

مفادها وقوع كثرة القتل في الرجال.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**والذي نفسي بيده! لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيمَ قَتل، ولا المقتول فيمَ قُتِل. يكون الهرج، القاتل والمقتول في النار**»[(٢)].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«**... بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض... فالموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون**»[(٣)].

سُئِل الباقر عليه السلام:

لقائم آل محمد صلى الله عليه وآله: غيبتان، أحداهما أطول من الأخرى؟ قال: «**نعم... ويشمل الناس موت وقتل**»[(٤)].

---

(١) م.س، ص٥٩. أبو قبيل هذا اسمه حي بن هاني المعافري، توفي عام ١٢٨ هـ قيل كان له علم بالملاحم والفتن، وذكره الساجي في الضعفاء. وحُكي عن ابن معين أنه ضعفه، وأورده إبن حبان في الثقاة وقال: كان يخطئ. تهذيب الكمال ج٥، ص٣١٣. تهذيب التهذيب، ج٣، ص٦٤. سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢١٤.

(٢) فردوس الأخبار، ج٥، ص٩١.

(٣) النعماني، الغيبة، ص٢٧٧، المفيد، الإرشاد، ص٣٥٩. الطوسي، الغيبة، ص٢٦٧، الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٤٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١١.

(٤) ن.م، ص١٧٣. دلائل الإمامة، ص٢٩٣. تقريب المعارف، ص١٨٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٥٦.

يقول جابر: قلت لأبي جعفر عليه السلام، متى يكون هذا الأمر؟ فقال: «**أنى يكون ذلك يا جابر ولمّا تكثر القتلى بين الحيرة[١] والكوفة**»[٢].

وعن الصادق عليه السلام:

«**قدام القائم موتان، موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعةٍ خمسة**»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«**لا يخرج المهدي عليه السلام حتى يقتل ثلاث، ويموت ثلاث ويبقى ثلاث**»[٤].

عن مدلج بن هارون بن سعيد قال: سمعت أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول لعمر - في ضمن كلام طويل إلى أن قال: فبكى عمر وقال: إني أعوذ بالله مما تقول: قال: فهل لذلك علامة؟ قال:

«**نعم، قتل فظيع وموت سريع وطاعون شنيع**»[٥].

وبنقل إرشاد القلوب[٦]: «قتل ذريع» يعني سريع وعام. وبنقل مدينة المعاجز[٧]: «قتل وضيع» أي لئيم وخسيس. وبنقل حلية

---

(١) مدينة على ثلاثة أميال (٦كيلومترات) من الكوفة. معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨.
(٢) الطوسي، الغيبة، الطبعة الجديدة، ص٤٤٦. إثبات الهداة، ج٣، ص٧٢٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٥٦.
(٣) كمال الدين، ج٢، ص٦٥. العدد القوية، ص٦٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٧.
(٤) ابن طاووس، الملاحم، ص٥٨. إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٩. وفي الملاحم: يموت ثلث ويقل ثلث ويبقى ثلث.
(٥) الحصيني، الهداية، ص٣١.
(٦) إرشاد القلوب، ص٢٨٦.
(٧) مدينة المعاجز، ص١٣٣.

الأبرار[١] «قتل فضيع»، أي مؤلم.

وعن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا له: فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي»[٢].

وعن الصادق عليه السلام:

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»[٣].

وعن الإمام علي عليه السلام:

«... لا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلا ثلثهم»[٤].

وعن النبي صلى الله عليه وآله:

«يقتل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف وتسعمائة، لا ينجو منها إلا اليسير»[٥].

ويقول إبن سيرين: **«لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة»[٦].**

---

(١) حلية الأبرار، ص٦٠١.

(٢) الطوسي، الغيبة الطبعة الجديدة، ص٣٣٩. كمال الدين. ج٢، ص٦٥٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٧، إلزام الناصب، ج٢، ص١٣٦. إبن حماد، الفتن، ص٩١. كنز العمال، ج١٤، ص٥٨٧. المتقي الهندي، البرهان، ص١١١.

(٣) إلزام الناصب، ج٢، ص١٣٦، عقد الدرر، ص٥٤، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٢٣٧. النعماني، الغيبة، ص٢٧٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٢.

(٤) الحصيني، الهداية، ص٣١. إرشاد القلوب، ص٢٨٦.

(٥) مجمع الزوائد، ج٥، ص١٨٨.

(٦) ابن طاووس، الملاحم، ص٧٨.

من مجموع الروايات السابقة يستفاد ما يلي:

١ ـ يحصل قتل قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ويقتل عدد كبير من الناس، والباقون أقل عدداً من المقتولين.

٢ ـ عدد من المقتولين يقتلون في الحرب، وعدد آخر يموتون بواسطة الأمراض المعدية أو التي يحتمل أن تكون قد نشأت من الجثث الباقية من الحرب. ويحتمل أيضاً أن يكون هؤلاء قد فارقوا الحياة بسبب الأسلحة الكيميائية والميكروبية التي تسببت بوجود الأمراض.

٣ ـ أن من بين الأقلية الباقين شيعة ومحبّو إمام الزمان عليه السلام؛ لأن هؤلاء هم الذين يبايعون المهدي عليه السلام، كما جاء في قول الصادق عليه السلام أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟.

الفصل الخامس

الوضع الاقتصادي

يستفاد من روايات هذا الفصل أنه على أثر انتشار الفساد وانعدام الرحمة والعاطفة، ووجود الحرب، يعيش العالم من الناحية الاقتصادية في وضع سيِّئ، بحيث أن السماء أيضاً تمنع رحمتها، ويتبدل المطر الذي هو رحمة إلهية إلى غضب على الناس ويصير مدمراً.

نعم في آخر الزمان يقل المطر أو ينزل في غير موسمه ويؤدي إلى فساد الزرع، تجف البحيرات والأنهار، ولا تثمر المزروعات، وتفقد التجارة قيمتها، وينتشر الفقر والجوع حتى أن بعض الأشخاص من أجل إشباع بطونهم يأتون ببناتهم وزوجاتهم إلى السوق ويستبدلونهن بقليل من الطعام.

أ ـ قلة المطر ونزوله في غير أوانه:

عن رسول الله ﷺ :

«يأتي على الناس زمان... فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوانه، وينزله في غير أوانه...»[(١)].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«...ويكون المطر قيضاً...»[(٢)].

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن قدام القائم سنة غيداقة كثيرة المطر، تفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكّوا في ذلك...»[(٣)].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«... ويقل المطر، فلا أرض تنبت، ولا سماء تنزل، ثم يخرج المهدي»[(٤)].

ويقول عطاء بن يسار: «من أشراط الساعة مطر ولا نبات...»[(٥)].

وعن الصادق عليه السلام:

«إذا قام القائم وأصحابه فُقِد الماء الذي على وجه الأرض حتى لا يوجد ماء، فيضج المؤمنون إلى الله بالدعاء، فيبعث الله لهم هذا الماء فيشربونه»[(٦)].

---

(١) جامع الأخبار، ص١٥٠. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٣٧٥.

(٢) دوحة الأنوار، ص١٥٠. الشيعة والرجعة، ج١، ص١٥١. كنز العمال، ج١٤,ص ٢٤١.

(٣) المفيد، إرشاد القلوب، ص٣٦١. الطوسي، الغيبة، ص٢٧٢. أعلام الورى، ص٤٢٨. الخرائج، ج٣، ص١٦٣. إبن طاووس، الملاحم، ص١٢٥.

(٤) إبن طاووس، الملاحم، ص١٣٤.

(٥) عبد الرزاق، المصنف، ج٣، ص١٥٥.

(٦) دلائل الإمامة، ص٢٤٥.

ب ـ جفاف البحيرات والأنهار:

عن النبي الأكرم ﷺ:

«. . .وخراب مصر من جفاف النيل»[١].

ويقول أرطأة: «وتيبس الفرات والعيون والأنهار»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«يجف ماء بحيرة طبريا، ويتوقف النخيل عن الثمر، وتنضب عين زعر. وهذه العين تقع في الجانب القبلي من الشام»[٣].

وعنه عليه السلام:

«. . . ويكون جفاف الأنهار. . . ويقع القحط والغلاء ثلاث سنين»[٤].

ج ـ انتشار الغلاء، والجوع، والفقر وكساد التجارة:

قال رجل: متى قيام الساعة يا رسول الله!؟ قال:

«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط وتقارب أسواق. قالوا يا رسول الله! ما تقارب أسواقها؟ قال: كسادها ومطر ولا نبات»[٥].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لابن عباس:

---

(١) بشارة الإسلام، ص٢٨.
(٢) ابن حماد، الفتن، ص١٤٨.
(٣) بشارة الإسلام، ص١٩١. إلزام الناصب، ص١٦١.
(٤) ن.م، ص٩٨.
(٥) الترغيب والترهيب، ج٣، ص٤٤٢.

«.. وتجارات كثيرة وربح قليل ثم قحط شديد»[(١)].

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن قدام القائم علامات تكون من الله عز وجل، للمؤمنين. قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[(٢)]**. قال يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ قال: كساد التجارات وقلة الفضل. ﴿وَالْأَنفُسِ﴾ قال وموت ذريع. ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ قال: قلة ريع ما يزرع. ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام»**[(٣)].

وبنقل أعلام الورى، قلة المعاملات بمعنى كساد التجارة وقلة البيع والشراء[(٤)].

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«... وعند ذلك خروج السفياني، ويقل الطعام، ويقحط الناس ويقل المطر»[(٥)].

وعن ابن مسعود: «**... إذا انقطعت التجارات والطرق...**»[(٦)].

---

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص١٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية، ١٥٥.

(٣) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٠، النعماني، الغيبة، ص٢٥٠. المفيد، إرشاد القلوب، ص٣٦١. اعلام الورى، ص٣٥٦. العياشي، التفسير، ج١، ص٦٨.

(٤) اعلام الورى، ص٤٥٦.

(٥) ابن طاووس، الملاحم، ص١٣٣.

(٦) الفتاوى الحديثية، ص٣٠. المتقي الهندي، البرهان، ص١٤٢. عقد الدرر، ص١٣٢.

قد يكون هذا الوضع التجاري السيِّئ في ذلك الزمان بسبب دمار المراكز الصناعية الإنتاجية، وقلة القوى البشرية، وضعف قوة الشراء، القحط، عدم وجود الأمن على الطرقات وغير ذلك.

جاء في مسند أحمد عن النبي ﷺ:

«إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات يصيب الناس فيها جوع شديد»[١].

وعن أبي هريرة: **«ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب والجوع الفظيع وباكية تبكي من جوع أولادها»**[٢].

د ـ بيع النساء بالطعام:

إن شدَّة مصيبة القحط والجوع قبل ظهور الإمام عليه السلام تكون إلى حدٍّ أن البعض يضطرون إلى بيع جواريهم من أجل طعام قليل.

يروي أبو محمد عن رجل من أهل المغرب:

«لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجميلة ويقول: من يشتري هذه بوزنها طعاماً، ثم يخرج المهدي»[٣].

---

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ج٣، ص٢٨٦. ابن ماجه، السنن، ج٢، ص١٣٦٣. الفتن، ص٣٣.

(٢) كنز العمال، ج١١، ص٢٤٩.

(٣) ابن طاووس، الملاحم. ص٥٩. لا يخفى ما في السند من الضعف.

الفصل السادس

بريق الأمل

تعرفنا في الأبحاث السابقة على بعض الروايات التي تصف الوضع العالمي قبل ظهور القائم المهدي عليه السلام. هذه الروايات وإن كانت تتكلم عن المشاكل إلى حدٍّ يمكن أن يؤدي بالناس إلى اليأس، لكن هناك روايات أخرى تشير إلى أمور مضيئة، وبصيص أمل للشيعة وللمؤمنين الملتزمين.

بعض هذه الروايات في المؤمنين الذين لا تخلو الأرض منهم، والذين هم موجودون في ظروف ما قبل الظهور الصعبة في أنحاء العالم.

عدد من الروايات أيضاً يشير إلى دور العلماء المسلمين في زمن الغيبة، الذين هم عامل تغيير في المجتمع، وتعبر عنهم بحفظة الدين. في بعض أقوال المعصومين عليهم السلام يذكر دور مدينة قم الخاص قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام وتتكلم بعض الروايات عن دور الإيرانيين الفعَّال قبل وبعد ظهور الإمام عليه السلام.

أ ـ المؤمنون الحقيقيون:

قد نقرأ روايات تشعر أنَّ الناسَ كانوا يظنون أنه سيأتي زمان تخلو فيه المجتمعات من وجود أناس مؤمنين. لذلك نفى الأئمة عليهم السلام هذا الظن وأخبروا عن وجود المؤمنين في كل عصر.

في كتاب زيد الزراد، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين، قال: ولِمَ ذلك؟ فقلت: وذلك أنا لانجد فينا من يكون أخوه عنده آثر من درهمه وديناره، ونجد الدينار والدرهم أكثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **«كلّا، إنكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا؛ فعندها يجمع الله أحلامكم. فتكونون مؤمنين كاملين... والذي نفسي بيده إن في الأرض، في أطرافها، ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة»**[١].

ب ـ دور العلماء الشيعة:

في كل زمان ترخي فيه حجب الظلمة والجهل بظلِّها على المجتمعات البشرية كان علماء الدين يقومون بواجبهم بشكل جيد في رفع الجهل عن الأفكار، والفساد والهلاك عن الناس، ويفهم من الروايات أن العلماء المخلصين في آخر الزمان قد قاموا بهذا الدور بشكل جيد.

روي عن علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال:

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين

---

(١) الأصول الستة عشر، ص٦. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٣٥١.

إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس، ومردته من فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمَّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها. أولئك هم الأفضلون عند الله ـ عز وجل ـ»[(١)].

وعن النبي ﷺ:

«إن الله ـ تعالى ـ يقول يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[(٢)].

هاتان الروايتان والروايات التي من هذا القبيل تشير بصراحة إلى دور العلماء في عصر الغيبة، وإفشال مكائد الشيطان وتجديد حياة الدين على أيديهم.

إن إثبات هذا الأمر في عصرنا الحاضر لا يحتاج إلى دليل وبرهان، لأن دور الإمام الخميني رحمه الله من أجل إفشال مخططات الأعداء المشؤومة التي جعلت أسس الدين في العالم المعاصر في معرض الخطر، ليست خافية على أحد.

لا شك أن العزة التي يتمتع بها الدين الإسلامي في هذا العصر هي ببركة الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الإمام الخميني رحمه الله.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٣٤٤. الإحتجاج، ج٢، ص٢٦٠. منية المريد، ص٣٥. المحجة البيضاء، ج١، ص٣٢. حلية الأبرار، ج٢، ص٤٥٥. بحار الأنوار، ج٢، ص٦. العوالم، ج٣، ص٢٩٥.

(٢) أبو داود، السنن، ج٤، ص١٠٩. الحاكم، المستدرك، ج٤. ص٥٥٢. تاريخ بغداد، ج٢، ص٦١. جامع الوصول، ج١٢. ص٦٣. كنز العمال. ج١٢. ص١٩٣. لم أجد له مهما تتبعت مدركاً من طرق أهل البيت عليهم السلام.

ج ـ دور مدينة قم في آخر الزمان:

عندما يسير المجتمع البشري نحو الانحطاط والهلاك، يظهر بصيص أمل، ويحمل قوم راية النور في تلك الظلمات. تقوم مدينة قم في آخر الزمان بهذا الدور.

هناك روايات كثيرة تمدح هذه المدينة المقدسة وأهلها الصالحين الذين ارتووا من منبع مذهب أهل البيت الزلال، وحملوا على عاتقهم رسالة التبليغ.

للأئمة المعصومين كلمات مختلفة حول قم ودورها في النهضة الثقافية في عصر غيبة إمام الزمان عليه السلام نشير إلى بعضها:

ـ قم حرم أهل البيت عليهم السلام:

يستفاد من بعض الروايات أن قم وأهلها هم رمز ومثال التشيع والولاية. من هذه الناحية كانوا إذا أرادوا أن يعرّفوا شخصاً بكونه محباً لأهل البيت ومريداً لهم، كانوا يخاطبونه بالقمي.

روي عن عدة من أهل الرَّي أنهم دخلوا على أبي عبد الله عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الرَّي، فقال مرحباً بإخواننا من أهل قم، فقالوا: نحن من أهل الرَّي، فأعاد الكلام. قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولًا، فقال: «**إن لله حرماً وهو مكة وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها إمرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة**»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢١٧.

قال الراوي: وكان هذا الكلام من قبل أن يولد الكاظم عليه السلام.

يستفاد من هذه الرواية أن معنى «أهل قم» أوسع من مفهوم البقعة الجغرافية بل هو مصطلح للهوية المذهبية فى إيران كما في رواية الصادق عليه السلام (ص٦٥).

وعن صفوان بن يحيى، قال: كنت يوماً عند أبي الحسن الكاظم عليه السلام، فجرى ذكر أهل قم وميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم وقال: «**رضي الله عنهم، ثم قال: إن للجنة ثمانية أبواب، واحد منها لأهل قم وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمَّر الله تعالى ولايتنا في طينتهم**»[١].

يستفاد من هذه الرواية أن الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا يرون أن مدينة قم هي معسكر عشاق أهل البيت عليهم السلام والإمام المهدي عليه السلام، وقد يكون باب الجنة المختص بأهل قم هو باب المجاهدين أو باب الأخيار كما في رواية عن أهل قم أنهم أخيار الشيعة.

- مدينة قم حجة على الخلق:

لله في كل زمان أناس يكونون حجة على الآخرين، ولأنهم ساروا في سبيل الله وجاهدوا من أجل إعلاء كلمته فالله يكون ناصرهم ويبعد عنهم شر الأعداء. في زمان غيبة إمام العصر عليه السلام تكون قم وأهلها حجة على البشر.

عن الصادق عليه السلام:

«**وإن البلايا مرفوعة عن قم وأهله**[٢]**، وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها؛ وإن الملائكة لترفع البلايا عن قم**

(١) م.س، ص٢١٦.
(٢) هكذا في النص ورد تذكير اسم قم.

وأهله، وما قصدها جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بداهيةٍ أو مصيبةٍ أو عدو، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهلها كما نسوا ذكر الله»(١).

ـ مركز نشر الثقافة الإسلامية:

أحد الموارد التي تستحق الإلتفات في الروايات هي أن مدينة قم في عصر الغيبة ستتحول إلى مركزٍ لإيصال رسالة الإسلام إلى المستضعفين في الأرض، وسيكون علماؤها وفقهاؤها حجة على العالم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في حجرها، ثم يظهر العلم ببلدةٍ يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا. فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة؛ ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في الشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق، حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم ويسير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد؛ لأن الله لا ينتقم من العباد إلاّ بعد إنكارهم حجة»(٢).

---

(١) ن.م، ص٢١٣.

(٢) م.س، ص٢١٣. سفينة البحار، ج٧، ص٣٥٦.

وفي رواية أخرى: «**لولا القميّون لضاع الدين**»[١].

ـ تأييد نهج قم الفكري:

يفهم من بعض الروايات أن الأئمة المعصومين عليهم السلام يؤيدون علماء قم، فعن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن لعلىٰ قم ملكاً رَفرف عليها بجناحيه لا يريدها جبار بسوء إلا أذابه الله كذوب الملح في الماء. ثم أشار إلى عيسى بن عبد الله فقال: سلام الله على أهل قم. يسقي الله بلادهم الغيث، وينزل الله عليهم البركات ويبدل الله سيئاتهم حسنات. هم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود. هم الفقهاء العلماء الفهماء. هم أهل الدراية والرواية وحسن العبادة»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«إنّ رجلاً دخل عليه فقال: يا ابن رسول الله إني أريد أن أسألك عن مسألةٍ لم يسألك أحد قبلي ولا يسألك أحد بعدي، فقال: عساك تسألني عن الحشر والنشر، فقال الرجل: أي والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ما أسألك إلا عنه. فقال: محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس، إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها قم مغفور لهم، قال: فوثب الرجل على رجليه وقال: يا ابن رسول الله هذا خاصة لأهل قم؟ فقال: نعم، ومن يقول بمقالتهم»[٣].

و فيها إشارة إلى الهوية المذهبية .

---

(١) ن.م، ص٢١٧.

(٢) م.س، ص٢١٧.

(٣) ن.م، ص٢١٨.

ـ أصحاب الإمام المهدي عليه السلام :

الأمر الذي يستحق الإلتفات والدقة هو أن أهل قم في الروايات قد ذكروا بإسم أصحاب المهدي عليه السلام والذين قاموا لأجل أخذ حق أهل البيت عليهم السلام .

عن عفان البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : «**أتدري لم سُمي قم؟** قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال: **إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ـ ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه**»[١] .

وعن صادق آل محمد عليه السلام :

«**تربة قم مقدسة وأهلها منا ونحن منهم، لا يريدهم جبار بسوء إلا عجلت عقوبته، ما لم يخونوا إخوانهم، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء. أما إنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة**»[٢] .

ـ إيران بلد إمام الزمان عليه السلام :

الروايات التي ذكرت في مدينة قم توضح إلى حدٍّ ما دور الأيرانيين قبل ظهور المهدي الموعود عليه السلام وحينه، ولكن بقليل من الدقة في كلام المعصومين عليهم السلام نصل إلى النتيجة التالية وهي أنهم لديهم إهتمام والتفات خاص لهم وقد تحدثوا في موارد مختلفة عن

---

(١) م.س، ص٢١٦.

(٢) ن.م، ص٢١٨.

دورهم في نصرة الدين والتمهيد لظهور الإمام المهدي عليه السلام، وقد استحسنا في هذا المكان ذكر بعض الروايات في مدح الإيرانيين والتمهيد للظهور:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرت عنده فارس[1]، فقال: «**عصبتنا أهل البيت**»[2].

وعن أبي هريرة: «**ذكرت الموالي[3] أو الأعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:**

والله لأنا أوثق بهم منكم (أو من بعضكم)»[4].

قد يقال إنَّ هذه إشارة عامة وليست خاصة بأهل فارس.

وعن ابن عباس، وأبي هريرة، ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله:

«**إذا أقبلت الرايات السود، فأكرموا الفرسَ، فإن دولتكم معهم**»[5].

وعن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: كنت جالساً يوم الجمعة وعلي عليه السلام يخطب على منبر من آجر، وابن صوحان جالس، فجاء الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين: غلبتنا هذه الحمراء على وجهك،

---

(١) فارس، تطلق على ما يقابل بلاد الروم من البلد وهي تشمل الأراضي الإيرانية وقسم من البلاد التي كانت تابعةً لإيران في ذلك الزمان.

(٢) ذكر أصبهان، ص١١.

(٣) موالي ومولى في اللغة لها معاني مختلفة، نقل العلامة الأميني لها في المجلد الأول من كتابه الغدير إثنين وعشرين معنىً، ولها في الإصطلاح في الآية والحديث خمسة معانٍ: ولاء العتق، ولاء الإسلام، ولاء الحق، ولاء القبيلة، الولاء مقابل العرب والمراد به غير العرب، وهذا المعنى هو المقصود غالباً في علم الرجال راجع التقريب والتيسير، ج٢ ص٣٣٣. وقد غلب استعمال كلمة الموالي، في الإيرانيين بسبب غلبة وجودهم كما أدعى البعض هذا، وهذا ما فسر هذا اللفظ العلماء والقدامى والمعاصرون.

(٤) ذكر اصبهان، ص١٢. راجع: الجامع الصحيح، ج٥، ص٣٨٢.

(٥) راموز الأحاديث، ص٣٣.

فغضب، فقال: ليبيننَّ اليوم من أمر العرب ما كان يخفى. فقال علي عليه السلام: **«من يعذرني عن هؤلاء الضياطرة، يقيل أحدهم يتقلب على حشاياه، ويهجّر قوم لذكر الله فيأمرني أن أطردهم[1] فأكون من الظالمين. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت محمداً صلى الله عليه وآله يقول: ليضرُبنّكم والله على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدواً»** [2].

- الممهدون للظهور:

القسم الأساسي من الروايات التي وردت في حوادث ما قبل الظهور وفي أصحاب المهدي عليه السلام، عبرت عن الإيرانيين بتعابير مختلفة مثل: قوم فارس، أهل خراسان، أهل قم، أهل طالقان، أهل الري وغيرها.

يستنتج من دراسة مجموع هذه الروايات أنه يقام في إيران قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام نظام إلهي مناصر للأئمة المعصومين عليهم السلام ويكون محل إهتمام إمام الزمان عليه السلام، وأن للإيرانيين دوراً أساسياً في قيام الإمام عليه السلام سنتكلم عنه في باب القيام. من الجيد أن نذكر هنا عدة روايات.

عن النبي صلى الله عليه وآله:

«يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي»[3].

---

(١) سوق الكوفة كان أكثره من الإيرانيين والفرس، وكانوا يتكلمون باللغة الفارسية. كما يفهم من مستدرك الوسائل ج١٣، ص٢٥٠، ج٤.

(٢) الغارات، ج ٢، ص٤٩٨. سفينة البحار، ج ٨، ص ٦٠٥. شرح إبن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٨٤.

(٣) إبن ماجة، السنن، ج٢، ص١٣٦٨. المعجم الأوسط، ج١، ص٢٠٠. مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٨. كشف الغمة، ج٣، ص٥٩٦. بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٤.

وعنه ﷺ:

«وتجيء الرايات السود من المشرق كأن قلوبهم زُبُر الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبواً على الثلج»[(١)].

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«وكأني بقوم خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم. قتلاهم شهداء. أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»[(٢)].

وعن الباقر عليه السلام:

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم»[(٣)].

وإن كانت كلمة العجم تطلق على غير العرب، ولكن هي تشمل الإيرانيين بشكل قطعي، وبالنظر إلى الروايات الأخرى هناك عدد كبير من الإيرانيين في عداد جنود الإمام المهدي عليه السلام.

عن عبد الرحمن، عن النبي ﷺ:

«سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا، وتخدمهم بنات فارس وأبناؤهم، تطوى لهم الأرض في أسرع

---

(١) عقد الدرر، ص١٢٩، الشافعي، البيان، ص٤٩٠. ينابيع المودة، ص٤٩١. كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٣.

(٢) النعماني، الغيبة، ص٣٧٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٤٣. إبن ماجة، السنن، ج٢، ص٣٦٦. الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٤٦٤.

(٣) ن.م، ص٣١٥. إثبات الهداة، ج٢، ص٥٤٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٩.

الطرق، حتى لو شاء أحدهم أن يأتي مشرقها أو غربها في ساعة فعل، ليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم في شيء»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ويحاً للطالقان، فإن لله - عز وجل - بها كنزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان»(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله:

«وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة، ولكن رجال يحبهم الله ورسوله»(٣).

---

(١) فردوس الأخبار، ج٣، ص٤٤٩.
(٢) الشافعي، البيان، ص١٠٦، المتقي الهندي، البرهان، ص١٥٠. كنز العمال، ج١٤، ص٥٩١. ينابيع المودة، ص٤٩١. كشف الغمة، ج٣، ص٢٨٦.
(٣) كنز العمال، ج١٤. ص٥٩١.

الباب الثاني

ثورة الإمام المهدي(ع) العالمية

الفصل الأول

قيام إمام الزمان عليه السلام

يوجد روايات مختلفة عن يوم قيام الإمام المهدي عليه السلام ذكر في بعضها أن يوم القيام هو يوم النَّوروز. ذكر البعض الآخر أنه يوم عاشوراء. في عدد من الروايات ذكر يوم السبت وفي عدد آخر يوم الجمعة. لا إشكال في إمكان تطابق يومي النَّوروز وعاشوراء، لأن النيروز هو طبقاً للسنة الشمسية، وعاشوراء هو بحسب السنة القمرية، ومن الممكن كونهما يوماً واحداً، ويمكن أيضاً تطابق هذين اليومين مع يوم الجمعة أو السبت، ولكن ما يبدو مشكلًا ومتعارضاً هو ذكر يومين من الأسبوع؛ ولكن يمكن توجيه هذه المجموعة من الروايات أيضاً؛ لأنه إذا كان سند هذه الروايات صحيحاً ففي هذه الصورة تحمل الروايات التي حددت يوم ظهور الإمام عليه السلام بيوم الجمعة على يوم القيام والظهور، والروايات التي ذكرت يوم السبت يوماً للقيام على استقرار وتثبيت النظام الإلهي والقضاء على المعارضين.

(١) لعلَّ مردَّ ذلك إلى الإختلاف في أنَّ الحسين عليه السلام قتل يوم الجمعة أو السبت، فتأمَّل.

يجب الإلتفات إلى أن الروايات التي تحدد يوم القيام بيوم السبت هي من ناحية السند محل تأمل؛ ولكن الروايات التي تذكر يوم الجمعة من هذه الناحية لا إيراد عليها.

نذكر الآن بعض الروايات التي لا بد من الإلتفات إليها:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة»(١).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام:

«كأني بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرائيل ينادي: البيعة لله؛ فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(٢).

وعن الباقر عليه السلام:

«يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء، يوم (كذا) الذي قتل فيه الحسين» عليه السلام(٣).

وعنه عليه السلام أيضاً:

«وهذا اليوم ـ أي عاشوراء ـ الذي يقوم فيه القائم»(٤).

نقلت رواية أخرى أيضاً بهذا المضمون عن الإمام

---

(١) إثبات الهداة، ص٤٩٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٧٩.
(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢٧٤. كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٠.
(٣) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٣. الطوسي، الغيبة، ص٢٧٤. التهذيب، ج٤، ص٣٣٣. ملاذ الأخيار، ج٧، ص١٧٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٥.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٥.

الباقر عليه السلام؛ ولكن في سند هذه الرواية ابن البطائني الذي في وثاقته نظر[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«إن القائم صلوات الله عليه ينادى بإسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام»[٢].

وكذلك عنه عليه السلام:

«يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت»[٣].

أ ـ إعلان الظهور:

يعلن ظهور الإمام المهدي عليه السلام في البداية بواسطة منادٍ سماوي، عندها يعلن هو عن ظهوره بدعوة الحق وهو مسند ظهره إلى الكعبة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا نادى منادٍ من السماء... إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره»[٤].

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

---

(١) التهذيب، ج٤، ص٣٠٠. إبن طاووس. إقبال القلوب، ص٥٥٨. الخرائج، ج٣، ص١١٥٩. وسائل الشيعة، ج٧، ص٣٣٨، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٤. ملاذ الأخيار، ج٧، ص١١٦.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢٧٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٠.

(٣) المهذب البارع، ج١، ص١٩٤. خاتون آبادي، الأربعون، ص١٨٧. وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٢٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٠٨.

(٤) الحاوي للفتاوي، ج٢، ص٦٨. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٢٤.

«ثم يظهر بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان. فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكِّركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله. وأن تحيوا ما أحيىٰ القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى، ووَزَراً على التقوى. فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع. فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء سنته»[1].

ب ـ شعار راية القيام:

كل حكومة لديها راية تعرف بها، وكذلك الثورات والنهضات لكلٍّ منها راية خاصة تظهر إلى حدٍّ ما أهداف قادتها. ثورة الإمام المهدي عليه السلام العالمية أيضاً لها راية خاصة وشعار. طبعاً هناك اختلاف في شعار راية الإمام عليه السلام، ولكن الأمر المشترك في جميع الأقوال هو أنها تدعو الناس إلى طاعة الإمام عليه السلام.

من الروايات الواردة في هذا المجال:

عن الباقر عليه السلام: **«يا أبا حمزة! كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله**، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر»[2].

---

(١) إبن حماد، الفتن، ص٩٥. عقد الدرر، ص١٤٥. السفاريني اللوائح، ج٢، ص١١. إبن طاووس، الملاحم، ص٦٤، الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٦٢.

(٢) العياشي، التفسير. ج١، ص١٠٣، النعماني، الغيبة، ص٣٠٨. كمال الدين، ج٢، ص٦٧٢. تفسير البرهان، ج١، ص٢٠٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٦.

وفي رواية أخرى: «**مكتوبٌ على راية المهدي طاعة معروفة**»[١].

وعن الفضل بن شاذان. «**قال: روي أنه يكون في راية المهدي: اسمعوا وأطيعوا...**»[٢].

وعن نوف البكالي: «**راية المهدي مكتوب فيها البيعة لله**»[٣].

ج - فرح الناس بقيام الإمام عليه السلام:

يفهم من الروايات أن قيام المهدي عليه السلام يُفرِّحُ الناس. وقد بيِّنت هذا الفرح والرضا بأشكال مختلفة. في بعض الروايات يحكى عن فرح أهل الأرض والسماء، وفي بعض آخر عن فرح الأموات، وفي رواية عن موقف الناس من القيام، وفي أخرى عن تمنّي الناس حياة أمواتهم.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر**»[٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«**إذا نادى منادٍ من السماء... إن الحق في آل محمد فعند**

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٥.

(٢) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٨٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٥.

(٣) إبن حماد، الفتن، ص٩٨.

(٤) عقد الدرر، ص٨٤، ١٤٩. البيان، ص١١٨. الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٤٣١. الدر المنثور، ج٦، ص٥٠. نور الأبصار، ص١٧٠. ابن طاووس، الملاحم، ص١٤٢. إحقاق الحق، ج١٣، ص١٥٠.

ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره»[١].

عُبِّر في الرواية بتعبير يشربون حبه، حيث شبهت العلاقة بالإمام عليه السلام بالماء أو بالشراب الغليل الذي يشربه الناس بكامل الرغبة، وينفذ عشق المهدي عليه السلام في صميم وجودهم.

عن الرضا عليه السلام:

«... لابد من فتنة صمّاء... فعند ذلك يأتي الناس الفرج، وتود الأموات لو كانوا أحياءً، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين»[٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام:

«كأني بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر أحواله إلى أن قال: ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه الفرجة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم».

في بعض الروايات (الفرجة) أي أن أهلَ البرزخ يشعرون بالانفراج ببركة ظهور الإمام عليه السلام، وبحسب هذا الحديث تصل عظمة الثورة وعظمة قيادتها إلى حد تترك تأثيرها على عالم الأرواح أيضاً[٣].

---

(١) الحاوي للفتاوى، ج٢، ص٦٨.

(٢) الخرائج، ج٣، ص١٦٩. الطوسي، الغيبة، ص٢٦٨.

(٣) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٣٠

د ـ نجاة المحرومين:

لا شك أن قيام الإمام المهدي عليه السلام سيؤدي إلى إقامة العدل وإزالة جميع أنواع الحرمان في المجتمع البشري. في هذا الجزء من البحث سنتناول الإجراءات التي يقوم بها الإمام عليه السلام عند قيامه من أجل المظلومين والمحرومين، حتى يصير ملجأً لهم يلجأون إليه.

عن الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يخرج المهدي من أمتي، يبعثه الله غياثاً للناس، فتنعم الأمة وتعيش الماشية»[١].

لم يحصر رسول الله صلى الله عليه وآله الغوث محدوداً بطائفة أو شعب خاص، بل من كلمة الناس يفهم أن الإمام عليه السلام هو خلاص لجميع الناس. من هذه الناحية تكون الظروف قبل ظهوره بنحو يتمنى ظهوره جميع البشر في العالم.

عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«ثم يظهر المهدي بمكة.. فيفتح الله أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»[٢].

وعن أبي أرطأة قال: ثم ينزل ـ أي المهدي ـ الكوفة حتى

---

(١) عقد الدرر، ص١٦٧.

(٢) إبن حماد، الفتن، ص٩٥. إبن طاووس، الملاحم، ص٦٤. الفتاوى الحديثية، ص٣١، القول المختصر، ص٢٣.

يستنقذ من فيها من بني هاشم، ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم[١].

ويقول الشعراني: روي أن المهدي إذا خرج بالمغرب انحاز إليه أهل أندلس، فيقولون له: يا وليّ الله! انصر جزيرة الأندلس فقد تلفت وتلف أهلها[٢].

هـ ـ النساء في قيام الإمام عليه السلام:

نستنتج من دراسة الروايات في دور النساء قبل وبعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام أموراً تستحق الانتباه.

حيث أنّه وإن كان إن أكثر اتباع الدجال طبقاً لبعض الروايات من اليهود والنساء[٣]؛ ولكن في مقابلهم هناك أيضاً نساء مؤمنات عفيفات يجاهدن بقوة لحفظ عقيدتهن، ويتألّمن بشدّة من أوضاع ما قبل الظهور.

بعض النساء يتمتعن بالثبات والروحية الجهادية، وأينما ذهبنَ يقمنَ بالتبليغ ضد الدجّال ويفضحن حقيقته المعادية للإنسانية.

بناءً على بعض الروايات ترافق المهدي عليه السلام عند قيامه أربعمائة امرأة وأكثرهن يعملن في التمريض والإسعاف الطبي، هناك بالطبع اختلاف في الروايات بالنسبة لعدد النساء اللواتي يكنَّ مع الإمام عليه السلام عند قيامه.

---

(١) ن.م، الفتن، ص٩٥. إبن طاووس، الملاحم، ص٦٤. الفتاوى الحديثية، ص٣١، القول المختصر، ص٢٣.

(٢) القرطبي، مختصر التذكرة، ص١٢٨. إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٦٠.

(٣) أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٧٦. فردوس الأخبار، ج٥، ص٤٢٤. مجمع الزوائد، ج٧، ص١٥.

بعض الروايات تسمي ثلاث عشرة امرأة تكون مع الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره، وقد يكنَّ مع القوات التي تكون معه منذ البداية. بعض الروايات أيضاً تذكر عدداً للنساء اللواتي ينصرنَ الإمام عليه السلام يصل إلى سبعة آلاف وسبعمائة أو ثمان مائة إمرأة وهنَّ النساء اللواتي يرافقنَ الإمام عليه السلام بعد القيام ويساعدنِه في أعماله.

في كتاب الفتن عن ابن حماد عن لقيط بن ملك: «إن المؤمنين يوم خروج الدجال إثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف و سبعمائة أو ثمانمائة امرأة»(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«ينزل عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة، أخيار من على الأرض وأصلحاء من مضى»**(٢).

وعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام:

«يكن مع القائم ثلاث عشرة امرأة، قلت: وما يصنع بهنَّ؟ قال: يداوين الجرحى ويقمنَ على المرضى كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قلت فسمِّهن لي: قال: القنواء بنت رُشيد، وأم أيمن، وحبابة الوالبية وسمية أم عمار بن ياسر، وزبيدة، وأم خالد الأحمسية، وأم سعيد الحنفية، وصبّانة الماشطة، وأم خالد الجهنية»(٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: **«ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة رجلاً، فيهم خمسون نسوة. . .»**(٤).

---

(١) ابن حماد، الفتن، ص١٥١.

(٢) فردوس الأخبار، ج٥، ص٥١٥. كنز العمال، ج١٤، ص٣٣٨، التصريح، ص٢٥٤.

(٣) دلائل الإمامة، ص٢٥٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٧٥.

(٤) العياشي، التفسير، ج١ ص٦٥. النعماني، الغيبة، ص٢٧٩.

وفي كتاب منتخب البصائر ذكرت امرأتان تسمّيان وتيرة وأحبشية تُعدّان في أصحاب الإمام القائم عليه السلام[1]. بعض الروايات أيضاً تكتفي بذكر وجود النساء في أصحاب الإمام عليه السلام ولا تذكر عددهنَّ.

نبذة عن نساء عصر الظهور:

في روايات المفضل بن عمر ذكر عدد النساء اللواتي سيكُنَّ مع الإمام القائم عليه السلام بشكل واضح وهو ثلاث عشرة امرأة؛ ولكن ذكر من هذا العدد أسماء تسع نساء منهن. ثم إن تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على هذه الأسماء دفعنا للتحقيق في تاريخ حياة هؤلاء النساء وفي خصوصياتهنَّ. بعد التحقيق توصلنا إلى أمور هي جواب مقنع على سر تأكيد الإمام الصادق عليه السلام.

هؤلاء النساء كل منهن لها صفات صالحة، ولكن أكثرهن كان لهنَّ قدرات برزت في الجهاد مع الأعداء. بعضهن مثل صبانة كانت أم شهيد، وهي أيضاً استشهدت بوضع مؤلم. البعض الآخر مثل سمية تحمَّلت في سبيل الدفاع عن عقيدتها الإسلامية أشد أنواع التعذيب، ودافعت عنها حتى الرمق الأخير، وبعضهن مثل أم خالد فقدت جزءاً من بدنها في سبيل حفظ الإسلام. وبعضهن مثل زبيدة لم يمنعها مال الدنيا وبهارجها أبداً عن الدفاع عن الإسلام، بل استخدمت تلك الإمكانات في سبيل العقيدة وساعدت في إقامة الحج الذي هو أحد المظاهر الإسلامية الهامة ومن أركان الدين.

---

(١) بيان الأئمة، ج٣، ص٣٣٨.

وبعضهن نلن فخر حضانة إمام الأمة الإسلامية، وتربية أولاد صالحين، ويتمتعن بمعنويات عالية تحدّث عنها لسان الخاص والعام. وبعضهن من عائلة الشهداء وحملن جسمهم وهم في الرمق الأخير وتكلمن معهم.

نعم، هن نساء مؤمنات أثبتن ببطولاتهن قدرتهن على حمل جزء من ثقل حكومة الإسلام العالمية على عاتقهن.

ستتعرف الآن على عدد منهن.

١ ـ صبانة:

في كتاب الخصائص الفاطمية أن ثلاث عشرة امرأةً ستعود إلى الحياة في دولة المهدي عليه السلام لأجل معالجة الجرحى والمرضى، إحداهن صبانة زوجة حزقيل ومشاطة بنت فرعون، وزوجها حزقيل إبن عم فرعون وخازنه وهو مؤمن آل فرعون وكان مؤمناً بنبي زمانه موسى عليه السلام(١).

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه في ليلة المعراج عند إسرائه من مكة المعظمة إلى المسجد الأقصى فجأة شم رائحة طيبة لم يشم مثلها فسأل جبرائيل عن هذه الرائحة الطيبة، فأجابه أن زوجة حزقيل آمنت بموسى بن عمران واخفت إيمانها، كانت تعمل ماشطة قصر النساء عند فرعون وكانت يوماً تزين إبنة فرعون فوقع المشط من يدها فقالت «بسم الله» سألتها ابنة فرعون إن كانت تعبد أباها، فأجابت بأنها تعبد من خلق أباها وسمَّته؛ فأسرعت إبنة فرعون إلى أبيها

(١) رياحين الشريعة، ج٥، ص١٥٣, الخصائص الفاطمية ص٣٤٣.

وأخبرته بأن الماشطة تؤمن بموسى، فأحضرها فرعون وسألها إن كانت تؤمن به، فأجابت بأنها لا تترك عبادة ربها الحقيقي وأنها لا تعبد فرعون فأمر فرعون بإشعال التنور حتى إذا احمرَّ أمر برمي أولاد هذه المرأة أمامها في النار. وعندما أرادوا أن يرموا ابنها الرضيع الذي كانت تحضنه في النار، توتَّرت صبانة وأرادت أن تتبرأ من دينها، فأنطق الله طفلها وقال لها: اصبري يا أمَّاه إنك على الحق.

فرمى جنود فرعون المرأة وطفلها الرضيع في النار وأحرقوهما ورموا رمادهما في تلك الأرض وستبقى هذه الرائحة الطيبة إلى يوم القيامة تشم من هذه الأرض[١].

صيانة من النساء اللواتي يحيين ويُعدن إلى الدنيا ويقمن بواجبهن في ركاب الإمام المهدي عليه السلام.

٢ ـ أم أيمن:

إسمها بركة، كانت جارية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ورثها عن أبيه عبد الله، وكانت تتعاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢]. كان يخاطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمي ويقول: هذه بقية أهل بيتي. كان لها ولد من زوجها الأول عبيد الخزرجي اسمه أيمن. كان أيمن من المهاجرين واستشهد في معركة حنين.

أم أيمن هي شخصية عظيمة ففي الطريق من مكة إلى المدينة

---

(١) منهاج الدموع، ص٩٣.

(٢) تاريخ الطبري، ج٢، ص٧، الحلبي، السيرة، ج١، ص٥٩.

غلبها العطش وكادت تموت فنزل عليها من السماء دلوٌ من الماء فشربت منه ولم تعطش بعد ذلك أبداً[١].

عندما توفي النبي صلى الله عليه وآله بكتْ، ولما سئلت عن سبب بكائها أقسمت أنها كانت تعلم أنه سيموت ولكنها تبكي لأن الوحي انقطع[٢].

جعلتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام شاهداً في قضية فدك. توفيت في زمان حكومة عثمان.

٣ ـ زبيدة:

هي زوجة هارون الرشيد وكانت من الشيعة. عندما عرف هارون تشيعها أقسم أن يطلقها. كانت معروفة بالأعمال الصالحة. عندما صار ثمن قربة الماء في مكة ديناراً سقت الحجاج وأهل مكة جميعاً. وأوصلت الماء من خارج الحرم من مسافة عشرة أميال إلى الحرم بعد حفر الجبال وفتح الأنفاق. كان عند زبيدة مائة جارية كلهنَّ حافظات للقرآن، ويجب على كل منهن قراءة عشر القرآن، بحيث أن صوت قراءة القرآن كان يسمع من بيتها كدوي النحل.

٤ ـ سمية أم عمار بن ياسر:

كانت سابع شخص يدخل الإسلام؛ ولهذا السبب أنزلوا بها أسوأ التعذيب. عندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر على عمار وأبيه وأمه ويراهم تحت حرارة شمس مكة المحرقة على الأرض الملتهبة وهم يعذَّبون، كان يقول: **«صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»**.

---

(١) عبد الرزاق، المصنف، ج٤، ص٣٠٩، الإصابة، ج٤، ص٤٣٢. وفي بعض النصوص أنَّها توسَّلت بالزهراء. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٤٦. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٢) تنقيح المقال، ج٣، ص٧٠.

في النهاية استشهدت سمية برمح أبي جهل الجبّار المجرم وكانت أول امرأةٍ استشهدت في الإسلام.

٥ ـ أم خالد:

عندما قتل حاكم العراق يوسف بن عمر، زيد بن علي في مدينة الكوفة، قطع يد أم خالد أيضاً بجرم التشيع وتأييدها لقيام زيد.

ينقل أبو بصير أنه كان عند الإمام الصادق عليه السلام عندما دخلت وهي مقطوعة اليد، فسأله الإمام عليه السلام إذا كان يريد أن يسمع كلام أم خالد فأجاب بنعم. فجاءت أم خالد وتكلمت بكلام فصيح بليغ وحادثها الإمام عليه السلام في مسالة الولاية والبراءة من الأعداء(١).

٦ ـ حبابة الوالبية:

عدها الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، ويرى ابن داود أنها من أصحاب الإمام الحسن والحسين والإمام السجاد والإمام الباقر عليهم السلام. وعدّها البعض الآخر من أصحاب ثمانية أئمة معصومين آخرهم الإمام الرضا عليه السلام، وذكروا أيضاً أن الإمام الرضا عليه السلام كفّنها بقميصه. كان سنُّها عندما ماتت مائتين وأربعين سنة، وقد عادت إلى شبابها مرتين الأولى في معجزة للإمام السجاد عليه السلام والثانية بمعجزة الإمام الثامن الرضا عليه السلام، وختم لها ثمانية أئمة معصومين بخاتمهم على حجر كان معها.(٢).

---

(١) أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٨١.

(٢) معجم رجال الحديث، ج١٤، ص٢٣، ١٠٨، ١٧٦. رياحين الشريعة. ج٣، ص٣٨١. تنقيح المقال، ج٣، ص٧٥.

عن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة لها سبابتان، يضرب بها بياعي الجرّي والمار ماهي والزمار ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن أحنف، فقال: يا أمير المؤمنين! وما جند بني مروان؟ قال: فقال له: أقوام حلقوا اللحى وفتّلوا الشوارب فمسخوا. فلم أرَ ناطقاً أحسن نطقاً منه. ثم اتّبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين: ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

قالت: فقال: آتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها، فطبع فيها بخاتمه، ثم قال لي: يا حبابة! إذا ادّعى مدّعٍ الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيتِ فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده، قال: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمينين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقال: يا حبابة الوالبية! فقلت: نعم يا مولاي؛ فقال: هاتي ما معك. قالت: فأعطيته، فطبع عليها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرّب ورحّب ثم قال لي: إن في الدلالة دلالة على ما تريدين، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيدي؛ فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعدُّ يومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً وساجداً ومشغولًا بالعبادة، فيئست من الدّلالة، فأومأ لي بالسبّابة،

فعاد إليَّ شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي! كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم، وأما بقي فلا، قال: ثم قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها. ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام، فطبع لي فيها ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها.

وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر[1].

٧ ـ قنواء بنت رشيد الهجري:

وإن كان لم يأت خبر في الكتب الشيعية والسنية عن هذه المرأة [2]؛ ولكن من المجريات التي وقعت على يد إبن زياد التي تنقلها هي في كيفية أسر وشهادة أبيها، يظهر مدى صلابتها وثبات عقيدتها وتمسكها بالإسلام والتشيع والحب لأمير المؤمنين عليه السلام.

عن ابي حيان البجلي عن قنواء بنت رشيد الهجري، قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك. قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيُّ بني أمية فقطع يديك ورجليك؟ قلت: يا أمير المؤمنين!

---

(١) م.س، ج٣، ص٧٥. الكافي، ج١، ص٣٤٦. قال المجلسي: أعلم أنه على ما في هذا الخبر لا بد من أن يكون عمر حبابة مائتين وخمس وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة عليهم السلام ومدة أعمارهم... ولذا ذكرها علماؤنا في المعمرات والمعمرين رداً لإستبعاد المخالفين من طول عمر القائم عليه السلام.

أقول: للمجلسي كلام في السند، وبحث وشرح دلالي فراجع مرآة العقول. ج٤، ص٧٨.

(٢) أعيان الشيعة، ج٣٢، ص٦.

آخر ذلك إلى الجنة؟ فقال: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعّي فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يبرأ منه، فقال له الدعيّ: فبأي ميتة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ فتقدمني فتقطع يديّ ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذبن قوله فيك. قالت فقدموه، فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه. فحملت أطراف يديه ورجليه، فقلت: يا أبت هل تجد ألماً مما أصابك؟ فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس.

فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: إيتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة! فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته»[(1)].

ـ دور النساء في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

نظراً إلى أن النساء في حكومة الإمام المهدي عليه السلام سيكون لهنَّ الدور نفسه الذي كان لهن في صدر الإسلام؛ لذلك سنقوم بدراسة دور النساء في ذلك العصر.

إن الروايات وإن كانت تشير إلى أن النساء كنَّ يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى؛ ولكن قد يكون ذلك مثالًا لأهم

(1) اختيار معرفة الرجال، ص٧٥، أحوال الرشيد. تنقيح المقال، ج١، ص٤٣١، وج٣، ص٨٢. معجم رجال الحديث، ج٧، ص١٩٠، أعيان الشيعة، ج٣٢. ص٦، سفينة البحار، ج٣، ص٣٥٧. رياحين الشريعة، ج٥، ص٤٠.
أقول: الظاهر أن قاتله هو: زياد بن أبيه لا عبيد الله، راجع تعليقنا في الجزء الثالث من موسوعة مع الركب الحسيني. وراجع أيضاً القاموس للتستري ٤: ٣٧١.

خدمات النساء في عصر النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنهنّ كان لهنَّ نشاطات أخرى، وسيكون لهنَّ الدور نفسه في زمان الإمام المهدي عليه السلام كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أن النساء يقمن في زمان الإمام المهدي عليه السلام بنفس الأعمال التي كن يقمن بها في زمان النبي صلى الله عليه وآله.

النساء كنّ يتولّين وظائف أخرى في حروب النبي صلى الله عليه وآله مثل إيصال الماء والطعام للجنود. طبخ الطعام، حفظ وسائل الجنود، تأمين الدواء، إيصال الأسلحة، تصليح التجهيزات، نقل الشهداء، الاشتراك في الحرب الدفاعية، تشجيع الجنود في ميدان المعركة.

إن تشبيه الإمام الصادق عليه السلام النساء في عصر المهدي عليه السلام بنساء عصر النبي صلى الله عليه وآله دفعنا إلى أن نذكر نبذة عن أنشطة النساء في صدر الإسلام.

بعض هؤلاء النساء اللواتي كان لهن نشاط مهم في صدر الإسلام هن:

١ ـ أم عطية: وهي شاركت في سبع غزوات، ومن جملة خدماتها معالجة الجرحى[١]. تحكي أم عطية أن إحدى أهم مهامها كانت حراسة وسائل الجنود[٢].

٢ ـ أم عمارة (نسيبة): ثباتها في حرب أحد كان شديداً إلى حد أن النبي صلى الله عليه وآله امتدحها وأشاد بها[٣].

---

(١) أبو عوانة، المسند، ج٤، ص٣٣١.
(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٧٠.
(٣) كنز العمال. ج٤، ص٣٤٥.

٣ ـ أم أبيه: وهي واحدة من ست نساء توجَّهن لحصار خيبر. فسألهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمّن أذن لهنَّ بالمجيء، تقول أم أبيه إنهنَّ عندما رأين آثار الغضب في وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنه بأنهنَّ جئن بمقدار من الدواء لمعالجة الجرحى. فأذن لهنَّ حينذاك ووافق على بقائهن، وكان شغلهن في الحرب معالجة الجرحى وطبخ الطعام.

٤ ـ أم أيمن، كانت تداوي الجرحى في الحروب(١).

٥ ـ حمّنة: كانت توصل الماء إلى الجرحى وتداويهم، وقد فقدت زوجها وأخاها وخالها في الحرب(٢).

٦ ـ ربيعة بنت معوذ: كانت تداوي الجرحى(٣)، تقول: توجهنا للحرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقلنا الجرحى إلى المدينة.

٧ ـ أم زياد: كانت إحدى النساء الست اللواتي ذهبن إلى خيبر وكانت تداوي الجرحى(٤).

٨ ـ أمية بنت قيس: أسلمت بعد هجرة المسلمين، تقول: جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جمع من نساء بني غفار، وقلنا: نحن نريد أن نسير معك إلى خيبر لمعالجة الجرحى ومساعدة الجنود. فرح النبي ووافق على طلبهن(٥).

---

(١) الإصابة، ج٤، ص٤٣٣.
(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٢٤١.
(٣) أسد الغابة، ج٥، ص٤٥١، البخاري، الصحيح، ص١٤، ص١٤٨.
(٤) الإصابة، ج٤، ص٤٤٤.
(٥) أسد الغابة، ج٥، ص٤٠٥.

٩ ـ ليلى الغفارية: تقول: أنا امرأة كنت أذهب مع النبي صلى الله عليه وآله إلى الحرب لمداواة الجرحى[١].

١٠ ـ أم سليم: كانت توصل الماء إلى الجنود في معركة أحد، وشاركت في معركة حنين مع أنها كانت حاملاً[٢].

١١ ـ معاذة الغفارية: كانت تعالج المرضى والجرحى[٣].

١٢ ـ أم سنان الأسلمية: عندما توجه النبي صلى الله عليه وآله إلى خيبر قالت: أحب أن أكون معك وأداوي الجرحى والمرضى وأساعد الجنود وأحفظ وسائلهم وأسقي العطشى فوافق النبي صلى الله عليه وآله وطلب منها أن تسير مع زوجته أم سلمة[٤].

١٣ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام: يقول محمد بن مسلمة أن عدة نساء في معركة أحد كنَّ يبحثن عن الماء، وكنَّ أربع عشرة إمرأة وكانت فاطمة عليها السلام معهنَّ[٥].

١٤ ـ أم سليط: يقول عمر بن الخطاب أن أم سليط كانت تحمل لنا قِرَب الماء، وتصلح متاعنا[٦].

١٥ ـ نسيبة: شاركت في معركة أحد هي وزوجها وابنيها، وكانت تحمل قربة ماء وتسقي الجرحى. وعندما اشتدت الحرب شاركت هي أيضاً وأصيبت باثني عشر جرحاً من سيف ورمح[٧].

---

(١) دور النساء في الحرب، ص٢٢.
(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٤٢٥.
(٣) أعلام النساء، ج٥، ص٦١.
(٤) رياحين الشريعة، ج٣، ص٤١٠.
(٥) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٤٩.
(٦) البخاري، الصحيح، ج١٢، ص١٥٣.
(٧) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٦٨.

١٦ ـ أنيسة: عن سعيد بن عثمان البلوي، عن جدته أنيسة بنت عدي أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله! إن إبني عبد الله بن سلمة وكان بدرياً قتل يوم أحد، فاحببت أن أنقله إلي فآنس بقربه، فأذن لها النبي صلى الله عليه وآله في نقله، فعدلته بالمجدر بن زياد على ناضحٍ لها في عباءة، فمرت بها، فنظر إليها النبي صلى الله عليه وآله فقال: سوّى بينهما عملهما. . .[1].

هذه النبذة عن أنشطة النساء ودورهن في حروب الإسلام بقيادة رسول الله صلى الله عليه وآله. قد تكون مساعدة النساء في الأمور العسكرية والدعم من أجل أن يستفاد من الحد الأقصى من القوات المقاتلة في الحرب في مواجهة العدو، النساء في عصر الإمام المهدي عليه السلام أيضاً يقمن بنفس الأعمال التي كانت تقوم به النساء في زمن النبي صلى الله عليه وآله لتحقيق نفس الهدف.

في هذا العصر أو قبله نلاحظ أنَّ النساء لهنّ أدوار مختلفة، كالتبليغ ضد الدجَّال وتحذير الناس منه.

عن أبي سعيد الخدري قال: مع الدجال إمرأة يقال لها لئيبة (طيبة) لا يؤم قرية إلا سبقته إليها فتقول: هذا الرجل داخل عليكم فاحذروه. [فحذِّروه][2].

(١) أسد الغابة، ج٥، ص٤٠٦. راجع شيخ محمد جواد الطبسي، دور النساء في الحرب.
(٢) ابن حماد، الفتن، ص١٥١. كنز العمال، ج١٤، ص٦٠٢.

الفصل الثاني

قائد الثورة

لقد ذكرنا مسائل حول ثورة وقيام الإمام المهدي عليه السلام، وفي هذا الفصل سنبحث حول خواص الإمام عليه السلام الجسمية والأخلاقية وكراماته بالاستفادة من الروايات.

أ ـ صفاته البدنيّة:

١ ـ العمر والوجه:

قال عمران بن حصين: صف لنا يا رسول الله هذا الرجل وما حاله فقال النبي صلى الله عليه وآله «**إنه من ولدي، كأنه من رجال بني إسرائيل يخرج عند جهد من أمتي وبلاء، عربي اللون، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك عشرين سنة، صاحب مدائن الكفر كلها، قسطنطينية ورومية**»[١].

---

(١) طاووس، الملاحم، ص١٤٢.

وعن الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

«... يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة»[(١)].

وعن الصادق عليه السلام:

«لو قد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ[(٢)] الأول»[(٣)].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ويبعث الله المهدي، وهو ما بين الثلاثين والأربعين»[(٤)].

وعن المروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: وما علامة القائم منكم إذا خرج؟ قال: **«علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى أن الناظر إليه ليحسبه إبن أربعين سنة أو دونها، وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله»**[(٥)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) كمال الدين، ج١، ص٣١٥، كفاية الأثر، ص٢٢٤، أعلام الورى، ص٤١٠. الإحتجاج، ص٢٨٩.

(٢) يقول تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا...) سورة الأعراف، الآية ١٧٢. يقول بعض المفسرين: المراد من عالم الذر هو ظهور أرواح بني آدم في عالم الروح وشهادتهم بتوحيد الله. قبل خلق الإنسان على الأرض.

(٣) النعماني، الغيبة ص١٨٨. عقد الدرر، ص٤١. بحار الأنوار، ج٢٨٧. ينابيع المودة، ص٤٩٢.

(٤) إحقاق الحق، ج١٩، ص٦٥٤.

(٥) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٢. أعلام الورى، ص٤٣٥. الخرائج، ج٣، ص١١٧٠.

«إن ولي الله يعمّر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة، ويظهر في صورة فتى موفق، ابن ثلاثين سنة»[(١)].

يقول المرحوم المجلسي أنه قد يكون المراد مدة حكومة وسلطان الإمام عليه السلام أو أن هذا هو مقدار عمره الشريف، ولكن الله أطاله.

المراد من كلمة موفق هو اعتدال أعضائه، وكناية عن أنه في متوسط سني الشباب أو آخرها[(٢)].

هناك أقوال أخرى عن سن الإمام عليه السلام عند الظهور. يقول أرطأة: «المهدي ابن ستين سنة»[(٣)].

ويقول ابن حماد: «وهو ابن ثمان عشرة سنة»[(٤)].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: في حديث قال: قلت له: إني سمعت أباك وهو يقول: **«إن القائم واسع الصدر، مشرف المنكبين، عريض بينهما»**، فقال: **«يا أبا محمد: إن أبي لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت تسحب على الأرض، وإني لبستها فكانت وكانت، وإنها تكون من القائم كما كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشمّرة (شمرة) كأنه يرفع نطاقها بحلقتين»**[(٥)].

---

(١) النعماني، الغيبة، ص١٨٩. الطوسي، الغيبة، ٢٥٩. دلائل الإمامة ٢٥٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٧.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٣.
(٣) إبن طاووس، الملاحم، ص٧٣، كنز العمال، ج١٤، ص٥٨٦.
(٤) ابن حماد، الفتن، ص١٠٢.
(٥) بصائر الدرجات، ج٤، ص١٨٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٤٠، ٥٢٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٩.

وعن الريان بن الصلت, قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «**أنا صاحب هذا الأمر؛ ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني؟ وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب، قوياً في بدنه، حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصى موسى وخاتم سليمان**»[(١)].

ب ـ الكمالات الأخلاقية:

الإمام المهدي عليه السلام كباقي الأئمة المعصومين عليهم السلام يمتلك كمالات أخلاقية خاصة. بما أن الأئمة المعصومين عليهم السلام بشر كاملون وأسوة ومثال للبشرية من كل الجهات فهم يمتلكون أخلاقاً فاضلة في أعلى المراتب.

عن الرضا عليه السلام:

«**المهدي أعلم الناس، وأحلم الناس، وأتقى الناس، وأسخى الناس، وأشجع الناس، وأعبد الناس**»[(٢)].

١ ـ الخوف من الله:

عن كعب: «**المهدي خاشع لله كخشوع النسر لجناحيه**»[(٣)].

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٤٨. اعلام الورى، ص٤٠٧. كشف الغمة، ج٣، ص٣١٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٢. الوافي، ج٢، ص١١٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٧٨.

(٢) ينابيع المودة، ص٤٠١ إثبات الهداة، ص٥٣٧. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٦٧.

(٣) إبن حماد، الفتن، ص١٠٠، عقد الدرر، ص١٥٨. إبن طاووس، الملاحم، ص٧٣. المتقي الهندي. البرهان، ص١٠١.

لعل مقصود كعب هو أنه مهما كان النسر قوياً ولكن قوته ترتبط بمقدار قوة جناحيه، فإذا لم يساعده جناحاه سيسقط من السماء إلى الأرض. الإمام المهدي عليه السلام أيضاً وإن كان أقوى القادة الإلهيين؛ ولكن هذه القوة هي من ذات الحق تعالى، فإذا لم ينصره الله لحظة فلن يكون لديه القوة للإستمرار في عمله، من هذه الجهة يشعر بكمال الخشوع والخضوع والخوف مقابل الذات الإلهية.

شبّه خشوع الإمام عليه السلام أمام الله ـ عز وجل ـ بحسب نقل إبن طاووس بطرفي السهم، فإن سرعة السهم ودقة إصابته مرتبطة برأسيه الذين هما مثل جناحين، فإذا كان أحدهما معوجّاً فإن السهم سيخطئ هدفه. لعل الغرض أن قدرة المهدي عليه السلام هي من الله ـ عز وجل ـ وترتبط تماماً بعون الحق تعالى. ثم إنَّها ليست رواية صادرة عن المعصوم بل كلام لكعب الذي لم يثبت وثاقته حتى عندهم.

٢ ـ الزهد:

عن أبي عبد الله عليه السلام:

«ما يستعجلون بخروج القائم؟ فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف»[١].

ويقول حماد بن عثمان: «كنت حاضراً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال له رجل: أصلحك الله. ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيد»؟

(١) النعماني، الغيبة، ص٢٣٣، ٢٣٤. مع اختلاف يسير. بحار الأنوار ج٥٢. ص٣٥٤.

قال: فقال له: «**إن علي ابن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشُهِّر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا إذا قام لبس لباس علي عليه السلام وسار بسيرته**»[1].

ج ـ اللباس:

ذكر في الروايات أن هناك لباساً خاصاً للإمام القائم عليه السلام عند الظهور، يحكى تارة عن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، وتارةً عن قميص يوسف عليه السلام.

عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام:

«**ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ فقلت: بلى، قال: فدعا بقمطر ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس، فنشره، فإذا في كمه الأيسر دم، فقال: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي عليه يوم ضربت رباعيته وفيه يقوم القائم، فقبلت الدم ووضعته على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفعه**»[2].

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

«**أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام: قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار، أتاه جبرائيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة، فألبسه إياه، فلم يضره معها حر ولا برد، فلما حضر**

(١) الكافي، ج٦، ص٤٤٤. بحار الأنوار، ج٤١، ص١٥٩، وج٤٧، ص٥٥.
(٢) النعماني، الغيبة، ص٢٤٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٢١. حلية الأبرار، ج٢، ص٥٧٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٥.

إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده، حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة، وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى حكاية عنه: ﴿...إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[1]. فهو ذاك القميص الذي أنزل من الجنة، قلت: جعلت فداك: فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله وهو مع قائمنا إذا خرج. ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

د ـ الأسلحة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي إن قائمنا إذا خرج... فإذا حان وقت خروجه يكون له سيف ـ ناداه السيف ـ قم يا ولي الله، فاقتل أعداء الله»[3].

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام:

«إنه يخرج... وعمامته السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابغة وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية اشهر، يقتل هرجاً»[4].

وعن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام أنه قال:

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩٤.

(٢) الكافي، ج١، ص٢٣٢. كمال الدين، ج٢، ص٦٧٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٧.

(٣) كفاية الأثر، ص٢٦٣. بحار الأنوار، ج٣٦. ص٤٠٩. الباب ٣، ص٢٦٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٦٣.

(٤) النعماني، الغيبة، ص٣٠٨. بحار الإنوار، ج٥٢. ص٢٢٣. راجع: الإرشاد، ص٢٧٥.

«... ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام، معه عهد نبي الله صلى الله عليه وآله ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة بإسمه وأمره من السماء، حتى يسمعه أهل الأرض كلهم إسمه إسم نبي»(١).

هـ ـ التوسُّم:

إحدى خصائص مراتب الأئمة عليهم السلام و منهم الإمام المهدي عليه السلام هي أنه يعرف شخصية الناس الباطنة من سيماهم، ويميز الصالح من غيره، وينزل بالمفسدين جزاء أعمالهم(٢).

قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إذا خرج القائم عليه السلام لم يبق بين يديه أحد إلا عرفه صالح أو طالح»(٣).

ويقول عليه السلام أيضاً:

«لو قام قائمنا يعرف أعداءنا بسيماهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، يخبط هو وأصحابه بالسيف خبطاً»(٤).

وعنه عليه السلام:

---

(١) الأصول الستة عشر، ص٧٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٨٨. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٠٩. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٣٨.

(٢) بل في المأثور و المشهود أنّهم يمنحون بعض أولياء هم هذه المرتبة العلمية أيضاً.

(٣) كمال الدين، ج٢، ص ٦٧١ . الخرائج، ج٢، ص٩٣٠. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٣. بحار الأنوار، ج٥١، ص٥٨. وج٥٢، ص٣٨٩.

(٤) إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٥٧، راجع: النعماني، الغيبة، ص٢٤٢، كمال الدين، ج٢، ص٣٦٦، الإرشاد، ج٥، ص٣٦، إعلام الورى، ص٤٣٣. كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٦.

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام، يعرف وليه من عدوه بالتوسم»[١].

وعن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾[٢]، قال: يا معاوية! ما يقولون في هذا؟ قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى ـ يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمرهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، فيلقون في النار، فقال لي: وكيف يحتاج الجبار ـ تبارك وتعالى ـ إلى معرفة خلق أنشأهم وهم خلقه؟ فقلت: جعلت فداك، وما ذلك؟ قال: **«لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً»**[٣].

و ـ الكرامات:

وإن كان الناس في آخر الزمان يعدون اللحظات لظهور دولة قوية تنصر المظلومين، ولكن الناس لَم تعُد تكترث ولا تقيم وزناً لكثير من الدول الحاكمة متكبّرة، ولا تقبل رأي حزب أو جماعة، ولا ترى أن أحداً قادر على إعادة النظام إلى المجتمع العالمي، وبث السلام في العالم المليء بالاضطرابات.

من هذه الناحية إن من يدَّعي العمل على إعادة النظم للمجتمع

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٢٦٦. الإرشاد، ص٣٦٥. أعلام الورى، ص٤٣٣. كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٦.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

(٣) الإختصاص، ص٣٠٤. النعماني، الغيبة، ص١٢٨. بصائر الدرجات، ص٣٥٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢١. الشيعة والرجعة، ج١، ص٤٣١ المحجة، ص٢١٧. ينابيع المودة، ص٤٢٩.

ونشر السلام في العالم، يجب عليه أن يمتلك قوة فوق قوى البشر؛ وإثبات هذا الأمر يحتاج إلى إظهار كرامات وأعمال خارقة للعادة، ولعله لأجل هذا يقوم الإمام المهدي عليه السلام في أول ظهوره ببعض الكرامات والمعجزات. يشير إلى طائر يطير فيهبط في يده، يغرس عصاً يابسة في الأرض فتخضر تلك العصا فوراً وينبت فيها أغصان وأوراق.

بهذه الأعمال هو يثبت لهم إرتباطهم مع شخصية تكون السماء والأرض ـ بإذن الله ـ باختياره وتحت سلطته. فالناس الذين هاجمتهم الطائرات والصواريخ وقدّموا ملايين الضحايا، ولم يجدوا قوّة تمنع كل هذه الإعتداءات؛ هم الآن يجدون أنفسهم أمام شخصية تكون السماء والأرض وما فيهما تحت اختياره.

الناس الذين كانوا يعيشون حتى الأمس في قحط، ويتحملون المشاق والمصاعب حتى من أجل تأمين المستلزمات الأولية لحياتهم، ووقعوا في ضيق إقتصادي شديد على أثر الجفاف وقلة الزراعة، اليوم هم أمام شخصية تشير إلى الأرض فتخضر وتزهر، ويرى فيها الماء والمطر.

والناس الذين كانوا قد أصيبوا بأمراض مستعصية، هم الآن أمام شخص يعالج حتى الأمراض التي لا علاج لها، ويحيي الموتى.

هذه الأمور هي معجزات وكرامات تحكي عن قوة، وصدق وصحة أقوال هذا القائد السماوي. خلاصة الكلام هي أن البشر يصدّقون أن هذا المبشِّر لا يشبه أياً من المدّعين السابقين، وهو المنقذ الحقيقي والذخيرة الإلهية والمهدي الموعود عليه السلام.

من هذه المعجزات والكرامات:

١ ـ نطق الطائر:

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«... ويلحقه هناك إبن عمه الحسني في إثني عشر ألف فارس، فيقول: يا بن عم! أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا إبن الحسن، وأنا المهدي، فيقول المهدي عليه السلام: بل أنا المهدي.

فيقول الحسني: هل لك من آية فنبايعك؟ فيومي المهدي عليه السلام إلى الطير، فتسقط على يده فينطق بقدرة الله ويشهد له بالإمامة، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضرُّ ويورق؛ فيقول له الحسني: يا ابن عم! هي لك. ويسلِّم إليه جيشه ويكون على مقدّمته»[1].

٢ ـ خروج الماء والطعام من الأرض:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **«إذا ظهر القائم، ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً! فيقول أصحابه: إنه يريد قتلنا وقتل دوابنا من الجوع والعطش. فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف؛ فيأكلون ويشربون دوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة»[2].**

---

(١) عقد الدرر، ص٩٧، ١٣٨، ١٣٩. القول المختصر، ص١٩. الشيعة والرجعة، ج١، ص١٥٨.

(٢) النّعمانى، الغيبة، ص ٢٣٨. كمال الدين، ص٦٧٠. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٥١. الوافي، ج٢، ص١١٢.

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام:

«إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة، نادى مناديه: ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلا نصبه فانبجست منه العيون؛ فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها، انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشان روي»(١).

٣ ـ طي الأرض وعدم الظل:

قال الرضا عليه السلام:

«فإذا خرج عليه السلام أشرقت الأرض بنور ربها وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل»(٢).

٤ ـ وسيلة النقل:

عن أبي جعفر عليه السلام:

«أما إن ذا القرنين قد خُيِّر السحابين فاختار الذلول وذُخِرَ لصاحبكم الصعب، قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه. أما إنه سيركب

---

(١) بصائر الدرجات، ص١٨٨، الكافي، ج١، ص٢٣١. النعماني، الغيبة، ص٢٣٨. الخرائج، ج٢، ص٢٩. نور الثقلين، ج١، ص٨٤. بحار الأنوار، ج١٣، ص١٣،، ص١٨٥، وج ٥٢، ص٣٢٤.

(٢) كمال الدين، ص٣٧٢. كفاية الأثر، ص٣٢٣. أعلام الورى، ص٤٠٨، كشف الغمة، ج٣، ص٣١٤. فرائد السمطين، ج٢، ص٣٣٦. ينابيع المودة، ص٤٨٩. نور الثقلين، ج٤، ص٤٧. بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٧. راجع: الإحتجاج، ج٢، ص٢٤٩. الخرائج، ج٣، ص١١٧١. مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٣.

السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع. خمس عوامر وإثنتان خرابان»[(١)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب، فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك؛ لأن الله أدَّخره للقائم»[(٢)].

٥ ـ بطء الزمان:

عن الباقر عليه السلام:

«إذا قام القائم سار إلى الكوفة... فيمكث على ذلك سبعة سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله مايشاء. قيل: كيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك بالمكوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون. قيل: إنهم يقولون: إن الفلك إن تغير فسد، قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك»[(٣)].

٦ ـ قوة التكبير:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«... فينزل المهدي على بابها ـ قسطنطينية ـ ولها يومئذٍ سبعة أسوار، فيكبر المهدي سبع تكبيرات فيخرُّ كل سور منها، فعند ذلك

---

(١) المفيد، الإختصاص، ص١٩٩. بصائر الدرجات، ص٤٠٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢١

(٢) ن. م، ص٣٢٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٢. غاية المرام، ص٧٧.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٧. الشيعة والرجعة. ج١، ص٤٠٠.

يأخذها المهدي، ويقتل من الروم خلقاً كثيراً، ويسلم على يديه خلق كثير»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «... **ثم يسير المهدي ومن معه من المسلمين، لا يمرون على حصن من بلاد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله، فتساقط حيطانه. ثم ينزل من القسطنطينية، فيكبرون تكبيرات فينشق خليجها ويسقط سورها. ثم يسير إلى رومية، فإذا نزل عليه كبر المسلمون ثلاث تكبيرات فتكون كالرملة على نشر»**[٢].

وعنه عليه السلام أيضاً:

«... ثم يسير المهدي... ثم يأتي إلى مدينة يقال لها «مقاطع» وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا... فيكبرون عليها تكبيرات، فتساقط حيطانها، وتنقطع جدرانها»[٣].

وعن كعب الأحبار؛ في قصة القسطنطينة: قال: فيركز لواءه يعني المهدي ـ ويأتي الماء ليتوضأ لصلاة الصبح. قال: فيتباعد الماء منه، فإذا رأى ذلك، أخذ لواءه فاتّبع الماء حتى يجوز من تلك الناحية، ثم يركزه، ثم ينادي: أيها الناس! إعبروا فإن الله عز وجل ـ قد فرق لكم البحر كما فرقه لبني إسرائيل. قال: فيجوز الناس، فيستقبل القسطنطينية، فيكبرون فيهتز حائطها، ثم يكبرون فيهتز، ثم يكبرون فيسقط منها ما بين إثني عشر برجاً»[٤].

---

(١) العلل المتناهية، ج٢، ص٨٥٥. عقد الدرر، ص١٨٠.
(٢) عقد الدرر، ص١٣٩.
(٣) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٦١.
(٤) عقد الدرر، ص١٣٨.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام: قال:

«إذا قام القائم... ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء [فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء] قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»[١].

٨ ـ شفاء المرضى:

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ثم بعد ذلك يقيم الرايات ويظهر المعجزات، يقول للشيء كن فيكون بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويميت الأحياء»[٢].

٩ ـ عصا موسى عليه السلام:

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«كانت عصى موسى لآدم، فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإن عهدي بها آنفاً هي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت. أُعدَّت لقائمنا، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران. وإنها لتصنع ما تؤمر وأنها حيث ألقيت تلقف ما يأفكون بلسانها»[٣].

---

(١) النعماني، الغيبة، ص١٥٩. دلائل الإمامة، ص٢٤٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٥.
(٢) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٦٩.
(٣) كمال الدين، ج٢، ص٦٧٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٨، ٣٥١، الكافي، ج١، ص٢٣٢.

١٠ ـ نداء الغمام:

عن الصادق عليه السلام:

«يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس، تدور معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح هذا المهدي»[١].

وأخيراً عن الصادق عليه السلام:

«ما من معجزةٍ من معجزات الأنبياء إلا ويظهر الله ـ تبارك وتعالى ـ مثلها في يد قائمنا؛ لإتمام الحجة على الأعداء»[٢].

(١) تاريخ مواليد الأئمة، ص٢٠٠. كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٥. الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٦٠. بحار الأنوار، ج٥١، ص٢٤٠. إثبات الهداة، ج٣، ص٦١٥. النوري، كشف الأستار، ص٦٩.

(٢) خاتون آبادي، الأربعين، ص٦٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٧٠٠.

الفصل الثالث

جنود الإمام عليه السلام

تتشكّل العدَّة الأساس من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام من قوميات مختلفة، يُدعَون عند القيام بأسلوب خاص.

الأشخاص الذين حدّدوا مسبقاً للقيادة مسؤوليتهم توجيه الجيش والعمليات القتالية. والجنود الذين يقبلون في جيش المهدي عليه السلام يمتلكون مواصفات خاصة. عدد منهم يكونون في التشكيل الأول ومجموعة أخرى يلتحقون بالجيش، ومجموعة لعلَّها تسمّى قوات الحماية. في هذا الفصل سنذكر الروايات المرتبطة بهذا الموضوع.

أ ـ قادة الجيش:

نرى في الروايات أسماء أشخاص أسندت إليهم مهمة العمليات الخاصة، أو قيادة عدد من الجند. سنشير إلى أسماء وأعمال بعضهم:

١ ـ النبي عيسى عليه السلام:

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ثم إنه عليه السلام يجعل عيسى خليفته على قتال الأعور الدجال. يخرج أميراً على جيش المهدي يطلب الأعور الدجال وقد أهلك الحرث والنسل، وصاح على أغلب الدنيا ويدعو الناس لنفسه بالربوبية، فمن أطاعه أنعم عليه، ومن أبى قتله. وقد وطئ الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس، وقد أطاعه جميع أولاد الزنا من مشارق الأرض ومغاربها. ثم يتوجه إلى أرض الحجاز، فيلحقه عيسى على عقبة (هرشا) فيزعق عليه عيسى زعقة ويتبعها بضربة، فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص في النار»[١].

الضربة التي تذيب الدجال قد تكون من خلال استعمال احدث الأسلحة في ذلك العصر ويمكن أن تكون حكاية عن إعجاز النبي عيسى عليه السلام.

جاء في خصائص عيسى عليه السلام: «ويلقى عليه مهابة الموت»[٢].

٢ ـ شعيب بن صالح:

عن علي عليه السلام:

«يلتقي السفياني ذا الرايات السود، فيهم شاب من بني هاشم، في كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح...»[٣]. قد يقال بعدم دلالتها على أنَّ الشَّاب أو شعيب بن صالح من أصحابه و من عدَّته و لكن بقرينة النُّصوص الأخرى يتضح الأمر.

وعن الحسن البصري: «يخرج بالري رجل ربعة، أسمر، مولى

---

(١) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٤٢.

(٢) ابن حمّاد، الفتن، ص١٦١.

(٣) ن.م، ص٨٦. عقد الدرر، ص١٢٧. كنز العمال، ج١٤. ص٥٨٨.

لبني تميم، كوسج، يقال له: شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض. وراياتهم سود يكون مقدمة للمهدي»[١].

وعن عمار بن ياسر: «**المهدي على لوائه شعيب بن صالح**»[٢].

ويقول الشبلنجي: «إن على مقدمة جيشه ـ المهدي ـ رجلًا من تميم ضعيف اللحية يقال له شعيب بن صالح»[٣].

وعن محمد بن الحنفية: «ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء، قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب، من تميم. يهزمون أصحاب السفياني حتى تنزل بيت المقدس، توطئ للمهدي سلطانه»[٤].

٣ ـ إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام وعبد الله بن شريك:

عن أبي خديجة الجمال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدي، فأبى، ولكنه قد أعطاني فيه منزلةً أخرى، أنه أول منشور في عشرة من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك العامري، وهو صاحب لوائه»[٥].

---

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص٥٣، عقد الدرر، ص١٣٠. الشيعة والرجعة، ج١، ص٢١٠

(٢) ن.م، الشيعة والرجعة، ج١، ص٢١١.

(٣) نور الأبصار، ص١٣٨. الشيعة والرجعة، ج١، ص٢١١.

(٤) ابن حماد، الفتن، ص٨٤. ابن المنادى، ص٤٧. الدارمي، السنن، ص٩٨. عقد الدرر، ص١٢٦. إبن طاووس، الفتن، ص٤٩.

(٥) الإيقاظ من الهجعة، ص٢٦٦. راجع الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٢١٧. ابن داود، الرجال، ص٢٠٦.

عن أبي جعفر عليه السلام:

«كأني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء ذؤابتاها بين كتفيه مصعد في لحف الجبل، بين يدي قائمنا اهل البيت في أربعة آلاف يكرون ويكررون [يكبرون ويكررون]»(١).

٤ ـ عقيل والحارث:

عن علي عليه السلام:

ثم يسير بالجيوش حتى يصير بالعراق والناس خلفه وأمامه، وعلى مقدمته رجل أسمه عقيل وعلى ساقه رجل إسمه الحارث(٢).

٥ ـ جبير بن خابور:

عن الصادق عليه السلام: قال علي عليه السلام لأصحابه:

«إن هذا ـ يعني جبير بن الخابور ـ **في جبل الأهواز، في أربعة مدججين في السلاح، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه»**(٣).

لَم أعثر لجبير بن خابور من خبر بعد البحث الكثير في كتب الشيعة والسنة غير ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام من أن جبير بن خابور هو خازن معاوية كانت له أم عجوز تعيش في الكوفة فاستأذن معاوية ليزورها. فقال له معاوية بأن في الكوفة ساحر إسمه علي بن

---

(١) ن.م، راجع: بحار الأنوار، ج٥٢، ص٧٦. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٦١. ابن شريك من حواري الباقر و الصادق عليهما السلام و روى عن السجاد و الباقر عليهما السلام و كان عندهما وجيهاً مقدَّماً. (مستدركات علم الرجال، ج٥، ص٣٤. تنقيح المقال، ج ٢، ص ١٨٩) و المراد بـ«لحف» الأصل.

(٢) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٥٨.

(٣) الخرائج، ج١، ص١٨٥. بحار الأنوار، ج٤١، ص٢٩٦. مستدركات علم الرجال، ج٢، ص١١٨.

أبي طالب ويخاف أن يغويه. لكن جبير أصر فأذن له وعندما وصل إلى الكوفة أخذه حرس الكوفة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قال له معاوية وماذا أتى يفعل واين يخبىء أمواله فتعجب جبير وصدق الإمام. ثم أمر الإمام علي عليه السلام: الحسن عليه السلام: بضيافته. في الغد ذكر علي عليه السلام لأصحابه الحديث السابق «إن هذا في جبل الأهواز...».

٦ ـ المفضل بن عمر: عن الصادق عليه السلام:

«يا مفضل! أنت وأربعون رجلاً تحشرون مع القائم. أنت على يمين القائم، تأمر وتنهى والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم»(١).

٧ ـ اصحاب الكهف:

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«ويجئ له أصحاب الكهف»(٢).

وهناك أشخاص مثل: يوشع ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وأبي دجانة الأنصاري ومالك أشتر وداوود الرقّي، نجم بن أعين، حمران بن أعين، وميسر بن عبد العزيز، أشير في الروايات إلى إحيائهم وحضورهم في زمان الإمام القائم عليه السلام، وسنشير إلى ذلك في البحث القادم.

ب ـ قوميات الجنود:

تتشكل قوات الإمام المهدي عليه السلام من قوميات مختلفة كما مر، ويوجد في الروايات كلام مختلف حول هذا الموضوع، فتذكر تارة

(١) دلائل الإمامة. ص٢٤٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٣.

(٢) الحصيني، الهداية، ص٣١. إرشاد القلوب، ص٢٨٦. حلية الأبرار، ج٥، ص٣٠٣. تفسير العياشي، ج١، ص ٣٢.

أن جنود الإمام عليه السلام هم من العجم، ويشمل ذلك غير العرب، وتذكر بعض الروايات أسماء المدن والبلدان التي يأتي منها الجنود لنصرة الإمام عليه السلام، وتارةً تتكلم عن قوم معينين مثل توّابي بني إسرائيل والمؤمنين المسيحيين والأشخاص الصالحين الذين رجعوا إلى الدنيا لنصرة الإمام عليه السلام.

سنذكر في هذا الفصل بعض الروايات في هذا المجال:

١ ـ الإيرانيون:

يفهم من الروايات أن عدداً ملفتاً للإنتباه من جنود وجيش الإمام المهدي عليه السلام هو من الإيرانيين، وتعبر عنهم بتعابير مختلفة مثل: أهل الري، أهل خراسان، كنز طالقان، القميين، أهل فارس وغير ذلك.

عن الباقر عليه السلام:

«تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان في الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بُعثَ إليه بالبيعة»[١].

وعنه عليه السلام:

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم»[٢].

وعن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله:

«يملأ الله عز وجل أياديكم من العجم ويصيرون أُسداً، لا

---

(١) إبن حمّاد، الفتنة، ص٨٥. عقد الدرر، ص١٢٩. الحادي للفتاوي، ج٢، ص٦٩.

(٢) النعماني، الغيبة، ص٣١٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٩.

يفرّون، يضربون أعناقكم ويأكلون فيأكم»[1].

وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم، ويجعلهم أُسداً، لا يفرون، فيضربون أعناقكم، ويأكلون فيأكم»[2].

من المحتمل قوياً أن الروايتين الأخيرتين إشارة إلى تحالف القوى الكافرة وهجومها الشرس ضد الإسلام والمسلمين، وليست مرتبطة بالحركات الممهدة والموطئة لدولة المهدي عليه السلام؛ لذلك هناك إشكال في دلالة الرواية.

تفيد الروايات أنه سيأتي يوم يجرد الإيرانيون سيوفهم من أجل نشر الإسلام وإعادة العرب إليه، ويقطعون رقاب الممتنعين. ويكون وضع العرب في ذلك الزمان سيِّئاً جداً.

كلمة عجم، وإن كانت تطلق على غير العرب، ولكنها تشمل الإيرانيين قطعاً. وعلى أساس روايات أخرى، فإنَّ الإيرانيين أيضاً لهم دور اساسي في تهيئة الأرضية من خلال أكثر الحروب التي تحدث قبل ظهور المهدي عليه السلام وحينه، وهم يشكِّلون العدد الأكبر من الجنود. كما يحتمل أن يكون المراد بالعرب الحكَّام والأنظمة والمتعاونين معهم.

في خطبة علي عليه السلام عن أصحاب المهدي عليه السلام يذكر فيها بلدانهم وإسم بعض مدن إيران.

---

(1) فردوس الأخبار، ج5، ص366.

(2) عبد الرزاق، المصنف، ج11، ص385. المعجم الكبير، ج7، ص268. حلية الأولياء، ج3، ص24. فردوس الأخبار، ج5، ص445.

عن الأصبغ بن نباتة، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة فذكر المهدي، وخروجه ومن يخرج معه وأسماءهم، فقال له أبو خالد الحلبي: صفه لنا يا أمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام:

«ألا إنه أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً، وحسناً برسول الله صلى الله عليه وآله. ألا أدلكم على رجاله وعددهم؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين! قال: سمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة. وجعل علي عليه السلام يعدد رجال المهدي والناس يكتبون. فقال: رجلان من البصرة، ورجل من الأهواز، ورجل من عسكر مكرم، ورجل من مدينة تُستر، ورجل من دورق، ورجل من الباستان وإسمه علي، وثلاثة من إسمه: أحمد وعبد الله وجعفر، ورجلان من عمان محمد والحسن، ورجلان من سيراف شداد وشديد، وثلاثة من شيراز: حفص ويعقوب وعلي، وأربعة من اصفهان: موسى وعلي وعبد الله وغلفان، ورجل من أبدح وإسمه يحيى، ورجل من المرج (العرج) وإسمه داود، ورجل من الكرخ وإسمه عبد الله، ورجل من بروجرد إسمه قديم. ورجل من نهاوند وإسمه عبد الرزاق، ورجلان من الدينور: عبد الله وعبد الصمد، وثلاثة من همدان: جعفر وإسحاق وموسى. وعشرة من قم أسماؤهم على أسماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ورجل من خراسان إسمه دريد، وخمسة من الذين أسماؤهم على أهل الكهف، ورجل من آمل، ورجل من جرجان، ورجل من هرات، ورجل من بلخ، ورجل من قراح، ورجل من عانة، ورجل من دامغان، ورجل من سرخس، وثلاثة من السيار، ورجل من ساوة، ورجل من سمرقند، وأربعة وعشرون من الطالقان، وهم الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله، ورجلان من قزوين، ورجل

من فارس، ورجل من أبهر، ورجل من برجان من جموح، ورجل من شاخ، ورجل من صريح، ورجل من أردبيل، ورجل من مراد، ورجل من تدمر، ورجل من أرمينية، وثلاثة من المراغة، ورجل من خوي، ورجل من سلماس، ورجل من أردبيل ورجل من بدليس، ورجل من نسور، ورجل من بركري، ورجل من سرخيس، ورجل من منارجرد، ورجل من قرقيلا، وثلاثة من واسط، وعشرة من الزوراء، وأربعة من الكوفة، ورجل من القادسية، ورجل من سوراء، ورجل من السراة، ورجل من النيل، ورجل من صيداء، ورجل من جرجان، ورجل من القصور، ورجل من الأنبار، ورجل من عكبرا، ورجل من الحنانة، ورجل من تبوك، ورجل من الجامدة، وثلاثة من عبادان، وستة من حديثة الموصل، ورجل من الموصل، ورجل من مغلثايا، ورجل من نصيبين، ورجل من كازرون، ورجل من فارقين، ورجل من آمد، ورجل من رأس العين، ورجل من الرقة، ورجل من حرّان، ورجل من بالس، ورجل من قبج، وثلاثة من طرطوس، ورجل من القصر، ورجل من أدنة، ورجل من خمرى، ورجل من عرار، ورجل من قورص، ورجل من أنطاكية، وثلاثة من حلب، ورجلان من حمص. وأربعة من دمشق، ورجل من سورية، ورجلان من قسوان، ورجل من قيموت، ورجل من صور، ورجل من كراز ورجل من أذرح ورجل من عامر ورجل من دكار، ورجلان من بيت المقدس، ورجل من الرملة، ورجلان من عكا، ورجل من صور، ورجل من عرفات، ورجل من عسقلان، ورجل من غزة، وأربعة من الفسطاط، ورجل من قرميس، ورجل من دمياط، ورجل من المحلة، ورجل من الاسكندرية، ورجل من برقة، ورجل من طنجة،

ورجل من افرنجة، ورجل من القيروان، وخمسة من السوس الأقصى، ورجلان من قبرص، وثلاثة من حميم، ورجل من قوص، ورجل من عدن، ورجل من علالي، وعشرة من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأربعة من مكة، ورجل من الطائف، ورجل من الدير، ورجل من الشيروان، ورجل من زبيد، وعشرة من مرو، ورجل من الإحساء، ورجل من القطيف، ورجل من هجر، ورجل من اليمامة. قال عليه الصلاة والسلام: أحصاهم لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أصحاب بدر يجمعهم الله من مشرقها إلى مغربها في أقل مما ينم الرجل عيناه عند بيت الله الحرام»[1].

كما مر في الرواية، إن إثنين وسبعين شخصاً من ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا الذين هم خواص جيش الإمام المهدي عليه السلام الذين يصحبون الإمام عليه السلام في بداية قيامه، هم من مدن إيران المعروفة اليوم. لو تم العدّ بناء على نقل الطبري في دلائل الإمامة، أو على أساس أسماء المدن الإيرانية في ذلك العصر، فإن عدد الإيرانيين سيكون أكثر[2].

في الرواية السابقة ذكرت أسماء بعض المدن مرتين، أو أسماء بعض المدن في بلد ما ثم ذكر إسم ذلك البلد، فإذا كان نقل الرواية صحيحاً، فيمكن أن يكون ذلك صورة عن تقسيمات وأسماء ذلك العصر، ولا يمكن جعل التقسيمات الجغرافية في هذا العصر ملاكاً لتفسير وفهم هذه الرواية؛ لأن أسماء المدن قد تغيّرت، فإسم

---

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص١٤٦. وفي الطبعة الجديدة، ص ٢٩٥: يتمّ الرجل عشاءه.

(٢) دلائل الإمامة، ج٣١٦.

بعض المدن يطلق على البلد في هذا العصر. إن تطبيق أسماء المدن على خرائط العالم الجغرافية الحالية يمكن أن يستنتج منه أن أصحاب الإمام عليه السلام منتشرون في أنحاء العالم، ويمكن أن تكون كلمة «افرنجة» ـ الواردة في الرواية ـ إشارة إلى مغرب الأرض. لو كان هذا التطبيق والقول صحيحاً لكان لجملة «لو خليت لفنيت» مصداق ومعنى؛ لأن الأرض لا تخلو في أي عصر من الأشخاص الصالحين، وإلا قلبت وفنيت.

ذكرت في روايات أخرى أسماء مدنٍ خاصة نذكر هنا عدداً من الروايات في مدينة قم، خراسان وطالقان.

قم:

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«تربة قم مقدسة... أما وإنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا»[1].

وعن عفان البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال لي: أتدري لم سُمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال: إنما سُمّي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليهم. ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»[2].

خراسان:

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢١٨.
(٢) ن.م، ج٦٠، ص٢١٦.

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: . . . وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة، ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله. . .»[١].

قد يكون المقصود أنهم مشتركون في الإعتقاد الصادق بالله ورسوله، أو أن الله يجمعهم جميعاً في يوم واحد في مكة.

طالقان:

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ويحاً للطالقان! فإن لله ـ عز وجل ـ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان»[٢].

٢ ـ إلعرب:

الروايات المرتبطة بمشاركة العرب في قيام الإمام المهدي عليه السلام هي قسمان: قسم يدل على عدم اشتراكهم في ثورة المهدي عليه السلام، وعدد منها يذكر أسماء بعض المدن العربية التي يخرج منها اشخاص ينصرون المهدي عليه السلام في قيامه.

الروايات التي تدل على عدم اشتراك العرب على فرض صحتها سنداً ـ يمكن توجيهها؛ لأنه من الممكن أن لا يشترك العرب في القوات الخاصة التي تكون مع الإمام في بداية قيامه؛ كما فسّر الشيخ الحر العاملي الروايات في كتاب إثبات الهداة. والمدن العربية

---

(١) إبن طاووس، الملاحم، ص١٤٧. روضة الواعظين، ص٣١٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٤.

(٢) كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٨. كنز العمال، ج١٤، ص٥٩١. الشافعي، البيان، ص١٠٦. ينابيع المودة، ص٩١.

التي ذكرت الروايات أسماءها قد يكون الجنود الذين يخرجون منها لنصرة الإمام المهدي عليه السلام من غير العرب الذين يسكنون فيها، لا من ذوي الأصل العربي، أو أن المراد الحكومات والأنظمة العربية.

عن الصادق عليه السلام:

«اتقِ العرب، فإن لهم خبر سوء، أما إنَّه لا يخرج مع القائم واحد منهم»(١).

يقول الشيخ الحر العاملي: قد يكون المراد من كلام الإمام الصادق عليه السلام هذا بداية قيام الإمام عليه السلام أو كناية عن ضعف مشاركتهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«... يخرج إليه الأبدال من الشام، وأشتاتهم، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل وليوث بالنهار»(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام:

«يتابع بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم»(٣).

وعنه عليه السلام:

---

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢٨٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٣.
(٢) ابن طاووس، الملاحم، ص١٤٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٤.
(٣) الطوسي، الغيبة، الطبعة الجديدة، ص٤٧٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٨.

«إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله ـ تعالى ـ من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون من أصحابه وأنصاره»[(١)].

٣ ـ غير المسلمين:

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام:

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون . . . »[(٢)].

وعنه عليه السلام:

«إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد في جبل رضوى. فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتّحدَّث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت. فإذا قام قائمنا بعثهم الله معه، يلبُّون زمراً فزمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحلُّ المنتحلون وينجو المقربون»[(٣)].

وعن ابن جريح: «بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً، تبرأ سبط منهم مما صنعوا، واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقاً من

---

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص٤٣. ينابيع المودة، ج٢، ص٤٣٥. الشيعة والرجعة، ج١، ص٤٥٦.

(٢) روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٦. أبو دجانة إسمه سمان بن خرشه الأنصاري. يقول عنه المرحوم المامقاني أرى أنه حسن الحال. . . •تنقيح المقال، ج٢، ص٦٨.

(٣) الكافي، ج٣، ص١٣١. الإيقاظ، ص٢٩٠. بحار الأنوار، ج٢٧. ص٣٠٨.

الأرض، فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا[(١)].

قيل: إن جبرائيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم، فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة، فآمنوا به وصدقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم، ويتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة، ولم يكن نزلت فريضة غيرها ففعلوا»[(٢)].

عن ابن عباس في تفسير الآية المباركة: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[(٣)]. ذكروا إن المراد من الآخرة ظهور عيسى عليه السلام الذي يقوم معه بنوا إسرائيل. ولكن اصحابنا رووا أنهم يقومون مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله[(٤)]. وقد يقال لا منافاة لأنّ عيسى عليه السلام في وعد الآخرة سيكون مع المهدي عليه السلام وزيراً له.

وفي تفسير الآية الشريفة: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[(٥)]. يقول المرحوم المجلسي إن هناك خلاف في من هي هذه الأمة.

البعض كإبن عباس يقول أنهم قوم يسكنون في طرف الصين الآخر، وبينهم وبين الصين صحراء من الرمل المتحرك وهم لا يبدلون حكم الله أبداً[(٦)].

---

(١)و(٢) بحار الأنوار، ج٥٤. ص٣١٦.
(٣) سورة الإسراء (بني إسرائيل)، الآية ١٠٤.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٤، ٣١٦.
(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٩.
(٦) بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣١٦.

عن الباقر عليه السلام:

«وليس لأحدٍ منهم مال دون صاحبه، يُمْطَرُون في الليل ويُضْحُون في النهار يزرعون، لا يصل إليهم منا أحد ولا منهم إلينا، وهم على الحق»[١].

وعن الصادق عليه السلام:

«لا تشترِ من السودان أحداً، فإن كان لا بد، فمن النَّوبة، فإنهم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[٢] أما إنهم سيذكرون ذلك وسيخرج مع القائم عصابة منهم»[٣].

لا يخفى ما في الرواية من الضعف، وقد ناقشنا السند في كتابنا بالفارسية «إيلام ديار شيعيان گمنام» أي (إيلام ديار الشيعة المجهولين).

٤ ـ جابلقا وجابرسا:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن لله عز وجل بالمشرق مدينة إسمها «جابلقا»، لها إثنا عشر ألف باب من ذهب، بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ، على كل باب برج فيه إثنا عشر ألف مقاتل، يلهبون الخيل ويشحذون السيوف والسلاح، ينتظرون قيام قائمنا. وإن لله عز وجل ـ بالمغرب

---

(١) م. س.

(٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ١٤.

(٣) الكافي، ج٥، ص٣٥٢. التهذيب، ج٧، ص٤٠٥، وسائل الشيعة، ج١٤. ص٥٦. نور الثقلين، ج١، ص٦٠١. تفسير البرهان، ج١، ص٤٥٤. ينابيع المودة، ص٤٢٢.

مدينة يقال لها (جابرسا) لها إثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ. على كل باب برج فيه إثنا عشر ألف مقاتل، يلهبون الخيل، ويشحذون السلاح والسيوف، ينتظرون قائمنا، وأنا الحجة عليهم»[١].

هناك روايات متعددة أخرى تدل على وجود مدن ومناطق أخرى في العالم، أهلها لا يعصون الله أبداً. لمزيد من الإطلاع يرجع الى المجلد الرابع والخمسين من كتاب بحار الأنوار.

يفهم من مجموع هذه الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام له جنود ومعسكرات في أنحاء العالم مستعدون للدخول في الحرب عند ظهوره، ولكن يفهم من بعض الروايات أنهم ماتوا منذ سنوات والله ـ عز وجل ـ سيحييهم ويرجعهم من أجل نصرته.

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**إنه** ـ يعني نجم بن أعين ـ **ممن يجاهد في الرجعة**»[٢].

عنه عليه السلام: «**كأني بحمران ابن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة**»[٣].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣٣٤ وج٢٦، ص٤٧.

(٢) الإيقاظ من الهجعة، ص٢٦٩. أقول: الشيعة الإماميَّة يعتقدون بأن الإمام المهدي عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام وبعض المؤمنين والكافرين يرجعون إلى الدنيا. وفي هذا الأمر عشرات الروايات. راجع كتاب الوالد المرحوم آية الله الطبسي الشيعة والرجعة، ج٢، وقد كتبت كراساً بإسم الرجعة بنظر الشيعة مستفيداً من كتاب الوالد وقد نشر (بالفارسية) وكتاب أخر بإسم الرجعة في أحاديث الفريقين فراجع.

(٣) الكشي، الرجال، ص٢٠٤. الخلاصة، ص٩٨. القهبائي، الرجال، ج٢، ص٢٨٩. الإيقاظ، ص٢٨٤. بحار الأنوار، ج٥٤. ص٤. معجم رجال الحديث، ج٦، ص٢٥٩.

فسر آية الله الخوئي (قده) في معجم رجال الحديث[1] كلمة «يخبطان» بضرب السيف.

وعنه عليه السلام: أيضاً أنه نظر إلى داود الرقي وقد ولىَّ، فقال: **«من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم فلينظر إلى هذا»**[2].

ج ـ عدد الجنود:

لدينا روايات مختلفة في عدد جنود إمام الزمان عليه السلام، بعضها تذكر عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وبعضها تكلمت عن عشرة آلاف وما يزيد. وهنا أمران من الضروري ذكرهما وهما:

١ ـ إن الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا ـ الذين جاء ذكرهم في الروايات ـ هم القوات الخاصة التي تكون في بداية القيام مع الإمام عليه السلام. وهم يكونون من أركان حكومة الإمام المهدي(ع) العالمية؛ كما يذكر المرحوم الأربلي في كتاب كشف الغمة أنه يستفاد من رواية العشرة آلاف، أن عدد أنصار الإمام عليه السلام لا ينحصر بثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا هو عدد الذين يكونون معه في بداية قيامه.

٢ ـ إن عدد أربعة آلاف أو عشرة آلاف وغيره المذكور في بعض الروايات ليس عدد كل أفراد جيش المهدي عليه السلام؛ بل كما يستفاد من الروايات أيضاً، إن كل واحد من هذه الأرقام يشير إلى

---

(١) معجم رجال الحديث، ج٦، ص ٢٥٩.

(٢) الإيقاظ، ص٢٦٤. هناك بحث في وثاقة داود، ولكن في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه منه كما كان المقداد من النبي صلى الله عليه وآله. تنقيح المقال، ج٢، ص٤١٤.

عدد القوات في برهة من زمان ظهور الإمام عليه السلام أو في معركة خاصة في ناحية من العالم. ولعل هناك تفسيراً آخر لا نعلمه يظهر عند ظهوره عليه السلام.

١ ـ القوات الخاصة:

عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فذكر أصحاب القائم، فقال:

«ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكل واحدٍ يرى نفسه في ثلاثمائة. . .»(١).

يحتمل من قول الإمام عليه السلام «وكل واحد يرى نفسه ثلاثمائة. . .» أمران:

١ ـ أن قوة كل منهم البدنية توازي قوة ثلاثمائة رجل، كما أن قوة كل واحد من المؤمنين في ذلك العصر توازي قوة أربعين رجلًا.

٢ ـ أن كل واحد منهم لديه ثلاثمائة جندي، وهو يرى نفسه بين ثلاثمائة شخص تحت أمره. بناء على هذا الإحتمال فهم يقدرون بحدود ثلاثمائة كتيبة عسكرية، ومن الأقوىٰ أن يكون هذا هو ظاهر اللفظ؛ يعني أن كل واحدٍ منهم يرى نفسه جزءً من ذلك العدد كما ذكر البعض.

عن علي بن الحسين الإمام زين العابدين عليه السلام، قال:

---

(١) دلائل الإمامة، ص٣٢٠. المحجة، ص٢٦.

«المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة»[(١)].

وعن أبي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام قال:

«قال النبي صلى الله عليه وآله لأبي بن كعب في وصف القائم... يخرج من تهامة... وله كنوز لا ذهب ولا فضة، إلا خيول مطهمة ورجال مسوّمة، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، ثلاثمائة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحُلاهم وكناهم، كدّادون مجدون في طاعته»[(٢)].

وعن النبي عليه السلام:

«فيجتمع عليه كالطير الواردة، حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وإبن جبار، ويُظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم...»[(٣)].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر على غير معاد، قزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل، وأسد بالنهار»[(٤)].

وعن إبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعني مسجد

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٤. العياشي، التفسير، ج٢، ص٥٦. نور الثقلين، ج١، ص١٣٩و ج٤، ص٩٤. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٢٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج١، ص٥٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٠.

(٣) مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٥.

(٤) ابن طاووس، الملاحم، ص٦٤. الفتاوى الحديثية، ج٣١.

مكة، يعلم أهل مكة أنه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف [عليها] كلمة تفتح ألف كلمة»[(١)].

وعن الصادق عليه السلام:

«يا مفضَّل! أنت وأربعة وأربعون رجلاً مع القائم»[(٢)].

لعل المراد من الأربعة وأربعين رجلًا أشخاص من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام:

وعن المفضل بن عمر عنه عليه السلام في رواية مرت سابقاً:

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر»[(٣)].

وفي بعض الروايات ذكر المقداد بن الأسود أيضاً، وبناءً على بعض الروايات: فإنَّ الملائكة هي التي تنقل الموتى الصالحين إلى الأماكن المقدَّسة[(٤)] مثل الكعبة. وعليه قد يكون هؤلاء المذكورون في الرواية من الذين نقلت أرواحهم إلى الكعبة ثم يُرجعون ويُحييون مرة ثانية من ذلك المكان. وبحسب روايات أخرى فإنَّ هذا المكان هو ظهر الكوفة أي مدينة النجف، فيصح معنى الرواية لأن أرواحهم تنقل إلى هناك أي إلى النجف الأشرف.

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٦٧١. بصائر الدرجات، ص٣١١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٦.
(٢) دلائل الإمامة، ص٢٤٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٤.
(٣) روضة الواعظين، ص٢٧٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٥.
(٤) درر الأخبار، ج١، ص٢٥٨. للمرحوم الطبسي (ره)

من الجدير بالذكر هو أن هؤلاء الأشخاص كان لهم دور في الماضي في المواجهة مع طواغيت عصرهم، في أبعادها السياسية والعسكرية؛ كأصحاب الكهف وسلمان الفارسي، وأبي دجانة، ومالك الأشتر والمقداد الذين اشتركوا في حروب صدر الإسلام، وأظهروا بطولات كثيرة، وعدد منهم كانوا قادة.

٢ ـ جيش المهدي عليه السلام :

عن أبي بصير، سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام : كم يخرج مع القائم، فإنهم يقولون: إنه يخرج معه عدة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: **«وما يخرج إلا في أولي قوة، وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف»**[(١)].

وعنه عليه السلام :

«إذا أذن الله تعالى للقائم... وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة»[(٢)].

وعن ابن رزين الخافقي: أنَّه سمع علياً عليه السلام يقول: **«يخرج المهدي في إثني عشر ألفاً إن قلّوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، ويسير الرعب بين يديه. لا يلقاه عدد إلا هزمهم. شعارهم: أمِت، أمِت، لا يبالون في الله لومة لائم»**[(٣)].

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٤. العياشي، التفسير، ج١، ص١٣٤. نور الثقلين. ج٤، ص٩٨ وج١، ص٣٤٠. العدد القوية، ص٦٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٨.

(٢) المستجاد، ص٥١١.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص٦٥.

وعن الصادق عليه السلام:

«لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة، قلت: وكم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف»(١).

يقول الحر العاملي: في رواية: إن عدد أفراد جيش الإمام عليه السلام مائة ألف شخص»(٢).

٣ ـ قوات الحماية:

عن كعب الأحبار: «ينزل رجل من بني هاشم ببيت المقدس حرسه إثنا عشر ألفاً.

وفي نقل آخر منه: حرسه ستة وثلاثون ألفاً، على كل طريق لبيت المقدس إثنا عشر ألفاً»(٣).

إن كلمة حرس الواردة في الرواية هي بمعنى الأعوان الأنصار. هذا المعنى يناسب عنوان الحديث.

د ـ اجتماع الجيش:

يجتمع جنود الإمام المهدي عليه السلام حوله كما مر من كل ناحية من نواحي العالم. وقد أشارت الروايات بأنحاء مختلفة إلى كيفية معرفة الجنود بالقيام واجتماعهم في مكة. البعض ينامون في الليل في فراشهم، وعند الصباح يرون أنفسهم بين يدي الإمام عليه السلام. البعض

---

(١) النعماني، الغيبة، ص٣٠٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٥.

(٢) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٧، ٣٦٧. بشارة الإسلام، ص١٩٠.

(٣) إبن حماد، الفتن، ص١٠٦. عقد الدرر، ص١٤٣.

تطوى لهم الأرض فيصلون إلى الإمام عليه السلام من مسافات بعيدة في مدة قصيرة، والبعض بعد معرفتهم بالقيام يأتون إليه مع السحاب.

قال ابو عبد الله عليه السلام:

«إذا أُوذن الإمام، دعى الله باسمه العبراني، فأتيحت له أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف، وهم أصحاب الألوية. منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف بإسمه وأسم أبيه وحليته ونسبه، قلت: جعلت فداك! أيُهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾[1]**»**[2].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: **«سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا، وتخدمهم بنات فارس وأبناؤهم، تطوى لهم الأرض في أسرع الطرق، حتى لو شاء أحدهم أن يأتي مشرقها أو مغربها في ساعة فعل. ليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم في شيء»**[3].

وعن الباقر عليه السلام: **«وتسير إليه ـ أي المهدي ـ شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيّاً حتى يبايعوه»**[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٨.

(٢) كمال الدين، ج٢، ص٦٧٢. العياشي، التفسير، ج١، ص٥٦٧. النعماني، الغيبة، ص٣١٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٨. الكافي، ج٨، ص٣١٣. المحجة، ص١٩.

(٣) فردوس الأخبار، ج٢، ص٤٤٩.

(٤) روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٣. عقد الدرر، ص٦٥. المتقي الهندي، البرهان، ص١٤٥.

وعن عبد الله بن عجلان قال: «ذكرنا خروج القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف لنا بعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة»(١).

وعن الرضا عليه السلام: «والله! أن لو قام قائمنا لجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان»(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام، إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد فيصبحون في مكة»(٣).

هـ ـ شروط قبول الجنود وإمتحانهم:

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبة البيان ـ بعدما بين أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر: يقال: «إنهم يمضون إلى المهدي وهو مختف تحت المنارة، فيقولون له: أنت المهدي، فيقول: نعم، يا أنصاري! ثم يخفي نفسه عنهم لينظر كيف هم في طاعته، فيمضي إلى المدينة فيخبرونهم أنه لاحق بقبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيلحقونه بالمدينة. فإذا أحسَّ بهم رجع إلى مكة، فلا يزالون على ذلك ثلاثاً. ثم يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمروة، فيقول لهم: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة ألزمكم أن لا تغيروا منها شيئاً، ولكم عليّ ثمان خصال، فقالوا: سمعنا وأطعنا فاذكر ما أنت

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٤. ترجمة المجلد ١٣. من بحار الأنوار، ص٩١٦.

(٢) مجمع البيان، ج١، ص٢٣١. إثبات الهداة، ج٥٢٤. نور الثقلين، ج١، ص١٤٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩١.

(٣) النعماني، الغيبة، ص٣١٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٨٩ بشارة الإسلام، ص١٩٨.

ذاكره يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيخرج إلى الصفا فيخرجون معه، فيقول: أبايعكم أن لا تولوا دابراً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تفعلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً، إلا بحق ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا براً ولا شعيراً، ولا تخربوا مسجداً، ولا تشهدوا زوراً، ولا تقبحوا على مؤمن، ولا تأكلوا رباً، وأن تصبروا على الضراء، ولا تلعنوا موحداً، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تتبعوا هزيماً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدُروا بمسلم، ولا تنفقوا على كافر ولا منافق، ولا تلبسوا الخز من الثياب، وتتوسدون التراب، وتكرهون الفاحشة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، فإذا فعلتم ذلك، فلكم على أن لا أتخذ سواكم، ولا ألبس إلا ما تلبسون، ولا آكل إلا مثل ما تأكلون، ولا أركب إلا ما تركبون، ولا أكون إلا حيث تكونون، وأمشي حيثما تمشون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ونعبد الله حق عبادته، وأوفِ لكم وأوفوا لي. فقالوا: رضينا وبايعناك على ذلك، فيصافحهم رجلاً، رجلاً»[١].

لا بد من الإلتفات إلى أن الإمام عليه السلام يضع هذه الشروط ويقوم بهذه الإختبارات مع قواته الخاصة؛ لأنهم الذين يتسلمون زمام الأمور في حكومته عليه السلام، وسيكون لأفعالهم دور مهم في نشر العدل في العالم.

ولا بد من الإشارة إلى أن في سند الرواية تأمُّل، لأن البعض

---

(١) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٥٧. عقد الدرر، ص٩٦.

يرى أن خطبة البيان ضعيفة السند، وإن كان بعض العظماء دافع عنها وقواها[١].

و ـ خصائص جنود الإمام عليه السلام:

ذكرت في الروايات صفات كثيرة لأصحاب وأنصار المهدي عليه السلام نذكر قسماً منها فيما يلي:

١ ـ العبادة والصلاح:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «... **رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل. يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم. رهبان بالليل، ليوث بالنهار... وهم من خشية الله مشفقون. بهم ينصر الله إمام الحق**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**كأني أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأن على رؤوسهم الطير، قد فنيت أزوادهم، وخلقت ثيابهم. قد أثر السجود على جباههم. ليوث بالنهار، رهبان بالليل. كأن قلوبهم زبر الحديد. يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً. لا**

(١) يقول المرحوم سيدي الوالد آية الله الطبسي في حاشية الجزء الأول من كتابه الشيعة والرجعة ص ١٢٧ الطبعة الأولى في خطبة البيان: نحن نقلنا هذه الخطبة من كتاب دوحة الأنوار للشيخ محمد اليزدي؛ ولكنها ليست منحصرة بهذا الكتاب فقط، بل هي مدرجة في كتب أخرى كما أن الآغا بزرك الطهراني في المجلد السابع من كتاب الذريعة يذكر أسماء عدة منها.
في الخطبة عبارات لا تنسجم مع التوحيد، ولكنها ليست موجودة في جميع النسخ، وهي من دون شك من وضع الغلاة. أما العبارات مثل «**أنا مورق الأشجار، ومثمر الثمار**» فهي موجودة في كثير من الروايات مثل: «**بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل الغيث وتنبت عشب الأرض**»، وفي الزيارة المطلقة: «**وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها...**» وفي الزيارة الرجبية: «**أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض، فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض...**» فالعبارات المخالفة لظاهر القرآن وليست قابلة للتأويل والتوجيه فالمعصومون عليهم السلام مبرّؤون ومنزهون عنها.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٨.

يقتل أحداً منهم إلا كافر أو منافق، وقد وصفهم الله ـ تعالى ـ بالتوسم في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1]»[2].

٢ ـ حب الإمام وطاعته:

قال أبو جعفر عليه السلام: «**يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب. ثم أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى ـ حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين، انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هنا؟ فيقولون نحو من أربعين، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله! لو يأوي بنا الجبال، لأويناها معه. ثم يأتيهم...**»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«**له... رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، هم أطوع له من الأَمَةِ لسيِّدها**»[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**يتمسَّحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفُّون به، يقونه بأنفسهم في الحرب، ويكفونه ما يريد منهم**»[5].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «**يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، كدّادون، مجدّون في طاعته**»[6].

---

(١) سورة الحجر، الآية ٧٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٦.

(٣) العياشي، التفسير، ج٢، ص٥٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤١.

(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٨.

(٥) ن.م.

(٦) ن.م، ص٣١٠.

وعن الصادق عليه السلام: «**كأني أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأن على رؤوسهم الطير**»(١).

جنود الإمام عليه السلام منظمون ولديهم تسليم تام له، كأن على رأس أحدهم الطير فإذا تحرك أدنى حركة يطير ذلك الطائر.

٣ ـ جنود شبان أقوياء:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم، إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد. وأقل الزاد الملح.**»(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «**ما كان قولُ لوط عليه السلام لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلا تمنياً لقوة القائم وشدَّة أصحابه. وهم الركن الشديد، فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجلٍ منهم أشدّ من زبر الحديد. ولو مرّوا بجبال الحديد لتدكدكت. لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله ـ عز وجل ـ**»(٣).

وعن علي بن الحسين عليه السلام: «**إذا قام قائمنا، أذهب الله ـ عز وجل ـ عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزُبُر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها**»(٤).

---

(١) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٨٥.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢٨٤. النعماني، الغيبة، ص٣١٥. إبن طاووس، الملاحم، ص١٤٥. كنز العمال، ج١٤، ص٥٩٢. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٣٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٧.

(٣) كمال الدين، ج٢، ص٦٧٣. بحار الأنوار ج٥٢. ص٣١٧، ٣٢٧.

(٤) ن.م. ينابيع المودة، ص٤٢. احقاق الحق، ج١٣، ص٣٤٦.

وعن الصادق عليه السلام: «**يكون شيعتنا في دولة القائم عليه السلام: سنام الأرض وحكّامها، يعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً**»(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «**ألقي الرعب في قلوب شيعتنا من عدونا، فإذا وقع أمرنا وخرج مهديّنا كان أحدهم أجرى من الليث، وأمضى من السنان، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه**»(٢).

وعن عبد الملك بن أعين، قال: قمت من عند أبي جعفر عليه السلام، فاعتمدت على يدي فبكيت، وقلت: كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبي قوة، قال: «**أما ترضون أن أعداءكم يقتل بعضهم بعضاً، وأنتم آمنون في بيوتكم. إنه لو كان ذلك أعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلاً، وجعل قلوبكم كزبر الحديد، لو قذفتم بها الجبال فلقتها، وأنتم قوّام الأرض وخزّانها**»(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**إن الله نزع الخوف من قلوب أعدائنا وأسكنه في قلوب شيعتنا، فإذا جاء أمرنا نزع الخوف من قلوب شيعتنا وأسكنه في قلوب أعدائنا، فواحدهم أمضى من سنان، وأجرى من ليث، يطعن عدوّه برمحه ويضربه بسيفه ويدوسه بقدمه**»(٤).

---

(١) المفيد، الإختصاص، ص٢٤, بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٢.

(٢) ن.م، بصائر الدرجات، ج١، ص١٢٤. ينابيع المودة ص٤٤٨، ص٤٨٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٥٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٨، ٣٧٢.

(٣) الكافي، ج٨، ص٢٨٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٥.

(٤) الخرائج، ج١، ص٨٤٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٦. راجع: حلية الأولياء، ج٣، ص١٨٤، كشف الغمة، ص٣٤٥. ينابيع المودة، ص٤٤٨. وجاء شبيه هذه الرواية في: بصائر الدرجات، ص٢٤. بحار الأنوار، ج٢، ص١٨٩.

وعنه عليه السلام: «وله عليه السلام... رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر. لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدةً إلا خرَّبوها، كأن على خيولهم العقبان»[١].

٤ ـ جنود محبوبون:

عن أبي جعفر عليه السلام: «كأني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا هو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير، يُطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرَّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم»[٢].

٥ ـ عشاق الشهادة:

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أصحاب القائم عليه السلام: «وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر»[٣].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٨.
(٢) كمال الدين، ج٢، ص٦٧٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٦٩٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٧.
(٣) مستدرك الوسائل، ج١١، ص١١٤.

الفصل الرابع

حروب الإمام عليه السلام

بما أن الهدف من قيام الإمام المهدي عليه السلام هو إقامة الحكومة الإلهية في العالم، وإزالة الظلم والجور منه، فمن الطبيعي أن الإمام عليه السلام سيواجه مصاعب وموانع كثيرة من أجل الوصول إلى هذا الهدف؛ لذلك يجب القيام بعمليات عسكرية لإزالة هذه الموانع من طريقه، واحداً بعد الآخر، حتى يسيطر على الشرق والغرب ويقيم حكومة العدل الإلهي في الأرض. سنذكر في هذا الفصل بعض الروايات في هذا المجال.

أ ـ ثواب المجاهدين والشهداء:

إن الهدف من الحرب في زمن الإمام المهدي عليه السلام هو إزالة الفساد والظالمين، وتشكيل الحكومة الإسلامية في العالم؛ لذلك فإن القتال في ركاب الإمام القائم عليه السلام له ثواب عظيم، إلى حد إن كل من يقتل شخصاً من الأعداء فله أجر عشرين أو خمسة وعشرين شهيداً، وإذا نال فيض الشهادة فإن له أجر خمسة وعشرين شهيداً،[1] وكذلك

(١) الكافي، ج٢، ص٢٢٢.

الجرحى فإن لهم مقامات ودرجات معنوية عالية وخاصة في دولة إمام الزمان عليه السلام وكذلك أهل الشهيد.

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال للشيعة: «**إذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوه إلى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً**»(١).

في هذه الرواية جعل أجر قتل العدو أعلى بمراتب من الإستشهاد، لأن قتل العدو فيه رضا الله وراحة عباده، وعزة الإسلام، ولكن الإستشهاد فيه كمال للشهيد، لهذا يجب على المجاهدين في جبهة القتال أن يفكروا في قتل العدو أكثر من التَّفكير في الإستشهاد.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... **والشهيد معه - له - شهادتان**»(٢).

وعنه عليه السلام: «**ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له أجر عشرين شهيداً**»(٣).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «... **ثم يقبل إلى الكوفة،**

---

(١) الطوسي، الأمالي، ج١، ص٢٣٦. بشارة المصطفى، ص١١٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٩. بحار الأنوار ج٥٢، ص١٢٣، ٣١٧.

(٢) إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٠. راجع: الطوسي، الأمالي؛ ج١، ص٢٣٦. البرقي، المحاسن، ص١٧٣. نور الثقلين، ج٥، ص٣٥٦.

(٣) الكافي، ج٢، ص٢٢٢.

فيكون منزله بها، ولا يُقتل قتيل إلا قضى عنه دينه... وألحق عياله في العطاء»[١].

هذه الرواية تشير إلى اهتمام الإمام عليه السلام بعوائل الشهداء.

ب ـ التجهيزات العسكرية:

من الأمور القطعية أن نوع الأسلحة التي يستخدمها الإمام القائم عليه السلام في الحروب تختلف اختلافاً كبيراً عن أسلحة ذلك العصر. فكلمة سيف الواردة في الروايات قد تكون كناية[٢] عن سلاح خاص، ولا يكون المقصود بها نفس السيف؛ لأن أسلحة الإمام عليه السلام إذا استخدمت تنهار حيطان المدن أو تتلاشى وتتبدل إلى دخان. والعدو بضربة واحدة يذوب كالملح في الماء أو كالنحاس في الماء.

سلاح الإمام طبقاً لإحدى الروايات يكون من الحديد. ولكنه لا كهذا الحديد إذ لو نزل على جبلٍ لقسمه نصفين. وقد يستعمل العدو أيضاً أسلحة نارية؛ لأن الإمام عليه السلام يلبس لباساً مضاداً للحرارة، وهو اللباس الذي أحضره جبرائيل عليه السلام من السماء لإبراهيم عليه السلام كي ينجو من نار نمرود، وذلك اللِّباس عند بقية الله عليه السلام. ولو لم يكن الأمر كذلك ـ أي لم يكن لدى العدو أسلحة وصناعات متطورة ـ قد لا يكون هناك ضرورة للبس ذلك اللباس، وإن كان يمكن أن يقصد به الناحية الإعجازية.

---

(١) العياشي، التفسير، ج٢، ص٢٦١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٤.

(٢) قد يقال: لا يصرف عن الظاهر إلا بقرينة. كيف ولدينا قرائن كثيرة تؤكد أنَّ المراد بالسيف هو معناه الحقيقي ولا منافاة بين السيف و بين قدرات الإمام عليه السلام الخارقة.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إذا قام القائم عليه السلام نزلت سيوف القتال، على كل سيفٍ إسم الرجل واسم أبيه**»(١).

وعنه عليه السلام: «... **لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله. يغزو بهم الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا**»(٢).

وسائل قوات الإمام المهدي عليه السلام الدفاعية لا تؤثر بها أسلحة العدو، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «... **لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يختلّ فيهم الحديد**»(٣).

ج ـ السيطرة على العالم:

الروايات الواردة في حروب الإمام المهدي عليه السلام، وفتح المدن والبلدان على نوعين:

١ ـ بعض الروايات الواردة تتكلم عن فتح الشرق والغرب والجنوب والقبلة ثم جميع أنحاء العالم.

٢ ـ البعض الآخر يشير إلى فتح أراض معينة.

لا شك أن الإمام عليه السلام يسيطر ويحكم العالم كله؛ ولكن ذكر أسماء بعض المدن قد يكون بسبب الأهمية التي تكتسبها في ذلك

---

(١) النعماني، الغيبة، ص٢٤٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٩ إثبات الهداة ج٣، ص٥٤٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص١٤١. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٣. تبصرة الولي، ص٩٧. بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤١. وج ٥٤. ص٣٣٤.

(٣) ن.م،.

العصر. هذه الأهمية بسبب كونها مركزاً للقوى في ذلك الزمن وتسيطر على مناطق من العالم، أو لكون تلك الأراضي منطقة واسعة وتحتوي على عدد كبير من الناس، أو لكونها لأتباع دين أو مذهب خاص، فإذا سقطت المدينة فإن جميع أتباع هذا الدين سيستسلمون. أو بسبب أهميتها الإستراتيجية والعسكرية فيؤدي سقوطها إلى ضعف قوى العدو وتُشكِّل أرضية لهجوم قوات الإمام عليه السلام.

نذكر فيما يلي بعضاً من روايات القسم الأول التي تحكي عن سيطرة الإمام عليه السلام على العالم:

عن الرضا عليه السلام: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم: «**لما عرج بي إلى السماء... فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد! هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزتي وجلالي! لأظهرَنَّ بهم ديني، ولأُعلينَّ بهم كلمتي، ولأطهِّرنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنَّه مشارق الأرض ومغاربها**»[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2] «**فهذه لآل محمد** صلى الله عليه وآله وسلم **إلى آخر الأئمة والمهدي وأصحابه يُمَلكهم الله مشارق الأرض ومغاربها**»[3].

---

(١) كمال الدين، ج١ ص٣٦٦. عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٦٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٢٦.

(٢) سورة الحج، الآية ٤١.

(٣) تفسير البرهان، ج٢، ص٩٦. ينابيع المودة، ص٤٢٥. بحار الأنوار، ج٥١، ص١.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي من ولدي، الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها**»[(١)].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**... يرُدُّ الله به الدين، ويُفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله**»[(٢)].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**القائم منا... يبلغ سلطانه المشرق والمغرب...**»[(٣)].

وعن أبي جعفر عليه السلام **أيضاً**: «**إن الإسلام يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام**»[(٤)].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «**ويبعث جنوده في الآفاق**»[(٥)].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إنَّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله ـ عز وجل ـ حجة على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه. فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتى قيل: مات أو هلك، بأي وادٍ سلك. ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته. وإن الله ـ عز وجل ـ مكن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيءٍ سبباً وبلغ المغرب والمشرق وإن الله**

---

(١) إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٥٩. ينابيع المودة ص٤٨٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٨. الشيعة والرجعة، ج١، ص٢١٨.
(٢) عقد الدرر، ص٢٢٢. فرائد فوائد الفكر، ص٩.
(٣) كمال الدين،ج١، ص٣٣١. الفصول المهمة، ص٢٨٤. إسعاف الراغبين، ص١٤٠.
(٤) ينابيع المودة، ص٤٢٣.
(٥) القول المختصر، ص٢٣.

تبارك وتعالى سيجري سُنَّته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتى لا يبقي منهلاً ولا موضعاً من سهلٍ ولا جبلٍ وطأه ويظهر الله ـ عز وجل ـ له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[١].

وفيما يلي القسم الثاني من الروايات الواردة في فتح مدن محددة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قصة المهدي وفتوحاته ورجوعه إلى دمشق قال: «**. . . ثم يأمر المهدي عليه السلام بإنشاء مراكب، فينشئ أربعمائة سفينة على ساحل عكا، وتخرج الروم في مائة صليب، وتحت كل صليب عشرة آلاف، فيقيمون على طرطوس، ويفتحونها بأسنة الرماح، ويوافيهم المهدي عليه السلام فيقتل الروم، حتى يتغير ماء الفرات بالدم، وتنتن حافتاه بالجِيف وتنهزم (من في) الروم، فيلحقون بأنطاكية. . .**»[٢].

وعن الصادق عليه السلام: «**إذا قام القائم. . . ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغو إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء. . .**»[٣].

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٣٩٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٣، ٣٣٦. الشيعة والرجعة، ج١، ص٢١٨. راجع: إبن حماد، الفتن، ص٩٥. الصراط المستقيم، ج٢ ص٢٥٠. ٢٦٢. المفيد الإرشاد، ص٣٦٢. اعلام الورى، ص٤٣٠.

(٢) إبن حماد، الفتن، ص١١٦، عقد الدرر، ص١٨٩. لكن الرواية عامية وفي السند اشكال ولا يخلو المضمون من تأمل واضح.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٥.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله فيه رجلاً من عترتي يواطىء إسمه إسمي، برّاق الجبين، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم»(١).

وعن حذيفة: «لا يفتح القسطنطينية ولا الديلم ولا طبرستان إلا رجل من بني هاشم»(٢).

وعن الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة... ويفتح القسطنطينية والصين(٣) وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين»(٤).

وقال علي عليه السلام: «إن المهدي عليه السلام يسير هو ومن معه، فينزل قسطنطينية في محل ملك الروم، فيخرج منها ثلاث كنوز، من الجواهر وكنز من الذهب وكنز من الفضة. ثم يقسم المال على عساكره»(٥).

وعن الباقر عليه السلام: «ثم يعقد بها القائم ثلاث رايات، لواء إلى القسطنطينية(٦) يفتح الله له، ولواء إلى الصين، فيفتح الله له. ولواء

---

(١) فردوس الأخبار، ج٣، ص٨٣. الشافعي، البيان، ص١٣٧. أحقاق الحق، ج١٣، ص٢٢٩. وج١٩، ص٦٦٠.

(٢) إبن أبي شيبه، المصنف، ج١٣، ص١٨.

(٣) الصين: تطلق على أسيا الشرقية، وتشمل بلدان الإتحاد السوفييتي سابقاً، الهند النيبال، بورما، فيتنام، اليابان وبحر الصين، وكوريا. المنجد في الإعلام.

(٤) بحار الأنوار، ج٥٢, ص٣٣٩، ص٣٣٩. أحقاق الحق، ج١٣، ص٣٥٢، الشيعة والرجعة، ج١، ص٤٠٠.

(٥) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٦٢.

(٦) القسطنطينية مدينة في تركيا بنيت في القرن السابع قبل الميلاد، كانت مدة من الزمن عاصمة امبراطورية الروم، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٧. المنجد في الإعلام، ص٢٨.

إلى جبال الديلم[١] فيفتح له...»[٢].

وعن حذيفة: «**لا يفتح بلنجر ولا جبل الديلم إلا رجل من آل محمد** صلى الله عليه وآله وسلم»[٣].

وعن علي عليه السلام: «**ثم يتوجه المهدي من مدينة القاطع إلى القدس الشريف بألف مركب، فينزلون شام فلسطين، بين عكا وصور وغزة وعسقلان**[٤]**، فيخرجون ما معهم من الأموال، وينزل المهدي بالقدس الشريف، ويقيم بها إلى أن يخرج الدجال**»[٥].

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام: «**لو خرج قائم آل محمد** عليه السلام... **ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم**[٦]**، والصين والترك**[٧] **والديلم والسند والهند**[٨] **وكابل شاه والخزر**»[٩].

---

(١) الديلم، قسم من جبال جيلان شمال قزوين. معجم البلدان، ج١، ص٩٩. المنجد في الإعلام، ص٢٢٧. البرهان القاطع، ج١، ص٥٧٠.

(٢) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٨٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٨. راجع: بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣٣٢، الحديث رقم: ١ - ٦ - ١١ - ١٤ - ١٧ - ١٩ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٤٦.

(٣) عقد الدرر، ص١٢٣. نقلاً عن: إبن المنادى، الملاحم.

(٤) مدينة في الشام، من توابع فلسطين على ساحل البحر، بين مدينة غزة وبيت جبرين. معجم البلدان، ج٣، ص٦٧٣.

(٥) عقد الدرر. ص١٢٣. نقلاً عن: ابن المنادى، الملاحم.

(٦) الروم، عاصمة إيطاليا اليوم. كانت مركز حكومة قيصر، كان نفوذه البحر المتوسط، شمال إفريقا، اليونان، تركيا، سوريا، لبنان، فلسطين، وكل هذه الأراضي كانت تسمى الروم.

(٧) تركستان في قارة آسيا، قسمت بين الصين وروسيا، وتشمل سين كيانغ من الصين وتركمنستان إزبكستان طشقند، طاجكستان، قرنجير وقزاقستان. (المنجد).

(٨) شبه الجزيرة، بشكل مثلث في جنوب آسيا تشمل جمهورية الهند، الباكستان، بوتان والنيبال انظر البرهان القاطع، ج١، ص٧٠٣. المنجد في الإعلام، ص٥٤٢.

(٩) النعماني، الغيبة، ص١٠٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٨.

وعن ابن حجر: أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك»[١].

قد يكون المقصود من السيف المخترط في رواية الثمالي سلاحاً خاصاً في متناول يد الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن فتح جميع البلدان الذي يحتاج إلى قوة هجومية غير عادية ـ يحتاج إلى سلاح مناسب أقوى من جميع الأسلحة؛ وبالأخص إذا قلنا إن الإمام عليه السلام يقوم بأعماله بالطريقة العادية. لكن لا وجه لرفع اليد عن الظهور وحمله على المعنى الكنايي.

عن كعب: «يبعث ملك في بيت المقدس جيشاً إلى الهند فيفتحها، فيطأ أرض الهند، ويأخذ كنوزها فيصيّره ذلك الملك حليةً لبيت المقدس، ويقدم عليه بملوك مغلّلين، ويفتح لهم بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم في الهند إلى خروج الدجال»[٢].

عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«غزا طاهر بن أسماء بني إسرائيل فسباهم وسبا حلي بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها في البحر، منها ألفاً وسبعمائة ـ وتسعمائة ـ سفينة حلي حتى أوردها رومية. قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يستخرج المهدي عليه السلام ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس»**[٣].

إن قيام الإمام المهدي عليه السلام وإن كان سيبدأ من مكة ولكن أرض الحجاز[٤] ستفتح بعد ظهوره عليه السلام.

---

(١) القول المختصر، ص٢٦.

(٢) عقد الدرر، ص٢٩٧، ٣١٩. ابن طاووس، الملاحم، ص٨١. الحنفي، البرهان، ص٨٨.

(٣) عقد الدرر، ص٢٠١. الشافعي، البيان، ص١١٤، أحقاق الحق، ج١٣، ص٢٢٩.

(٤) الحجاز هي أرض يحدها من الشمال خليج العقبة، ومن المغرب البحر الأحمر، ومن المشرق نجد ومن الجنوب عسير. المنجد في الإعلام، ص٢٢٩. وبنقل الحمويني تسمى المنطقة من أعماق صنعاء في اليمن حتى الشام بالحجاز، ومنها تبوك وفلسطين. معجم البلدان.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**ثم يظهر المهدي بمكة... فيفتح الله أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم**»[(١)].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثم يسير - المهدي - حتى يفتح خراسان[(٢)]، ثم يرجع إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله**»[(٣)].

وعنه عليه السلام: «**... ثم إن المهدي عليه السلام يسير حتى ينزل أرمينية[(٤)] الكبرى، فإذا رآه أهل أرمينية، أنزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم فيقولون له: انظر ماذا يريد هؤلاء، فإذا أشرق الراهب على المهدي عليه السلام فيقول الراهب: أنت المهدي. فيقول المهدي: نعم، أنا المذكور في إنجيلكم، أنا أخرج في آخر الزمان فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة، فيجيبه عنها فيسلم الراهب، ويمتنع أهل أرمينية. فيدخلها أصحاب المهدي عليه السلام، فيقتلون فيها خمسمائة ألف مقاتل من النصارى، ثم يعلّق الله مدينتهم بين السماء والأرض بقدرته، فينظر الملك ومن معه إلى مدينتهم وهي معلقة، وهو يومئذٍ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي. فإذا نظر إلى ذلك، ينهزم ويقول لأصحابه: خذوا لأنفسكم مهرباً، فيهرب أولهم وآخرهم. فيخرج عليهم أسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما**

---

(١) إبن حماد، الفتن، ص٩٥، المتقي الهندي، البرهان، ص١٤١. إبن طاووس، الملاحم، ص٦٤. القول المختصر، ص٢٣.

(٢) خراسان في ذلك العصر كانت تطلق على مناطق من إيران، أفغانستان والإتحاد السوفياتي سابقاً، المنجد في الأعلام، ص٢٦٧.

(٣) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٥٨.

(٤) أرمينية، في آسيا الصغرى ويحدها جبال آرارات، القفقاز، إيران، تركية ونهر الفرات. كان لها فيما مضى حكم مستقل وبعد انقراض الأمبراطورية البيزنطية تقسمت هذه الأرض بين إيران، روسية والعثمانيين. المنجد، ص٢٥.

في أيديهم من السلاح والمال، ويتبعهم جنود المهدي عليه السلام، فيأخذون أموالهم ويقسمونها، فيكون لكل واحد مائة ألف دينار»[١].

وعنه عليه السلام: «... **ثم يسير المهدي عليه السلام إلى مدينة الزنج الكبرى، وفيها ألف سوق، وفي كل سوق ألف دكان فيفتحها»**[٢].

ولا يخفى ما في السند وكذلك الذي قَبله.

وعنه عليه السلام: «... **ثم يأتي إلى مدينة يقال لها قاطع، وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا»**[٣].

وعن الباقر عليه السلام: «كأني بالقائم... وهو يفرق الجنود في البلاد...»[٤].

وعنه عليه السلام «... **فيبعث بالبيعة إلى المهدي جنوده إلى الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية»**[٥].

أقول: لا شك في ظهور الدين الإسلامي على الأديان كلها، وفتح العالم بأجمعه على يد المهدي عليه السلام، بحيث لا يبقى إلا الدين الحنيف وحكم الإسلام؛ ولكن الكلام في التفاصيل التي وردت في بعض النصوص كأخذ الأموال وقتل هذا العدد الهائل، فهو مما ينبغي إعادة النظر فيها وفي أسانيد الروايات التي وردت فيها، ولا سيما في مثل كعب الأحبار، وبعضها الآخر الذي لم يتم سنده.

---

(١) ن. م، ص١٦٢.
(٢) ن. م، ص١٤٦.
(٣) ن.م، ص١٦٤. راجع: عقد الدرر، ص٢٠٠. إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٢٩.
(٤) المفيد، الإرشاد، ص٣٤١.. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٧.
(٥) ابن طاووس، الملاحم، ص٦٤. الفتاوى الحديثية، ص٣١.

ولا أقل من القول بأن التفاصيل ليست من الضروريات، ومما يجب الإعتقاد به، إذ أن ما هو المتداول على الألسن من إراقة الدماء مما لا أساس له، نعم أنه عليه السلام يزيل الموانع عن طريق إقامة الحكومة العالمية الإسلامية وويل لمن ناواه.

د ـ قمع الإضطرابات:

بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام وفتح المدن والبلدان المختلفة، تقوم بعض المدن والقبائل لمواجهة الإمام عليه السلام فيقمعون بواسطة جنود الإمام عليه السلام. ويعترض بعض المنحرفين أيضاً على كلام الإمام عليه السلام في بعض المسائل ويقومون عليه فيقمعون مرةً ثانية، على يد جنوده عليه السلام.

عن الصادق عليه السلام: «ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها أو يحاربونه: أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل ديسان، والأكراد، والأعراب، وضبّة[1]، وغنى[2]، وباهلة[3]، وأزد، وأهل الري»[4].

---

(١) ضبّة، أسم قرية في الحجاز على طريق الشام عل ساحل البحر. إلى جانب قرية يعقوب عليه السلام وإسمها «بدا» ساعد أهلها أعداء علي عليه السلام في حرب الجمل... السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٢. إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٣٢٠و ج١، ص٢٥٣.

(٢) غنى، قبيلة تعيش في «هار» في جزيرة العرب بين الموصل والشام، منسوبة لغنى بن يعصر السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٣١٥.

(٣) باهلة، طائفة منسوبة لباهلة بن اعصر، كان يمتنع العرب من الإرتباط معها لعدم وجود شرفاء فيها ولحقارة نفوسهم. أقسم علي عليه السلام أنه سئمهم وسئموه، وطلب منهم أن يأخذوا حقوقهم ويخرجوا عن الكوفة إلى الديلم، السمعاني الأنساب، ج١، ص٢٧٥. وقعة صفين، ص١١٦. النفي والتغريب، ص٣٤٩. إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٧٢. الغارات، ج٢، ص٢١.

(٤) النعماني، الغيبة، ص٢٩٩، بصائر الدرجات، ص٣٣٦، حلية الأبرار، ج٥، ص٣٢٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام: **«فبينا صاحب الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلّم ببعض السنن؛ إذ خرجت خارجة من المسجد، يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا، فيلحقوا بهم في التّمارين، فيأتونه بهم أسرى ليأمر بهم فيذبحون وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد صلى الله عليه وآله»**[1].

وعن ابن أبي يعفور، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من أصحابه، فقال لي: يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم، هذه القراءة. قال: عنها سألتك، ليس عن غيرها. قال: فقلت: نعم، جعلت فداك، ولِمّ؟ قال: لأن موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بتكريت، فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله - عز وجل - ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[2]. وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت، يحدثكم بحديث لا تحتملونه، فتخرجون عليه برميلة الدسكرة، فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون...»[3].

هـ - نهاية الحرب:

مع تأسيس النظام الإلهي، وحكومة إمام العصر عليه السلام العالمية، وزوال القوى الشيطانية، تخمد شعلة الحرب، ولا تبقى قوّة تستطيع

---

(١) العياشي، التفسير، ج٢، ص٦١، تفسير البرهان، ج٢، ص٨٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٥.

(٢) سورة الصف، الآية ١٤.

(٣) بصائر الدرجات، ص٣٣٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٥، وج ٤٧، ص٨٤، وج١٤، ص٢٧٩.

أن تواجه جيش المهدي عليه السلام على أثر ذلك يقل الطلب على المعدات العسكرية في الأسواق فترخص أسعارها ولا تجد لها مشترياً.

عن علي عليه السلام: «... **وتضع الحرب أوزارها**»[١].

وعن كعب: «لا تنقضي الأيام حتى ينزل خليفة من قريش ببيت المقدس... وتضع الحرب أوزارها»[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله... في خطبته في الدجال وقتله: «... **ويكون الفرس بدريهمات**»[٣].

وعن ابن مسعود: «من أشراط الساعة... أن تغلو النساء والخيل ثم ترخص، فلا تغلو إلى يوم القيامة»[٤].

وروى الزمخشري: «من أشراط الساعة أن يتخذ السيوف مناجل»[٥].

قد يكون المقصود من غلاء النساء قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام أنه على أثر تردي الأوضاع الإقتصادية حينئذٍ فيصعب على الرجل يتزوج ويبني عائلة، وكذلك بسبب كثرة الحروب والحاجة للمركب يصعب شراء الحصان والوسائل الحربية

---

(١) إبن حماد، الفتن، ص١٦٢، المعجم الصغير، ص١٥٠. إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٠٤

(٢) عقد الدرر، ص١٦٦، راجع: عبد الرزاق، المصنف، ج١١، ص٤٠١.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص١٥٢.

(٤) المعجم الكبير، ج٩، ص٣٤٢، ومثله في عقد الدرر، ص٣٣١، روي عن خارجة ابن الصلت.

(٥) الفائق، ج١، ص٢٥٤.

ويغلو سعرها. ولكن عند انتهاء الحرب ـ بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام ـ ترخص أسعار الوسائل الحربية، وتتحسن الأوضاع الإقتصادية فيسهل الزواج وتشكيل الحياة العائلية.

وبما أنه لا يبقى هناك حرب في ذلك العصر، يستفاد من الصناعات والآلات التي كانت تستخدم في الحرب في تطوير الزراعة.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «... **ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات**»[١].

لعله يكون البقر يستخدم في الزراعة، وللحمه ولبنه، ولكن الفرس أكثر ما يستفاد منه كوسيلة حربية وهي من المحتمل بل المؤكد أنها كنايات أيضاً.

---

(١) إبن حماد، الفتن، ص١٥٩، ابن طاووس، الملاحم، ص٨٢.

الفصل الخامس

المدد الغيبي

الحروب بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام وإن كانت في روايات كثيرة، نُسبَت إلى الجنود -وبواسطتهم- الذين اندفعوا من جميع أنحاء العالم لنصرة الإمام عليه السلام، ولكن الإنتصار على العالم كله بالنظر إلى تطور العلم والصناعات العسكرية قبل ظهوره عليه السلام هو أمر صعب ومستحيل إلّا إذا كان بقيادة شخص منصور من الله ـ عز وجل ـ.

أحياناً قد يكون المدد الإلهي في القدرة التي يعطيها الله ـ عز وجل ـ للإمام عليه السلام، وبإظهار الكرامات، فيقوم بإزالة المصاعب من طريقه، أو بوسيلة الرعب والخوف الذي يلقيه الله تبارك وتعالى ـ في قلب العدو، أو بإرسال الملائكة لنصرته عليه السلام.

في بعض الروايات كلام عن جنود يمتلكون خواص الملائكة وهم ينتظرون ظهور الإمام عليه السلام لينصروه. وتذكر بعض الروايات وسائل يُنصر بها الإمام عليه السلام كالتابوت وما فيه من أشياء.

فيما يلي بعض الروايات في هذا المجال:

أ ـ الرعب والخوف:

عن الصادق عليه السلام: «**القائم منا منصور بالرعب**»[(١)].

وعنه عليه السلام: «**ويؤيده الله بثلاثة أنصار: بالملائكة والمؤمنين والرعب**»[(٢)].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... **ويسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه شهراً**»[(٣)].

وعنه عليه السلام: «... **ويسير الرعب قدامها شهراً [ووراءها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً]**»[(٤)].

يستفاد من هذه الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام أينما قصد فإن الخوف والرعب يصيب عدوه، فيفقد قدرة المواجهة والمقاومة أمام جيشه عليه السلام. كذلك عندما يتحرك الجيش إلى مكان ما فلا أحد يتجرأ على القيام بأي حركة لما يصيب العدو وجنوده من الخوف. هذا التفسير والتوجيه يتنافى مع ظاهر بعض الروايات الأخرى.

ب ـ الملائكة والجن:

عن علي عليه السلام: «... **ويؤيده الله بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين**»[(٥)].

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٣٥وج١٤، ص٣٥٤.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٦.

(٣) ن.م، ص٣٤٣.

(٤) النعماني، الغيبة، ص٣٠٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦١.

(٥) الحصيني، الهداية، ص٣١. إرشاد القلوب، ص٢٨٦.

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«كأني أنظر إلى القائم على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف، ركب فرساً أدهم، أبلق، بين عينه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول صلى الله عليه وآله وسلم انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر، كلهم ينتظر القائم، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حيث رفع، وأربعة آلاف من الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم، فصعدوا في الإستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام منهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة»**[١].

وعن الباقر عليه السلام: **«لكأني انظر إليهم... جبرائيل عن يمينه وميكائل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه شهراً، أمَدَّه الله بخمسة آلاف من الملائكة»**[٢].

وعنه عليه السلام: **«إن الملائكة الذين نصروا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، في الأرض ما صعدوا بعد، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلاف»**[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«ينزل على القائم عليه السلام تسعة آلاف**

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٦٧٢. النعماني، الغيبة، ص٣٠٩، كامل الزيارات، ص١٢٠. العدد القوية، ص٧٤. مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٢٤٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٣. نور الثقلين، ج١، ص ٣٨٨. القول المختصر، ص٢١.

(٣) إثبات الهداة ٣: ٥٤٩ ـ نور الثقلين١٢ : ٣٨٨ ـ مستدرك الوسائل٢: ٤٤٨.

ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً... وهم الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه»[(١)].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولا تنشر ـ الراية ـ حتى يخرج المهدي، ويمدّ بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم»**[(٢)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**في قول الله ـ عز وجل ـ ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾**[(٣)]، **قال: «هو أمرنا يعني قيام قائمنا آل محمد** صلى الله عليه وآله، **أمرنا الله أن لا نستعجل به، فيؤيده إذا أتى عليه ثلاثة جنود: الملائكة والمؤمنون والرعب»**[(٤)].

وعن الرضا عليه السلام: «**إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة، أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثم يرده. ومن المؤمنين من يسير في السحاب. ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه. والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف ملك»**[(٥)].

قد يكون قضاء هؤلاء المؤمنين بين الملائكة هو رفع اختلافهم

---

(١) بحار الأنوار، ج١٤، ص٣٣٩. أنظر: النعماني، الغيبة، ص٣١٢١.

(٢) إبن حماد، الفتن، ص١٠١، الشافعي، البيان، ص٥١٥. الحاوي للفتاوى، ج٢، ص٧٣. الصواعق المحرقة، ص١٦٧. كنز العمال، ج٤، ص٥٨٩. إبن طاووس، الملاحم، ص٧٣. احقاق الحق، ج١٩، ص٦٥٢.

(٣) سورة النحل، الآية ١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ج١، ص٢٥٢، إثبات الهداة، ج٣، ص٥٦٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٦.

(٥) دلائل الإمامة، ص٢٤١،. إثبات الهداة، ج٣، ٥٢٣.

في المسائل العلمية والموضوعات، وهذه الاختلافات لا تنافي عصمة الملائكة.

ج ـ ملائكة الأرض:

عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم وما مبلغه؟ أجوامع ما هو من هذا العلم، أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي تتكلم فيها؟ فقال: «**إن لله ـ عز وجل ـ مدينتين: مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب، وفيهما قوم لا يعرفون إبليس، ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم في كل حين، فيسألونا عما يحتاجون ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم، ويسألونا عن قائمنا متى يظهر؟ وفيهم عبادة وإجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ؛ لهم تقديس وتمجيد ودعاء وإجتهاد شديد، لو رأيتموهم لإحتقرتم عملكم. يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته. طعامهم التسبيح، ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور، إذا رأوا منا واحداً لمسوه واجتمعوا عليه وأخذوا من أثره من الأرض، يتبركون به. لهم دويٌّ إذا صلّوا كأشد من دوي الريح العاصف. منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا. يدعون الله ـ عز وجل ـ أن يريهم إياه وعمر أحدهم ألف سنة. إذا رأيتهم رأيت الخشوع والإستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله ـ عز وجل ـ إذا احتبسنا عنهم ظنوا أن ذلك من سخط. يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها. لا يسأمون ولا يفترون. يتلون كتاب الله ـ عز وجل ـ كما علمناهم؛ وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه. يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما**

يستمعون منا وسالوا لنا طول البقاء وأن لا يفقدونا. ويعلمون أن المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح ويدعون الله ـ عز وجل ـ أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه. فيهم كهول وشبان. إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد، لا يقوم حتى يأمره. لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريده الإمام عليه السلام، فإذا أمرهم الإمام بأمرٍ قاموا عليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره. لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة. لا يختل فيهم الحديد. لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله، ويغزوا بهم الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب. لا يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله عز وجل ـ وإلى الإسلام والإقرار بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والتوحيد وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه، وأمروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقر بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقر بالإسلام ولم يسلم، قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن بالله»[١].

يفهم من هذه اللمحة عن جنود الإمام عليه السلام هؤلاء أنهم الملائكة الذين بقوا في الأرض؛ وهم منتظرون لقيام القائم عليه السلام.

---

(١) بصائر الدرجات، ص١٤٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٣. تبصرة الولي، ص٩٧. بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤١، وج٥٤، ص٣٣٢. أقول: لدينا شواهد وروايات على كثير من فقرات هذا النص، كما أن الإكتشافات التي تحصل اليوم ونعلمها عبر وسائل الإعلام هي مما يؤيد هذه المتون؛ لأن مجهولات البشر لا تقاس بمعلوماتهم. ولكن مع ذلك يبقى الكلام في سند هذه الرواية.

د ـ تابوت موسى عليه السلام :

في كتاب غاية المرام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ينزل عيسى... ويجمع الكتب من أنطاكية... فيكشف الله له عن إرمَ ذاتِ العماد[١]، والقصر الذي بناه سليمان بن داود قرب مؤتة، فيأخذ ما بهم من الأموال ويقسمها على المسلمين، ويخرج التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحر طبرية، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة اللوح، وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصوع من المن، وشرائح السلوى التي ادَّخرها ـ كذا ـ بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتح بالتابوت المدن، كما استفتح به من كان قبله»**[٢].

وينقل القندوزي في ينابيع المودة هذا الحديث، مع تغيير بسيط ويقول: قيل إن المهدي عليه السلام يستخرج كتباً من غار بمدينة أنطاكية ويستخرج الزبور من بحيرة طبريا، فيها مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسى عليه السلام[٣].

---

(١) قرية مذكورة في القرآن دمرها الله، سورة الفجر، الآية ٨.

(٢) غاية المرام، ص٦٩٧. حلية الأبرار، ج٢، ص٦٢٠، الشيعة والرجعة، ج١، ص١٣٦. انظر: إبن طاووس، الملاحم، ص٦٦. إثباة الهداة، ج٣، ص٤٨٩. ٥٤١.

(٣) ينابيع المودة، ص٤١٠. إبن حماد، الفتن، ص٩٨. المتقي الهندي، البرهان، ص١٥٧. إبن طاووس، الملاحم، ص٦٧.

الفصل السادس

معاملة الإمام عليه السلام مع الأعداء

في النهاية بعد قرون من الإنتظار وتحمل الآلام سينتهي عصر الظلم والظلمة، وسيبزغ شعاع شمس السعادة، وستظهر شخصية عظيمة لإزالة الظلم والجور بعون الله. يقوم الإمام عليه السلام بإصلاحات جذرية أساسية واسعة ومختلفة في البعدين المعنوي والمادي، ويبث في المجتمع البشري السلام ما يكون فيه رضا الله تعالى.

قد تحاول بعض الأحزاب والجماعات في هذا المجال أن تمنع هذا القيام العظيم بإفتعال المشكلات، أو أن تحد من حركة القيام من خلال الإخلال بها، فهؤلاء هم أعداء البشرية والدين الإلهي الألداء، وسيكون جزاؤهم القتل على يد الإمام المهدي عليه السلام القوية.

الذين يحاولون الإخلال بثورة الإمام عليه السلام هم الذين تلوثت أيديهم بدماء البشرية أو من اللامباليين الذين فضلوا السكوت أمام جرائم المعتدين، ولكنهم رفعوا راية المعارضة في مواجهة الإمام عليه السلام، أو هم أصحاب الفهم والسلائق العوجاء غير المستقيمة الذين يقدمون فهمهم على كلام الإمام عليه السلام.

من الطبيعي أن هؤلاء يجب أن يقمعوا بحزم كامل؛ لحماية المجتمع البشري من شرِّهم. لذلك، يكون أسلوب وسياسة الإمام عليه السلام معهم حاسماً ودون تساهل.

في هذا الفصل سنقوم بدراسة موضوعين أساسيين يفهمان من الروايات:

أ ـ حزم الإمام عليه السلام في مواجهة الأعداء؟

ب ـ أسلوب الإمام عليه السلام مع مختلف الفرق.

أ ـ حزم الإمام عليه السلام في مقابل الأعداء.

محل الكلام في هذا القسم هو أن الإمام عليه السلام في مواجهة الأعداء لا يستفيد من نوع واحد من العقاب، بل يقضي على البعض منهم في الحرب، فيطارد حتى الفارين والجرحى، ويعدم البعض، يهدم بيوتهم وينفي بعضاً آخر ويقطع أيدي آخرين.

١ ـ الحرب والقتال:

عن زرارة، قلت لأبي جعفر عليه السلام: «**أيسير القائم عليه السلام بسيرة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: هيهات، هيهات، يا زرارة أما يسير بسيرته. إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته باللين، كأن يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً. ويلٌ لمن ناواه**»[(١)].

وعن الحسن بن هارون، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

(١) النعماني الغيبة، ص٣١. عقد الدرر، ص٢٢٦. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٣٩. حلية الأبرار، ج٥، ص٣٢٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٣. وفي رواية أنّه يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله كما هدم الرسول أمر الجاهلية و يستأنف الإسلام جديداً. النعماني، الغيبة، ص٢٣٠.

جالساً، فسأله المعلى بن خنيس: أيسير المهدي عليه السلام إذا خرج بخلاف سيرة علي عليه السلام؟ قال: «**نعم، وذلك أن علياً عليه السلام سار باللين والكفّ؛ لأنه يعلم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأن المهدي إذا خرج سار فيهم بالبسط والسّبي؛ وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً**»(١).

عن الرضا عليه السلام: «**لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق والعرق والنوم على السروج**»(٢).

وعن المفضل بن عمر، سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد ذكر القائم، فقلت: إنّي لأرجو أن يكون أمره في سهوله، فقال: «**لا يكون ذلك حتى تمسحوا العَرق والعّلق**»(٣). **العلق بالتحريك: الدم الغليظ، ومسح العرق والعلق كناية عن ملاقاة الشدائد التي توجب سيلان العرق، والجراحات المسيلة للدَّم**(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**إن علياً عليه السلام قال: كان لي أن اقتل المُوَلِّي وأجهز على الجريح، ولكني تركت ذلك للعاقبة من أصحابي، إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولي، ويجهز على الجريح**»(٥).

---

(١) البرقي، المحاسن، ص٣٢٠. الكافي، ج٥، ص٣٣. علل الشرائع، ص١٥٠. التهذيب، ج٦، ص٥٥. وسائل الشيعة، ج١١، ص٥٧. مستدرك الوسائل ح١١، ص٥٨. جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص١٠١.

(٢) النعماني، الغيبة، ص٢٨٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٨.

(٤) ن.م، ص٢٨٤. ن.م.

(٥) ن.م، ص٢٣١. إنظر: التهذيب، ج٦، ص١٥٤. وسائل الشيعة، ج١١، ص٥٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٣. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٥٤.

وعن الباقر عليه السلام: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج. لأحب أكثرهم أن لا يروه ممّا يقتل من الناس. أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس؛ ليس هذا من آل محمد عليه السلام، لو كان من آل محمد صلى الله عليه وآله لَرحِمَ»[1].

وعن الباقر عليه السلام: **«يقوم عليه السلام بأمر جديد وسنَّة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس من شأنه إلا القتل»**[2].

٢ ـ الإعدام والنفي:

عن عبد الله بن مغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام: **«إذا قام القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة [فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة] أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم منهم ومن مواليهم»**[3].

وعن أبي جعفر عليه السلام: **«إذا قام القائم عليه السلام عرض الإيمان على كلِّ ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضُرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذِّمة. ويُشدُّ على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»**[4].

---

(١) ن.م، عقد الدرر، ص٢٢٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٣٩. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٥٤.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٩.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٤. روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٥، كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٥. الصراط المستقيم، ج٢، ص٥٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨، ٣٤٩.

(٤) الكافي، ج٨، ص٢٢٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٥٠. مرآة العقول، ج٢٦، ص١٦٠. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٧٥.

وعن الصادق عليه السلام: «**لو قام قائمنا يعرف أعداءنا بسيماهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم يخبط هو وأصحابه بالسيف خبطاً**»(١).

٣ ـ قطع الأيدي:

عن الهروي، قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: «**بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم، لأنهم سُراق بيت الله ـ عز وجل ـ**»(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**أما إن قائمنا لو قد قام، لقد أخذ بني شيبة وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سُراق الكعبة**»(٣).

وعنه عليه السلام: «... **فأول ما يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سرّاق الكعبة**»(٤).

شيبة من الذين أسلموا عند فتح مكة، وجعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم خازن الكعبة، وبقي آل شيبة خرنة الكعبة وسدنتها مدة من الزمن (٥).

يقول المرحوم المامقاني: بنو شيبة سرّاق بيت الله، وإن شاء الله ستقطع أيديهم جزاءً لهذا الجُرم وتعلق على حائط الكعبة (٦).

---

(١) إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٥٧. المحجة ص٤٢٩.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٧٣. علل الشرائع، ج١، ص٢١٩، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٣.
(٣) علل الشرائع، ج٢، ص٩٦، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٧.
(٤) النعماني، الغيبة، ص١٦٥، بحار الأنوار، ج٥٢, ص٣٥١، ٣٦١.
(٥) أسد الغابة، ج٣، ص٣٧٢.
(٦) تنقيح المقال، ج٢، ص٢٤٦.

ب ـ اسلوب الإمام مع مختلف الفرق:

عندما يقوم الإمام المهدي عليه السلام سيواجه جماعات وفرقاً مختلفة. بعضهم من قومية وعرق خاص، والبعض الآخر من إتباع الأديان غير الإسلامية، والبعض وإن كان مسلماً ظاهراً إلا أنه يعمل عمل المنافقين. أو هم من المتظاهرين بالقداسة وذوي الفهم الخاطيء الذين يعارضون الإمام عليه السلام، أو من أتباع الفرق الباطلة. للإمام عليه السلام مع كل منها مواجهة خاصة وردت في الروايات التي سننقلها فيما يلي:

١ ـ العرب:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف**»[١].

وعنه عليه السلام: «**ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح**» وأومأ بيده إلى حلقه[٢].

وعنه عليه السلام: «**فإذا قام عليه السلام... ثم يتناول قريشاً... فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف**»[٣].

قد يكون المراد من قوله عليه السلام: «**فلا يأخذ منها إلا السيف...**» هو أن قريش لا تطيع الإمام عليه السلام وتحاول العرقلة وافتعال المشاكل وتكون سبباً مباشراً أو غير مباشر في القتال والحرب

---

(١) النعماني، الغيبة، ص١٢٢، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٥.

(٢) ن.م.

(٣) ن.م، ص١٦٧.

مع الإمام عليه السلام ولا يرى الإمام عليه السلام وسيلة مناسبة أخرى غير السلاح كما ورد في الحديث: «.. **يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله ويستعمل على مكة ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك**(١)».

في حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام: يقول القائم لأصحابه: «**يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له إمض إلى مكة فقل: يا أهل مكة... فإذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكة لا يريدوننا**»(٢).

٢ ـ أهل الكتاب:

عن عبد الله ابن بكير، قال: سألتُ أبا الحسن الكاظم عليه السلام عن قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾(٣) قال: «**أنزلت في القائم عليه السلام إذ خرج اليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردَّة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن اسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحدٌ إلا وَحَّد الله.**

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨.
(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٨٣.

قلت جعلت فداك! إن الخلق أكثر من ذلك؟ فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثَّر القليل»[(١)].

وعن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج: «يا شهر! آية في كتاب الله وقد أعيتني، فقلت: أيها الأمير أيّة آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[(٢)]. والله إني لآمر باليهودي، والنصراني فأضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير! ليس على ما قلت. قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني، إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي عليه السلام، قال: ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقال: جئت بها من عين صافية»[(٣)].

يقول إبن الأثير: «في ذلك العصر لا يبقى أهل ذمة كي يدفعوا الفدية». وقد يكون المراد أن أهل الذمة إما أنهم اسلموا أو قتلوا. بالطبع هناك روايات وردت على خلاف هذا المعنى[(٤)].

عن النبي صلى الله عليه وآله: **«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، فيفر**

---

(١) العياشي، التفسير، ج١، ص١٨٣. نور الثقلين، ج١، ص٣٦٢. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٩. تفسير الصافي، ج١، ص٢٦٧. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٤٠.

(٢) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٣) تفسير القمي، ج١، ص١٥٨. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٣٢. العرائس الواضحة، ص٢٠٩. بحار الأنوار، ج١٤، ص٣٤٩.

(٤) النهاية، ج٥. ص١٩٧.

اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد الله! يا مسلم! هذا يهودي ورائي[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «... **حتى أن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله! هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله**»[٢].

يستفاد من روايات أخرى أن الحرب والمواجهة بين الإمام عليه السلام وأهل الكتاب ليست على نحو واحد، بل يسمح لهم في بعض الموارد أن يبقوا على دينهم مع أخذ الجزية منهم، ويجري بحثاً ومناظرة مع جماعة ليدعوهم بهذا الأسلوب إلى الإسلام. ويمكن أن نقول بأنه عليه السلام في بداية قيامه يجري المناظرات، ويحارب الذين يكتمون الحق.

عن أبي بصير، قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك! لا يزال القائم فيه أبداً (مسجد السهلة) قال: نعم، قلت: فما يكون من أهل الذمة عنده؟ قال: «**يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤدون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون**»[٣].

وعن ابن شوذب: «إنما سمي المهدي لأنه يُهدىٰ إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يحاج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود»[٤].

---

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ص٣٩٨، ٥٢٠.

(٢) ن.م، ج٣، ص٣٦٧. الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٥٠٣. أنظر ابن حماد، الفتن، ص٥٩. إبن ماجة، السنن، ج٢، ص١٣٥٩.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٦.

(٤) عقد الدرر، ص٤٠.

٣ ـ الفرق الباطلة والمنحرفة:

عن أبي جعفر عليه السلام: «**ويح هذه المرجئة**[١] **إلى من يلجأون غداً إذا قام قائمنا؟** قلت: إنهم يقولون لو قد كان ذلك كنا وأنتم في العدل سواءً. فقال: **من تاب تاب الله عليه، ومن أسرَّ نفاقاً فلا يبعد الله غيره. ومن أظهر شيئاً أهرق الله دمه.** ثم قال: **يذبحهم ـ والذي نفسي بيده! ـ كما يذبح القصاب** ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ قلت: إنهم يقولون: إنه إذا كان ذلك استقامتْ له الأمور فلا يهرق محجمة دم، فقال: **كلاّ والذي نفسي بيده حتى نمسح وأنتم العَرَقَ والعَلَقَ، وأومأ بيده إلى جبهته**»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال عندما مر على قتلى الخوارج وهم صرعى: «**لقد صرعكم من غرَّكم**. فقيل ومن غرهم؟ قال: **الشيطان وأنفس السوء**. فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر. فقال: **كلا، والذي نفسي بيده! وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة الفرات ودجلة مع رجل يقال له: الأشمط**[٣]. **يخرج إليه رجل منا أهل البيت، فيقتله ولا تخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة**»[٤].

---

(١) قال الطريحي: «فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لإعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصي ـ أي آخره ـ وعن ابن قتيبة: هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقال قوم: إن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون إن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى المجازات، إنما سميت المجبّرة مرجئة لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر. مجمع البحرين ١: ١٨٨. أنظر مقباس الهداية، ج٢، ص٣٠. بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٨١ و ج ٣٧، ص٣١٠.

(٢) النعماني، الغيبة ص٢٨٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٧.

(٣) الأشمط: من خالط بياض رأسه سواد، وقد يقال للطويل. (معجم أحاديث الإمام المهدي، ٣: ١١٦)

(٤) مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٨.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس، يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولون له: إرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم**»[١].

البترية[٢] هم فرقة من الزيدية من أتباع كثير النوى. عقائدهم مشابهة للسليمانية التي هي فرقة أخرى من فرق الزيدية. هم يتوقفون في إسلام وكفر عثمان، وفي المسائل الإعتقادية يأخذون برأي المعتزلة وفي الفروع يتبعون أبا حنيفة، ويتبع جمع منهم الشافعي أو مذهب الشيعة»[٣].

٤ ـ المتظاهرون بالقداسة:

عن الإمام الباقر عليه السلام «... **ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكين في السلاح قرّاء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم، وسمّروا ساماتهم وعمّهم النفاق وكلهم يقولون يابن فاطمة إرجع لا حاجة لنا فيك. فيضع فيهم (السيف) على ظهر النجف عشية الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه**

---

(١) الإرشاد، ص٣٦٤. كشف الغمة، ج٣، ص٣٥٥. الصراط المستقيم، ج٢، ص٣٥٤. روضة الواعظين ج٢، ص٢٦٥، إعلام الورى، ص٤٣١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٨.

(٢) قال المامقاني: البترية فرقة من الزيدية قيل نسبوا إلى المغيرة ولقبه الأبتر وقيل هم اصحاب كثير النوا والحسن بن صالح وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام وهم الذين دعوا إلى ولاية علي ثم خلطوها بولاية أبي بكر و عمر ويثبتون لهم الإمامة و يبغضون عثمان وطلحة وزبير وعايشة. والذي اعتقده إن البترية هم زيدية العامة. مقباس الهداية ٢: ٣٥٠. بحار الأنوار ٧٢: ١٨١.

(٣) بهجة الآمال، ج١، ص٩٥. الملل والنحل، ج١، ص١٦١.

أحد، دماؤهم قربان إلى الله»[1].

وعن أبي حمزة الثمالي: سمعت أبا جعفر عليه السلام **يقول: «إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من الناس مثل ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله [وأكثر]»**[2].

وعن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام: **«قائمنا إذا قام استقبل من جهة الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية، فقلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله اتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة. وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وهم (بين من) يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به»**[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«يقتل القائم حتى يبلغ السوق، قال: فيقول له رجل من وُلد أبيه: إنك لتجفل الناس إجفال النعم، فبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، أو بماذا؟ قال: وليس في الناس رجل أشدّ منه بأساً، فيقوم إليه رجل من الموالي فيقول له: لتسكتنَّ أو لأضربن عنقك، فعند ذلك يخرج القائم عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله»**[4].

وعن الصادق عليه السلام: **«إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا**

---

(١) دلائل الإمامة، ص٢٤١، الطوسي، الغيبة، ص٢٨٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩١.

(٢) النعماني، الغيبة، ص٢٩٧. حلية الأبرار، ج٥، ص٣٢٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢. بشارة الأسلام، ص٢٢٢.

(٣) ن.م.

(٤) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٨٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٧.

الأمر من كان يرى أنه أهله، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر»[١].

٥ ـ النواصب:

عن أبي جعفر عليه السلام: **«إذا قام القائم عليه السلام عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويَشدُّ على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»**[٢].

ومثله عن الصادق عليه السلام:[٣].

يقول المرحوم المجلسي: لعل هذا الحكم مرتبط ببداية القيام؛ لأن ظاهر الروايات أنه لا يقبل منهم إلا الإيمان وإلا فالقتل[٤].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله. قلت: فمن نصب لكم عداوة؟ فقال: **«لا يا أبا محمد! ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحلَّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرَّمٌ علينا وعليكم ذلك. فلا يغرَّنك أحد. إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين»**[٥].

---

(١) النعماني، الغيبة، ص٣١٧. الطوسي، الغيبة، ص٢٧٣. بحار الأنوار، ج٥٢, ص٣٦٣. ٣٢٩.
(٢) الكافي، ج٨، ص٢٢٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٥٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٥. تنقيح المقال، ج٢، ص٤٣.
(٣) تفسير الفرات، ص١٠٠، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٢.
(٤) مرآة العقول، ج٢٦، ص١٦٠.
(٥) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٦.

٦ ـ المنافقون:

عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[(١)] قال: «**إن له ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت ظهر، فيقتل الكفار والمنافقين...**»[(٢)].

وقال عليه السلام: «**ولو قد قام القائم عليه السلام ما احتاج إلى مساءلتكم عن ذلك، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حدَّ الله...**»[(٣)].

وعن الحسين عليه السلام: «... يا ولدي علي، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة، الفسقة سبعين ألفاً»[(٤)].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إذا قام القائم عليه السلام... ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله ـ عز وجل ـ**»[(٥)].

٧ ـ الشيطان:

عن وهب بن جميع قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: «**رب فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم...**»[(٦)] قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٥.
(٢) كمال الدين، ج٢، ص٤٦١. المحجة، ص٢٠٦. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٥٧.
(٣) النهذيب، ج٦، ص١٧٢. وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٨٢. ملاذ الأخيار، ج٩، ص٤٥٥.
(٤) إبن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٨٥، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٩٩.
(٥) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨.
(٦) سورة الحجر، الآية ٣٨.

قال: **«يا وهب أتحسب أنه يوم يُبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يُبعث فيه قائمنا، فإذا بَعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»**(١).

ينقل العلامة الطباطبائي رواية أخرى بهذا المضمون عن تفسير القمي ويقول بعدها: الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير أكثر آيات القيامة، التي تفسر الآيات أحياناً بظهور الإمام المهدي عليه السلام وأحياناً بالرجعة، وأحياناً بالقيامة، ولعل ذلك بلحاظ أن الأيام الثلاثة مشتركة في ظهور الحقائق وإن كانت مختلفة من حيث الشدّة والضعف(٢). كما سمعتُ هذا المضمون من الشيخ الأستاذ أيضاً.

والحاصل إن قتال الإمام عليه السلام: مركّز في محاور خاصة، الخوارج، النواصب، بنو أمية، بنو العباس، سرّاق الكعبة، المرجئة، الظالمين، السفياني، الدجال، اليهود، وباختصار: له مواجهة مع كل المعارضين له، والذين يُعتبرون موانع وصداً عن إقامة الحكومة الإلهية. وهم المناوؤن. وأما ما يتصور البعض من كثرة إراقة الدماء وما أشبه ـ من حركات عشوائية، نعوذ بالله ـ فلا دليل عليه، سيما وقد ورد عن النبي: **أنَّه أشبه النَّاس بي خَلقاً و خُلقاً** . . .(٣).

وما ورد: من اقتدائه بسنة محمد صلى الله عليه وآله: من القيام بسيرته وإنه يهتدي بهداه ويسير بسيرته(٤).

---

(١) العياشي، التفسير، ج٢، ص٢٤٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٥١. تفسير الصافي، ج١، ص٩٠٦. تفسير البرهان، ج٢، ص٣٤٣. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٥٤.

(٢) الميزان، ج١٢، ص١٨٤، الرجعة في أحاديث الفريقين. ـ للطبسي نجم الدين

(٣) بحار الأنوار، ج٥١، ص٧٢ و١٦١.

(٤) انظر كمال الدين ٣١١ ـ ومقال للمؤلف في مجلة إنتظار (فارسي) العدد السادس، ص٣٥٦. وكتاب الإمام المهدي للشيرازي، ص٥٠.

الفصل السابع

إحياء سنّة النبي محمد ﷺ

هناك روايات كثيرة في الأحكام الجديدة وفي قضاء الإمام المهدي عليه السلام والاصلاحات التي يضعها؛ هذه الأحكام تخالف[1] للوهلة الأولى المتون الفقهية الموجودة، وظواهر الروايات والسنّة أحياناً. من جملة هذه الأحكام ارث الأخ في عالم الذر، قتل شارب الخمر، قتل تارك الصلاة، إعدام الكذّاب، تحريم الربح على المؤمن في المعاملات، هدم المآذن، وإزالة أسقف المساجد. ومن هذا القبيل أيضاً الأساليب التي يستخدمها الإمام عليه السلام في ما يقوم به من أعمال وأمور ذكرت في ما مرَّ من البحث.

عبرت هذه الروايات عن هذه التغييرات بعبارات مثل قضاء جديد، سنَّة جديدة، دعوة جديدة وكتاب جديد، ونحن لا نرى فيها إلا إحياءً للسنة المحمدية ﷺ، ولكن هذه التغييرات ملفتة للإنتباه

(١) أو لم نر لها وجهاً فقهياً.

إلى حد أن الناس عندما يرونها يعبرون عن ذلك بأن الإمام عليه السلام «قد جاء بدين جديد».

مع فرض صحة صدور هذه الروايات عن المعصومين عليهم السلام، فمن الضروري الإنتباه إلى عدّة أمور وهي:

١ ـ إن بعض الأحكام الإلهية وإن كانت قد وضعت من قبل الله تعالى، ولكن شرائط إعلانها وتنفيذها تتهيأ في زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ويقوم هو بإعلان هذه الأحكام وتطبيقها[١].

٢ ـ تظهر مع مضي الزمان تغييرات وتحريفات في الأحكام الإلهية بواسطة الحكّام والوضّاعين، ويقوم الإمام القائم عليه السلام بعد الظهور بتصحيحها وتعديلها.

جاء في كتاب القول المختصر إنّه عليه السلام: **«لا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أحياها»**[٢].

٣ ـ يستفيد الفقهاء من عدد من القواعد والأصول في استنباط الحكم الشرعي، فالحكم الذي يستنبطونه قد لا يطابق الواقع أحياناً، وإن كانت نتيجة الإستنباط حجة شرعية على المجتهد ومقلديه؛ ولكن في حكومة الإمام المهدي(ع) تتبيَّن عليه السلام الأحكام الواقعية.

٤ ـ بعض الأحكام الشرعية بينت بصورة مغايرة للواقع الأولي في ظروف خاصة واضطرارية ولأجل التقية، وفي عصر الإمام عليه السلام تزول التقية ويبين الحكم والواقعي.

---

(١) انظر كتاب الخُمس، ج٥، ص٢٠٠ من موسوعة الامام الخوئي.

(٢) القول المختصر، ص٢٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إذا قام قائمنا سقطت التقية وجُرِّد السيف ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا السيف**»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث طويل قال: «**عليكم بالتسليم والرد إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفَرَجِنا وفَرَجكُم، فلو قد قام قائمنا وتكلَّم متكلمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن، وشرائع الدين والأحكام والفرايض، كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله؛ لأنكم (لأنكر) أهل البصاير فيكم ذلك اليوم، إنكاراً شديداً، ولم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حدِّ السيف فوق رقابكم. إن الناس بعد نبي الله صلى الله عليه وآله ركَّب الله بهم سنَّة من كان قبلكم، فغيَّروا وبَدَّلوا وحرَّفوا وزادوا في دين الله ونقَّصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو منحرف عمّا نزل به الوحي من عند الله، فأجِب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث ترعى من يستأنف بكم دين الله استينافاً**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دُثِر وضلَّ عنه الجمهور**»[٣].

يفهم من هذه الرواية أن الإمام عليه السلام لا يأتي بدين جديد للعالم، بل بما أن الناس انحرفوا عن الإسلام الحقيقي. يدعوهم الإمام عليه السلام إليه مرة ثانية، كما دعاهم إليه النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٥٤٠. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٦٤.

(٢) الكشي، الرجال، ص١٣٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٦٠. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٤٦. العوالم، ج٣، ص٥٨.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٤، روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٤. أعلام الورى، ص٤٣١. بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٠.

عن بريد بن معاوية، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**يا بريد! والله! ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله وسنة نبيه في هذا العالم، ولا أقيم في هذا الخلق حدٌّ منذ قبض الله أمير المؤمنين، ولا عُمِل بشيءٍ من الحق إلى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله! لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى، ويميت الأحياء ويرد الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيّه. فأبشروا ثم أبشروا، فوالله ما الحق إلا في أيديكم**»[(١)].

أ ـ الأحكام الجديدة:

١ ـ إعدام الزاني ومانع الزكاة:

عن إبان بن تغلب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**دمان في الإسلام حلال من الله لا يقضي فيها أحد بحكم الله عز وجل حتى يبعث الله قائمنا أهل البيت، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله، لا يريد عليهما بينة: الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه**»[(٢)].

وعن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام: قالا: «**لو قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحدٌ قبله: يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ في الأظلَّة**»[(٣)].

يقول العلامة الحلي في حكم إعدام مانع الزكاة: أجمع

---

(١) التهذيب، ج٤، ص٩٦. ملاذ الأخيار، ج٦، ص٢٥٨.

(٢) الكافي، ج٣، ص٥٠٣. الفقيه، ج٢، ص١١. كمال الدين، ج٢، ص٦٧١. وسائل الشيعة، ج٦، ص١٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٥.

(٣) الصدوق، الخصال، باب ٣، ص١٣٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٥.

المسلمون كافة على وجوبها [الزكاة] في جميع الأعصار، وهي أحد أركان الإسلام الخمسة، إذا عرفت هذا، فمن أنكر وجوبها بين المسلمين فهو مرتد يقتل من غير أن يستتاب، وإن لم يكن عن فطرة، بل اسلم عقيب كفر استتيب ـ مع العلم بوجوبها ـ ثلاثاً، فإن تاب وإلّا فهو مرتد وجب قتله. وإن كان ممن يخفى وجوبها عليه لأنه نشأ بالبادية أو كان قريب العهد بالإسلام، عُرِّف وجوبها ولم يحكم بكفره»[1].

وعن العلامة المجلسي (الأول): أو يكون المراد أنه عليه السلام يحكم بعلمه فيهما ولا يحتاج إلى الشهود كما في سائر قضاياه، ويكون التخصيص للإهتمام»[2].

٢ ـ قانون الإرث:

عن جرهم بن أبي جهنة، قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «**إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها في السماء تعارف في الأرض، وما تناكر منها في السماء تناكر في الأرض، فإذا قام القائم ورّث الأخ في الدين ولم يورّث الأخ في الولادة، وذلك قول الله عز وجل ـ في كتابه ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ... فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾**[3]»[4].

(١) تذكرة الفقهاء، ج٥، ص٧، كتاب الزكاة. أنظر: مرآة العقول، ج١٦. ص١٤.
(٢) روضة المتقين، ج٣، ص١٨.
(٣) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية ١٠١.
(٤) دلائل الإمامة، ص٢٦٠. تفسير البرهان، ج٣، ص١٢٠. الشيعة والرجعة، ج١، ص٤٠٢.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**إن الله آخا بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورَّث الأخ الذي آخا بينهما في الأظلة، ولم يورث الأخ من الولادة**»[1].

٣ ـ قتل الكذابين:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**لو قد قام قائمنا لبدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم**»[2].

يحتمل أن يكون المراد من هؤلاء الأشخاص المنافقين، أو مدّعي المهدوية والمبدعين في الدين الذين هم سبب انحراف الناس.

٤ ـ انتهاء حكم الجزية:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... **فإن الله لم يذهب بالدنيا حتى يقوم القائم منا، يقتل مبغضينا ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال ويقسمه بالسوية ويعدل في الرعية**»[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يخرج المهدي حَكَماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويطاف بالمال في أهل الحِواء فلا يوجد أحد يقبله**»[4].

---

(١) الفقيه، ج٤، ص٢٥٤. الصدوق، العقائد، ص٧٦. الحصيني، الهداية، ص٦٤، ٨٧. مختصر البصائر، ص١٥٩. روضة المتقين، ج١١، ص٤١٥. بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٩. وج ١٠١، ص٣٦٧.

(٢) الكشي، إختيار معرفة الرجال، ص٢٩٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٦١.

(٣) إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٦.

(٤) عقد الدرر، ص١٦٦. القول المختصر، ص١٤.

٥ ـ الإنتقام من ذرية قتلة الحسين عليه السلام:

عن الهروي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟** فقال عليه السلام: **هو كذلك**، فقلت: وقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1] ما معناه؟

قال: «**صدق الله في جميع أقواله؛ ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه. ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله ـ عز وجل ـ شريك القاتل. وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آباءهم. قال: قلت: بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سُراق بيت الله ـ عز وجل ـ**»[2].

٦ ـ حكم الرهن والربح على المؤمن.

عن علي بن سالم، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخبر الذي روي أن من كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن فأنا منه بريء. قال: «**ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت**. قلت: فالخبر الذي روي أن ربح المؤمن على المؤمن ربا ماهو؟ فقال:

---

(١) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ١٨.

(٢) علل الشرائع، ج١، ص٢١٩، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٧٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٥٥.

ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت، فأما اليوم فلا بأس أن يبيع من المؤمن ويربح عليه»[١].

قال المجلسي الأول: . . . ويدل على أن الأخبار المتقدمة في كراهة الربح على المؤمن وأنه رباً لا مبالغة فيها. ويمكن أن يكون في زمان القائم حراماً، والآن مكروهاً[٢].

قال المجلسي الثاني: مجهول [أي الحديث] قوله ذاك إذا ظهر الحق، لعل الحرمة في الموضعين مقيدة بذلك[٣].

٧ ـ مساعدة الإخوان:

عن إسحاق بن عمار، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه إلى أن قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنما ذلك إذا قام القائم وجب عليهم أن يجهِّزوا أخوانهم وأن يقوّوهم»**[٤].

٨ ـ القطائع:

عن جعفر عليه السلام: «**إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع [ملك الأموال غير المنقولة]، فلا قطائع»**[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٠٠، التهذيب، ج٧، ص١٧٩، وسائل الشيعة، ج١٣، ص١٢٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٥٥. ملاذ الأخيار، ج١١، ص٣١٥.

(٢) روضة المتقين، ج٧، ص٣٧٥.

(٣) ملاذ الأخيار، ج١١، ٣ ص٣١٥.

(٤) الصدوق، مصادقة الأخوان، ص٢٠، إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٥.

(٥) قرب الإسناد، ص٥٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٩ وج ٩٧، ص٥٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٣، ٥٨٤. بشارة الإسلام، ص٢٣٤.

القطائع التي هي الأملاك الكبيرة مثل القرى والأراضي الكثيرة والقلاع التي يسجلها الملوك والأقوياء بإسمائهم، جميعها تعود لإمام الزمان عليه السلام في ذلك العصر.

٩ ـ الثروات:

عن معاذ بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**موسَّع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرَّم على كل ذي كنزٍ كنزَه، حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه، وهو قول الله ـ عز وجل ـ** ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]»[2].

ب ـ الإصلاحات الإجتماعية وتجديد بناء المساجد:

١ ـ مسجد الكوفة وتعديل قبلته:

عن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له حتى انتهى إلى مسجد الكوفة. وكان مبنياً بخزف ودنان وطين، فقال: «**ويلٌ لمن هدمك، وويلٌ لمن سهّل هدمك، وويلٌ لبانيك بالمطبوخ، المغيِّر قبلة نوح. طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة**»[3].

---

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٣٤.

(٢) الكافي، ج٤، ص٦١. التهذيب، ج٤، ص١٤٣. العياشي، التفسير، ج٢، ص٨٧. المحجة، ص٨٩. تفسير الصافي، ج٢، ص٣٤١. تفسير البرهان، ج٢، ص١٢١. نور الثقلين، ج٢، ص٢١٣. بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٤٣. مرآة العقول، ج١٦، ص١٩٣.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص٢٨٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٢.

وعنه عليه السلام: **أما إن قائمنا إذا قام كسره ـ مسجد الكوفة ـ وسوّى قبلته»**[(١)].

٢ ـ هدم المساجد المشرفة:

عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام: **«إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ اساسها ويصيرها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلّها جمّاء لا شرف لها كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»**[(٢)].

قد يكون المراد المساجد الأربعة التي بناها قادة جيش يزيد في الكوفة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام شكراً لقتل الإمام عليه السلام، وعرفت فيما بعد بإسم «**المساجد الملعونة**». هذه المساجد وإن لم تكن موجودة الآن، ولكن من الممكن أن تبنى مرة أخرى في أزمان متأخرة[(٣)].

عن الباقر عليه السلام: **«جدَّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً بقتل الحسين عليه السلام، مسجد الأشعث ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد بن ربعي ـ لعنهم الله»**[(٤)].

٣ ـ هدم المنارات:

عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي محمد

---

(١) النعماني، الغيبة، ص٣١٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٤. مستدرك الوسائل ج٣، ص٣٦٩ وج ١٢، ص٢٩٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ح١، ص٥٣ وص ٢٣٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٣، إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٧، ٥٥٦. الشيعة والرجعة، ج٢، ص٤٠٠. أنظر الإرشاد، ص٣٦٥. روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٤.

(٣) الغارات، ج٢، ص٣٢٥ (الهامش).

(٤) بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٨٩.

العسكري عليه السلام، فقال: «**إذا قام القائم أمر بهدم المنارة والمقاصير**[١] **التي في المساجد**، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟ فأقبل علي، فقال: **معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبيّ ولا حجة**»[٢].

وروى الصدوق رحمه الله: «أن علياً عليه السلام مرَّ على منارة ـ طويلة ـ فأمر بهدمهما ثم قال: «**لاترفع المنارة إلا مع سطح المسجد**»[٣].

قال المجلسي الأول: يفهم منه حرمة بناء المنارات العالية، لحرمة الإشراف على بيوت المسلمين، وحمله الأكثر على الكراهة وإن حكموا بحرمة الإشراف[٤]. وقال المجلسي الثاني: المشهور بين الأصحاب كراهة تطويل المنارة أزيد من سطح المسجد لئلا يشرف المؤذنون على الجيران والمقاصير المحاريب الداخلة[٥] أقول: وفي التعليل تأمل.

٤ ـ هدم أسقف المساجد والمنابر:

قال أبو جعفر عليه السلام: «**أول ما يبدأ به قائمنا سقوف المساجد فيكسرها ويأمر بها فتجعل عريشاً**[٦] **كعريش موسى**»[٧].

هدم أسقف المساجد قد يكون بسبب خروج المساجد قبل ظهور الإمام عليه السلام عن بساطتها. حيث تحولت إلى مظهر للأبهة

---

(١) المقصورة مكان كانوا يبنونه للخليفة أو لإمام الجماعة ليقف فيه عند الصلاة ويكون بعيداً عن متناول العدو. وفي الحديث: هذه المقاصير إنما أحدثها الجبارون. مجمع البحرين ٣: ٤٥٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص١٢٣. ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٤٣٧. أعلام الورى، ص٣٥٥. كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٤١٢ بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢١٥و ج٥٢. ص٣٢٣. مستدرك الوسائل، ج٣، ص٣٧٩، ٣٨٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٥٥.

(٤) روضة المتقين، ج٢، ص١٠٩.

(٥) بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣٧٦.

(٦) عن الطريحي أن العريش يبنى من سعف النخل للإستظلال من حر الشمس في فصل الصيف.

(٧) إثبات الهداة، ج٣، ص٤٢٥. من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٥٣. وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٨٨. روضة المتقين، ج٢، ص١٠١.

والفخامة. حملت هذه الرواية على الإستحباب، لإستحباب عدم وجود مانع بين المصلي والسماء الذي هو أحد أسباب قبول الصلاة واستجابة الدعاء.

وينقل المسعودي والطبرسي أن الإمام عليه السلام يأمر بالمنابر فتهدم[١].

ربما كان هدم المنابر لكونها لم تعد أماكن لإرشاد الناس، بل صارت وسيلة لتقوية الحكام الظلمة والخونة، وتبريراً لنفوذ الأعداء في البلدان الإسلامية. او لأنَّها تحوَّلت إلى مظهرٍ للتَّعالي والأبَّهة والزخرفة.

٥ ـ إعادة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله إلى حالتهما السابقة:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه**»[٢].

وعنه عليه السلام أيضاً: «**إن القائم عليه السلام إذا قام يرد بيت الله إلى حجمه السابق وكذلك مسجد النبي صلى الله عليه وآله** ومسجد الكوفة».

وقد بين الصدوق والمجلسي رحمه الله حدوده[٣].

---

(١) إثبات الوصية، ص٢١٥. أعلام الورى، ص٣٥٥.

(٢) الإرشاد، ص٣٦٤. الطوسي، الغيبة، ص٢٩٣. النعماني. الغيبة، ص١٧١. أعلام الورى. ص٤٣١. كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٦. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٢.

(٣) انظر روضة المتقين، ج٢، ص٩٤. من لا يحضره الفقيه، ج١ ص١٤٩.

ج ـ القضاء:

قال أبو عبد الله عليه السلام: **«فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكل وادٍ: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان ولا يريد بيّنة»**[(١)].

يرى المجلسي أن هذا الحديث موثق[(٢)].

وعن أبي جعفر عليه السلام: **«يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف؛ وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية، فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدّامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها عليه أحد»**[(٣)].

وعن أبي جعفر عليه السلام: **«دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا مُلِّكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سِرنا مثل سيرة هؤلاء. وهو قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٤)]»**[(٥)].

---

(١) الكافي، ج١، ص٣٩٧. كمال الدين، ج٢، ص٦٧١. مرآة العقول، ج٤، ص٣٠٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٠. ٣٣٠. ٣٣٦. ٣٣٩.

(٢) مرآة العقول، ٤: ٣٠٠.

(٣) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٨٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٩.

(٤) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٢٨.

(٥) الإرشاد، ص٣٤٤. روضة الواعظين، ص٢٦٥. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٣٢.

د ـ حكومة العدل:

العدالة كلمة معروفة يحبها الجميع ويسعون وراءها. العدالة هي شيء جميل وحسن إذا صدر من أي شخص، ومن المسؤولين والقادة أجمل. ولكن للأسف! مرَّت عصور لا نجد فيها من العدالة إلا الإسم. إلا في أوقات قليلة، وفي زمن حكومة الحكام الإلهيين.

المستعمرون استغلوا بشكل سيء هذه الكلمة المقدسة وبأشكال مختلفة، لكي يزيدوا من استثماراتهم ونفوذهم وسيطرتهم، وجمعوا حولهم بهذا الشعار الجذاب جماعة من الناس. ولكن لن يطول الأمر حتى يفتضحوا، ولا يجدون سبيلاً لاستمرار حكمهم إلا الجور والظلم.

للمرحوم الطبرسي كلام حول إحياء الإمام المهدي عليه السلام للسنة يقول فيه: «قالوا إذا حصل الإجماع على أن لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم قد زعمتم أن القائم إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام، لا يسأل عن بينة واشباه ذلك مما ورد في آثاركم، وهذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالاً لأحكامها، فقد أثبتم معنى النبوة وإن لم تتلفظوا بأسمها، فما جوابكم عنها؟

الجواب: أنا لا نعرف ما تضمنه السؤال من أنه لا يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به.

وأما هدم المساجد والمشاهد، فقد يجوز أن يختص بهدم ما

بني من ذلك على غير تقوى الله، وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به، وهذا مشروع قد فعله النبي عليه السلام.

وأما ما روي من أنه عليه السلام يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينة فهذا أيضاً غير مقطوع به، وإن صح فتأويله أنه يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل البنية، وليس في هذا نسخ للشريعة.

على أن هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشريعة؛ لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له. فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخاً لصاحبه، وإن كان يخالفه في الحكم، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال: الزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه، أن ذلك لا يكون نسخاً لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب.

وإذا صحت هذه الجملة، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب إتباعه وقبول أحكامه، فنحن إذاً صرنا إلى ما يحكم به فينا ـ وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة ـ غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل[1].

ووردت عدة روايات من طرق أهل السنة بهذه المضامين.

(1) أعلام الورى، ج2، ص311. بحار الأنوار، ج52, ص383.

الباب الثالث

الدولـــة

الفصل الأول

دولـــة الحـــق

إن إدارة بلدٍ بمساحة عالم الدنيا أمر صعب جداً وغير مستطاع إلا من قبل قادةٍ إلهيين وعاملين شغوفين ومعتقدين بالنظام الإلهي وبحكم الإسلام. لذلك يعين الإمام عليه السلام من أجل إدارة البلدان وزراء ذوي تاريخ جهادي وقد أظهروا الصبر والحزم في التجربة والعمل.

يتولى البلاد ولاة أقوياء لا يبتغون شيئاً إلا مصالح البلاد الإسلامية ورضا الله ـ عز وجل ـ . ومن الواضح أن البلد الذي يتمتع مسؤولوه بهذه الخصوصيات سينتصر على المشاكل ويبدل بنجاح ما هدمته الحكومات السابقة إلى عمران، ويتحول الوضع إلى حالةٍ يتمنى الأحياء معها الحياة للأموات.

يجب الإلتفات إلى أن الإمام عليه السلام عندما يمسك زمام الأمور بيده يكون هناك مقدار عظيم من المشاكل، وملايين الجرحى والمرضى الجسديين والنفسيين. ويرمي مشهد من الدمار ظله على العالم، ويسيطر الخوف على الأنحاء. المدن قد تبدلت إلى خراب على أثر الحرب، وفنيت المزروعات وقلّت الأرزاق على أثر التلوث.

شهدت شعوب العالم دولاً وأحزاباً ومنظمات كثيرة إدَّعت أنها إذا حكمت العالم وشعوبه، ستقدم لهم الراحة والأمان والاستقرار الإقتصادي؛ ولكنها عملياً لم تكن الَّا أسوأ من سابقاتها ولم تقدِّم لهم إلا الفساد والقتل والدمار.

الماركسية تلاشت، والرأسمالية تخلى عنها قادتها، والديمقراطية الغربية لم تكن إلا شعاراً لخداع الناس. في النهاية سيحل يوم يقام فيه العدل والعدالة على وجه الأرض على يد رجل إلهي قدير. ولديه العزم القوي في تطبيق شعار «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» بحيث تظهر آثاره في كل مكان.

يشكل الإمام عليه السلام الحكومة ويعلِّم الناس ويُربِّيهم بنحو تختفي فيه كلمة الظلم من الأذهان، وبحسب تعبير الروايات بنحو لا يظلم أحد أحداً، حتى الحيوانات تتخلى عن الإعتداء والظلم وتجلس الشاة إلى جانب الذئب.

تروي أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمواتهم**»[1].

وعن الباقر عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[2]، قال: **يحييها الله بالقائم فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم**»[3].

(١) مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٥. الإذاعة، للقنوجي ص١١٩. إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٩٤.
(٢) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية ١٧.
(٣) كمال الدين، ص٦٦٨. المحجة، ص٤٢٩. نور الثقلين، ج٥، ص٢٤٢. ينابيع المودة، ص٤٢٩. بحار الأنوار، ج٥١، ص٥٤.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أما والله ليدخلنَّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقرّ**»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾[٢]، قال: «**نزلت في المهدي وأصحابه... ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع...**»[٣].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**فإذا خرج عليه السلام... ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً**»[٤].

وعن الإمام علي عليه السلام: «**... ويعدل في الرعية..**»[٥].

وعن جابر بن عبد الله الجعفي، قال: «دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال: أقبض مني هذه الخمسمائة درهم، فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام **خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام، والمساكين من إخوانك المسلمين، ثم قال: إذا قام مهدّينا أهل البيت، قسَّم بالسوّية وعدل في الرعية، فمن اطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله. وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي**»[٦].

---

(١) النعماني، الغيبة، ص١٥٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢.
(٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية ٤١.
(٣) تفسير القمي، ج٢، ص٨٧. المحجة، ص١٤٣. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٤١.
(٤) كمال الدين، ص٣٧٢، كفاية الأثر، ص٢٧٠. اعلام الورى، ص٤٠٨. كشف الغمة، ج٣١٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢١. غاية المرام، ص٦٩٦.
(٥) إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٦.
(٦) عقد الدرر، ص٣٩. إحقاق الحق، ج١٣، ص١٨٦.

تعم العدالة في عصر الإمام المهدي عليه السلام فتراعى الأولويات الشرعية. ويقدم في الإستفادة من الإمكانات الذين يريدون القيام بواجباتهم على الذين يريدون القيام بالمستحبات. ففي عصر الإمام القائم عليه السلام الذي يقام فيه الإسلام والحكومة الإلهية في أنحاء العالم، من الطبيعي أن تقام الشعائر الإلهية بعظمة لا توصف.

الحج الإبراهيمي أحد الشعائر الإلهية التي لا يعود يسد طريقها أي شيء على أثر اتساع الحكومة الإسلامية. وينطلق الناس كالسيل الهادر نحو الكعبة لأداء الحج، فيكثر الإزدحام حول الكعبة ولا تكفي لجميع الحجاج. فيعطي الإمام أوامره بأن تعطى الأولوية، للذين يجب عليه الحج. وبحسب قول الإمام الصادق عليه السلام يكون هذا أول مظاهر عدل الإمام المهدي عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**أول ما يُظهر القائم من العدل، أن ينادي مناديه أن يسلِّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف**»[(١)].

أ ـ الحكم على القلوب:

بديهي أن الحكومة التي أزالت كل المشاقّ ورفعت كل المشاكل وزرعت بذور الأمل في القلوب في مدة قليلة ستتمتع بتأييد الناس. وأن النظام الذي أطفأ نار الحروب وأعاد الأمان والراحة إلى المجتمع حتى تستفيد منه الحيوانات أيضاً، هذه الحكومة ستحكم القلوب، لأن أمنية البشر أن يحيوا في ظل حكومة كهذه؛ لذا

---

(١) الكافي، ج٤، ص٤٢٧. من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٢٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٤.

فقـــد عبرت الروايات عنها بتعابير رائعة عن ارتباط الناس بالإمام عليه السلام وتعلقهم بحكومته.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أبشروا بالمهدي رجل من قريش يرضى لخلافته، ساكن السماء وساكن الأرض**»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله: «... **فيبعث رجلاً من أمتي يحبه ساكن الأرض وساكن السماء**»(٢).

وعن صباح: «يتمنى في زمن المهدي الصغير أن يكون كبيراً والكبير أن يكون صغيراً»(٣).

لعل تمني الكبير أن يكون صغيراً لأنه يحب أن يقضي وقتاً أطول في ظل حكومة الإمام عليه السلام، وتمني الصغير أن يكون كبيراً لأنه يريد أن يكون مكلفاً وأن يكون له دور في تنفيذ برامج حكومة ولي العصر عليه السلام الإلهية ليحصِّل الثواب الأخروي.

تأثير دولة الإمام على الأموات:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يخرج رجل من ولدي... ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه الفرحة في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم**»(٤).

---

(١) ينابيع المودة، ص٤٣١. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٤.

(٢) فردوس الأخبار، ج٤، ص٤٩٦، إسعاف الراغبين، ص١٢٤. أحقاق الحق، ج١٩، ص٦٦٣. الشيعة والرجعة، ج١، ص٢١٦.

(٣) إبن حماد، الفتن، ص٩٩. الحاوي للفتاوي، ج٢، ص٧٨. القول المختصر، ص٢١. المتقي الهندي، البرهان، ص٨٩. ابن طاووس، الملاحم، ص٧٠. يحتمل أن يكون المراد صباح بن عبد الرحمن المرسي أو إبن محارب التميمي أو غيرهما انظر تهذيب الكمال، ٩:٦٣ وسير أعلام النبلاء، ١٤: ١٢.

(٤) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٨. الوافي ج٢، ص١١٢.

في كامل الزيارات إن الفرجة بمعنى السعادة، وأن ذكر كلمة الميت في الرواية تستوجب الدقة لأنه يمكن استنتاج أن هذا الفرج والراحة عام ولا يختص بأرواح خاصة. إذا وضعنا هذه الرواية على جانب الروايات التي تقول بأن أرواح الكافرين في أشد العذاب في السلاسل يتضح معنى هذه الرواية؛ لأنه مع ظهور الإمام يتحررون من العذاب أو يحدث تحول في عمل ملائكة العذاب الذي ليس فيه فرج ورحمة، إلى مدة ما وإن كانت قليلة احتراماً لتشكيل الحكومة الإلهية على الأرض فيتوقفون عن تعذيب أرواح الكافرين والمنافقين[1]. هذا ولكن من المحتمل أنَّ المراد بالميت خصوص المؤمن.

ب ـ عاصمة الدولة:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**يا أبا محمد! كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله**. قلت: يكون منزله؟ قال: **نعم، هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله. وما من مؤمن إلا وقلبه يحنُّ إليه، وما من يوم ولا ليلةٍ إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد، يعبدون الله فيه يا أبا محمد! أما إني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين**»[2].

وفي رواية أخرى عنه، قلت جعلت فداك: لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: نعم»[3].

---

(١) كامل الزيارات، ص٣٠.

(٢) الكافي، ج٣، ص٤٩٥. كامل الزيارات ص٣٠. الراوندي، قصص الأنبياء، ص٨٠. التهذيب، ج٣، ص٥٨٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٥٢٤ وسائل الشيعة، ج٣، ص٥٢٤.

(٣) ن.م.

وقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وقد ذكر مسجد السهلة: «**أما إنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله**»[١].

وعن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ويخرج المهدي... ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها**»[٢].

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إذا قام القائم ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلاّ وهو بها**»[٣].

وعن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**يا أهل الكوفة... وليأتينَّ عليه ـ أي مسجد الكوفة ـ زمان يكون مصلّى المهدي**»[٤].

وعن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أو عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «قلت له: أي بقاع الله أفضل بعد حرم الله ـ عز وجل ـ وحرم رسله؟ فقال: **الكوفة يا أبا بكر! هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين. وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلاّ وقد صلى فيه. ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه، والقوام من بعده. وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين**»[٥].

---

(١) ن.م. الإرشاد، ص٣٦٢. التهذيب، ج٣، ص٢٥٢. الطوسي، الغيبة، ص٢٨٢. وسائل الشيعة، ج٣، ص٥٣٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣١. ملاذ الأخيار، ج٥، ص٤٧٥.

(٢) الراوندي، قصص الأنبياء، ص٨٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٥.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٥. الطوسي، الغيبة، ص٢٧٥. مع اختلاف يسير.

(٤) روضة الواعظين، ج٢، ص٣٣٧. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٥٢.

(٥) كامل الزيارات، ص٣٠، مستدرك الوسائل، ج٣، ص٤١٦.

وعن محمد بن فضيل: «**لا تقوم الساعة حتى يجتمع كل مؤمن بالكوفة**»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «**يملك المهدي تسعاً أو عشراً. أسعد الناس به أهل الكوفة**»[٢].

يفهم من مجموع الروايات أن مدينة الكوفة هي المركز الأساسي لقيادة إمام الزمان عليه السلام. ولذا نرى في الروايات تشجيع المؤمنين لشراء وامتلاك الدار وعدم بيعها[٣].

ج ـ العاملون في دولة المهدي عليه السلام:

من الطبيعي أن العاملين المسؤولين في الدولة التي سيقودها الإمام المهدي عليه السلام يجب أن يكونوا من كبار وصلحاء الأمة. لذا نرى الروايات تحكي أن تركيبة دولة الإمام المهدي عليه السلام يتكون من الأنبياء وخلفائهم والأتقياء وصالحي العصر والأمم السابقة، ومن رؤوس وكبار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وتذكر أسماء بعضهم.

ذكرت للنبي عيسى عليه السلام مهام عديدة في الروايات مثل: وزير، نائب وعامل على الأموال في دولة الإمام عليه السلام.

عن كعب أن النبي عيسى عليه السلام يقول للقائم: «**فإنما بعثت وزيراً ولم ابعث أميراً**»[٤].

---

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢٧٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٠.

(٢) فضل الكوفة، ص٢٥. إثبات الهداة ج٣، ص٣٠٩. حلية الأبرار، ج٥، ص٤٧٨. أعيان الشيعة، ج٢، ص٥١.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٦. سفينة البحار، ج٧، ص٥٤٧.

(٤) الملاحم، ص٨٣. ابن حماد، الفتن، ١٦.

وعن النبي ﷺ: **«وهو ـ أي عيسى ـ الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه»**(1).

وعنه ﷺ: **«ينزل عيسى... ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف»**(2).

وعن الصادق عليه السلام: **«إذا قام قائم آل محمد ﷺ، استخرج من ظهر الكعبة سبعة عشر رجلاً، خمسة من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر»**(3).

ذكر عددهم في رواية أخرى سبعة وعشرون شخصاً، وقوم موسى أربعة عشر شخصاً(4)، وفي رواية ذكر أخرى المقداد(5).

---

(1) و(2) حلية الأبرار، ج5، ص307. غاية المرام، ص697.

(3) العياشي، التفسير، ج2، ص32. دلائل الإمامة، ص274. مجمع البيان، ج2، ص489. الإرشاد ص365. كشف الغمة، ج3، ص256. بحار الأنوار، ج52، ص346.

(4) إثبات الهداة، ج3، ص573.

(5) المقداد من أصحاب النبي ﷺ وعلي عليه السلام. روي في منزلته كما في بعض الروايات أن الله تعالى يرزق الناس ويساعدهم وينزل عليهم المطر بفضل سبعة أشخاص. منهم المقداد، بحار الأنوار34: 273.

وروي عن رسول الله ﷺ أن الله أمره بحب أربعة: علي عليه السلام، المقداد، أبي ذر وسلمان. وفي رواية الجنة مشتاقة للمقداد. وقد هاجر هجرتين وشارك في حروب عديدة مع رسول الله ﷺ وقد قال للرسول ﷺ لن نقول لك كما قالت بنوا إسرائيل لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا بل نقول إنا معك مقاتلون، وكان من شرطة الخميس الذين شرطهم أمير المؤمنين على الجنة، جلالة قدره وعلو شأنه وقوة إيمانه ووثاقته بين الخاصة والعامة أشهر من أن يحتاج الى البيان. تنقيح المقال، ج3، ص245. أسد الغابة، ج4، ص410.

وعن الإمام علي عليه السلام: «**وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراؤه**»[١].

وعن ابن العربي: وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يجمعون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلّده الله تعالى[٢].

وعن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أصحاب الكهف أعوان المهدي**»[٣].

ويقول الحلبي، إن أهل الكهف كلهم أعجام ولا يتكلمون إلا بالعربية، وإنهم يكونون وزراء المهدي»[٤].

نستنتج من الروايات السابقة أن ثقل الحكومة الكبير وإدارة البلاد الإسلامية لا يمكن جعله على عهدة أي شخص، بل يجب أن تلقى المسؤولية على عاتق أفراد جربوا من قبل. وثبتت أهليتهم في

---

(١) عقد الدرر، ص٩٧. همدان قبيلة في اليمن. أرسلوا رسولاً لهم إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد معركة تبوك وأرسل لهم النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام لدعوتهم إلى الإسلام. بعد قراءة رسالة النبي صلى الله عليه وآله أسلموا جميعاً. فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وآله خبرهم وسلم على همدان ثلاث مرات. فلما وصل الخبر سجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله. مدحهم الإمام علي عليه السلام. عندما دعى أمير المؤمنين عليه السلام الناس لحرب معاوية اعترض رجل فهجموا عليه وقضوا عليه لكماً وركلاً فدفع عليه السلام ديته.
كانوا في الجناح الأيمن في حرب صفين وأظهروا شجاعة ومقاومة يضرب بهما المثل. وقتل منهم وجرح مائة وسبعون شخصاً. وكانوا مطيعين دائماً للإمام عليه السلام ورهن إشارته. أنظر تنقيح المقال، ج٢، ص٢٤٥. اسد الغابة، ج٤، ص٤٠٩. إبن الأثير، الكامل، ج١، ص٢٦، ٢٩، ٣٠. العقد الفريد، ج٤، ص٣٣٩. وقعة صفين، ص٢٧٤. ٤٣. ٢٩٠، ٢٥٢. ٣٢٩.

(٢) نور الأبصار، ص١٨٧. الوافي، ج٢، ص٤٧١. نقلاً عن الفتوحات المكية.

(٣) الدر المنثور، ج٤، ص٢١٥. المتقي الهندي، البرهان، ص١٥٠. العطر الوردي، ص٧٠.

(٤) السيرة الحلبية، ج١، ص٢٢. منتخب الأثر، ص٤٨٥.

تجارب مختلفة، ولعله لهذا السبب نرى أن النبي عيسى عليه السلام الذي هو أحد الأنبياء من أولي العزم على رأس وزراء دولة الإمام المهدي عليه السلام . ومن جملة المسؤولين البارزين في دولته سلمان الفارسي، المقداد، أبو دجانة، ومالك الأشتر الذين تولّوا مسؤوليات بجدارة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، وأهل قبيلة همدان التي هي نقطة مضيئة في التاريخ الإسلامي وفي حكومة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هم أيضاً من مسؤولي هذه الحكومة.

د ـ عمر الدولة:

هناك روايات مختلفة عن طريق السنة والشيعة في مجال عمر دولة المهدي عليه السلام ، تحدد مدتها بسبع سنوات. بعض الأحاديث الأخرى تحددها بثمان، تسع، عشر، وعشرين سنة. وبعض الأخبار حدَّدته بألف سنة. المسلَّم أن مدة دولة المهدي عليه السلام لن تكون أقل من سبع سنوات، وقد أكَّدت بعض الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام ذلك.

يمكن أن يقال أن المدة هي سبع سنوات، ولكن سنواتها تختلف عن سني عصرنا كما جاء في بعض الروايات: عن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كم يملك القائم؟ قال: «**سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه**»[١].

(١) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٣. الطوسي، الغيبة، ص٢٨٣. روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٤. الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٥١. الفصول المهمة، ص٣٠٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩١.

وعن الإمام عليه السلام: «فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر من سنيكم هذه»[(١)].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «المهدي منّا... يملك سبع سنين»[(٢)].

وعنه صلى الله عليه وآله: «يعمل سبع سنين على هذه الأمة»[(٣)].

وعنه صلى الله عليه وآله: «يكون المهدي عمره إن قصر فسبع سنين، وإلا فثمان، وإلا فتسع»[(٤)].

وعنه صلى الله عليه وآله: «يملك المهدي تسع سنين»[(٥)].

وعن جابر، قلت لأبي جعفر عليه السلام: ... وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: «تسع عشر سنة من يوم قيامه إلى موته»[(٦)].

وعنه النبي صلى الله عليه وآله: «... يملك عشرين سنة يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك»[(٧)].

---

(١) عقد الدرر، ص٢٢٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٦٢٤.

(٢) الفصول المهمة، ص٣٠٢. إبن بطريق، العمدة، ص٤٣٥. دلائل الإمامة، ص٢٥٨. الحنفي، البرهان. ص٩٩. مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٤. بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٢. فرائد السمطين، ج٢، ص٣٣٠. عقد الدرر، ص٢٠. ٢٣٦.. الشافعي، البيان، ص٥٠. الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٥٥٧.

(٣) عقد الدرر، ص٢٢٤، ٢٣٨. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٢٤.

(٤) إبن طاووس، الملاحم، ص١٤٠. كشف الأستار، ج٤، ص١١٢. مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٤.

(٥) إبن طاووس، الطرائف، ١٧٧.,

(٦) العياشي، التفسير، ج٢، ص٣٢٦. النعماني، الغيبة، ص٣٣١. الإختصاص، ص٢٥٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٨.

(٧) فردوس الأخبار، ج٤، ص٢٢١. العلل المتناهية، ج٢، ص٨٥٨. دلائل الإمامة، ص٢٣٣. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٩٣. بحار الأنوار، ج٥١، ص٩١. انظر: الطبراني. المعجم، ج٨، ص١٢٠. أسد الغابة، ج٤، ص٣٥٣. فرائد السمطين، ج٢، ص٣١٤. مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٨. لسان الميزان، ج٤، ص٣٨٣.

وعنه ﷺ: «**المهدي من ولدي... يملك عشرين سنة**»[١].

وعنه ﷺ: «... **يملك عشر سنين**»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**يلي المهدي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين سنة**»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام «**القائم من ولدي يعمِّر عمر خليل الرحمن، يقوم في الناس وهو ابن ثمانين سنة، ويمكث فيها أربعين سنة**»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**يملك القائم تسع عشرة سنة وأشهراً**»[٥].

وعن أبي الجارود، قال أبو جعفر عليه السلام: «**إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم**»[٦].

قال المجلسي رحمه الله: «الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنينه وشهوره الطويلة، والله يعلم»[٧].

---

(١) كشف الغمة، ج٣، ص٢٧١. إبن بطريق، العمدة، ص٤٣٩. بحار الأنوار، ج٥١، ص١، إبن طاووس، الملاحم، ص١٤٢. فردوس الأخبار، ج٤، ص٦، دلائل الإمامة، ص٢٣٣.

(٢) نور الأبصار، ص١٧٠، الشيعة والرجعة، ج١، ص٢٢٥. انظر: فضل الكوفة، ص٢٥. أعيان الشيعة، ج٢، ص٥١. ينابيع المودة، ص٤٩٢.

(٣) إبن حماد، الفتن، ص١٠٤. كنز العمال، ج١٤، ص٥٩١.

(٤) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٤.

(٥) النعماني، الغيبة، ص٣٣١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٨. وج ٥٣، ص٣.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص٢٨٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٠. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٨٤.

(٧) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٨٠.

قال المرحوم الوالد، آية الله الطبسي: «وهذه الأقوال بظاهرها متناقضة لا يعتمد على شيء منها. نعم رواية السبع تكررت في أخبارهم وأخبارنا، وربما ترجّح هذا القول على بقية الروايات؛ لكونها مطابقة لأخبارنا الدالة على أن المراد منها (سبعين) سنة، وأنه بقدرة الله - تعالى - يعيش بعد ظهوره بهذا العدد، فكان كل سنة مقدار عشر سنين من سنينا، ويبين ذلك أخبارنا المروية على ما ذكره أئمة الحديث وحفاظ علم الرواية»[١].

---

(١) الشيعة والرجعة، ج١، ص٢٢٥.

الفصل الثاني

نمو العلم والثقافة الإسلامية

الدولة التي يكون على رأسها قائد كالمهدي عليه السلام الذي تفتح له أبواب العلم، بمقدار يزيد على ما جاء به الأنبياء بثلاثة عشر ضعفاً. لابدَّ أنَّها ستشهد تطوراً مثيراً للعجب من الناحية العلمية وتحولاً ملفتاً في مجال العلم والثقافة والصناعة.

بتعبير آخر إن العلم الذي يفتحه إمام العصر عليه السلام على الناس لا يمكن قياسه بالتطور العلمي الذي كان لدى البشر، وسيظهر الناس تقبلًا أكثر لتحصيل العلم حتى أن النساء اللواتي مازلن في سن الصبا تصير عارفة بكتاب الله ومباني الدين بحيث أنهن يستطعنَ استخراج حكم الله من القرآن الكريم بسهولة.

في المجال الصناعي أيضاً سيكون هناك تطور عجيب، وإن كانت الروايات لم تذكر جزئيات هذا التطور، ولكن مجموع الروايات الواردة في هذا المجال تشير إلى تحول عظيم. مثل الروايات التي تخبر أن شخصاً في المشرق يرى أخاه في المغرب،

وأن الإمام عليه السلام عندما يتكلم يراه جميع البشر، وأن أصحابه يتكلمون مع بعضهم من مسافة بعيدة، وأنهم يسمعون كلام بعضهم البعض، وأن خشبة التعليم ورباط الحذاء تتكلم مع الإنسان، وأن أثاث المنزل يقدم لصاحبه تقريراً، وأن المسافر يركب السحاب ويطير من جهة إلى جهة أخرى، إلى غير ذلك من النماذج الكثيرة من هذا القبيل التي قد يكون بعضها إشارة إلى الإعجاز. ولكن بالنظر إلى مجموع الروايات يمكن إدراك هذا التحول.

الروايات تدل على أن العالم في زمان إمام العصر عليه السلام عالم متمدن وفي كمال القوة والتطور العلمي، وبشكل عام، هناك فرق كبير بين الصناعة في ذلك العصر والصناعة الحالية، كما أن الصناعة الآن تختلف اختلافا بارزاً عنها في القرون السابقة.

الفرق الأساسي بين التطور في عصر الإمام المهدي عليه السلام والعصر الحالي هو أن التطور العلمي والصناعي في عصرنا يؤدي إلى تدني مستوى الثقافة وإلى الاختلاف في المجتمع البشري، وبقدر ما يتطور الإنسان من ناحية العلم فهو يبتعد عن الإنسانية، ويتجه نحو الفساد والهلاك والجريمة؛ ولكن في عصر الإمام المهدي عليه السلام تكون الظروف على العكس، فبمقدار ما يصل البشر إلى أعلى مراتب النمو العلمي والصناعي، فهم في نفس الوقت يقتربون بنفس المقدار من الكمال الأخلاقي والإنساني.

في حكومة المهدي عليه السلام مع تطبيق البرامج السماوية يتكامل البشر من ناحية الشخصية، وكأنهم غير البشر الذين كانوا سابقاً، الذين مازالوا حتى اليوم يريقون دماء أقرب الناس إليهم من أجل الدرهم والدينار، في دولة الإمام عليه السلام المال والثروة يصيران في نظر الناس

بدون قيمة، فيرون أن طلبهما علامة حقارة ودناءة في الطبع. ويزول الحسد والحقد والعدوان الذي ما زال يخيم عليهم، في دولة الإمام عليه السلام تتقارب القلوب إلى حد تصير كأنها روح واحدة في عدة أجساد. الضعفاء والأذلاء تصير قلوبهم قوية وأشد من الحديد.

نعم إن دولة الإمام عليه السلام تبعث نمو وتكامل الأفكار والأخلاق، ويكون ذلك العصر عصر تكامل الإستعدادات. إن ما ظهر حتى اليوم كان بسبب قصر نظر البشر، وفي النظام الإلهي لدولة المهدي عليه السلام تصل البشرية إلى منتهى بلوغها، وتأخذ الأخلاق والأفكار، والآمال ونحوها لون الكمال والرشد، وهذا الأمل هو وعد عظيم يتحقق في دولة الإمام المهدي عليه السلام العادلة. هدية لم تستطع أي حكومة في أي عصر أن تقدمها للبشر.

أ ـ تطور العلم والصناعة:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان. فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا، أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**»[(١)].

بنقل الراوندي في الخرائج «جزءاً» بدل حرفاً».

يستفاد من هذه الرواية أن التطور العلمي الذي وصل إليه البشر في عصر الإمام المهدي عليه السلام يصل إلى أكثر من إثني عشر ضعفاً من الكمال والسعة، ومع الدقة سندرك التطور العجيب والمدهش للعلم في عصر الإمام عليه السلام.

---

(١) الخرائج، ج٢، ص٨٤١. مختصر بصائر الدرجات، ص١١٧. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٦.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إن العلم بكتاب الله عز وجل وسنَّة نبيه صلى الله عليه وآله ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع عن أحسن نباته، فمن بقي منكم حتى يلقاه، فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة**»[١].

وعنه عليه السلام: «**يكون هذا الأمر في أصغرنا سناً وأجملنا ذكراً، يورثه الله علماً، لا يكله إلى نفسه**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**منا الإمام الذي يكون عنده الكتاب والعلم والسلاح**»[٣].

في هذه الرواية ذكر سر تطور وتكامل البشرية، لأن القائد الذي يستطيع أن يجرَّ المجتمع نحو السعادة والكمال هو القائد الذي يمتلك ثلاثة أمور:

١ ـ القانون الإلهي الذي يهدي الناس إلى الكمال.

٢ ـ العلم الذي يستعمل في سبيل رفاهية حياة البشر.

٣ ـ القدرة والأسلحة التي تزيل المفسدين وموانع تكامل البشرية من طريقها.

الإمام ولي العصر عليه السلام يتمتع بهذه الأمور الثلاثة؛ بناءً عليه فهو يحكم العالم، وإضافة إلى كونه يوصل البشر إلى تطورهم العلمي والصناعي، فهو أيضاً يوصلهم إلى كمالهم الأخلاقي والإنساني.

---

(١) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٣. العدد القوية، ص٦٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩١. حلية الأبرار، ج٣، ص٦٣٩. بحار الأنوار، ج٥١. ص٣٦. وج٥٢، ص٣١٧.

(٢) عقد الدرر، ص٤٢.

(٣) إلزام الناصب، ج١، ص٢٢٢.

نشير هنا إلى بعض الروايات التي تشير إلى تطور ونمو الصناعة والعلم في عصر الإمام المهدي عليه السلام:

عن ابن مسكان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق يرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق**»[١].

وعن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن قائمنا إذا قام مدَّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى [لا] يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم، فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه**»[٢].

قال المجلسي: بريد: أى أربعة فراسخ فالمراد: الرسول أى يكلمهم في المسافات البعيدة بلا رسول وبريد[٣].

وعن المفضل قال: يا سيدي ـ الصادق عليه السلام ـ ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ قال عليه السلام: «**لا تراه عين في وقت ظهوره إلا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذِّبوه**»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام **قال: «كأني بالقائم قد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله . . . لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم**»[٥].

يفهم من هذه الرواية أن الناس في عصر الإمام المهدي عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٩١. حق اليقين، ج١، ص٢٩. بشارة الإسلام، ص٣٤١.

(٢) الكافي، ج٨، ص٢٤٠. الخرائج، ج٢، ص٨٤٠. مختصر البصائر، ص١١٧. الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٦٢. منتخب الأنوارالمضيئة، ص٢٠٠. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٣٦.

(٣) مرآة العقول، ج٢٦، ص٢٠١.

(٤) بحار الأنوار، ج٥٣ص ٦.

(٥) كامل الزيارات. ص١١٩. النعماني، الغيبة، ص٣٠٩. كمال الدين، ج٢، ص٦٧١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٣. نور الثقلين ج١، ص٣٨٧.

يرون الإمام بوسيلة غير الموجودة حالياً؛ لأن الرواية تقول: «**لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم**».

في هذا المجال هناك إحتمالان:

١ ـ أنه سيكون هناك نظام تصوير ثلاثي الأبعاد في العالم في ذلك العصر.

٢ ـ أنه سيكون هناك نظام أكثر تطوراً مكانه، يرون به الإمام عليه السلام، والحديث يشير إلى إعجازه عليه السلام.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض... وتفتح لهم الدنيا... تطوى لهم الأرض في أسرع الطرق حتى لو شاء أحدهم أن يأتي شرقها أو غربها في ساعة فعل**»(١).

وفي مجال تطور الوسائل المعلوماتية عند الظهور، وفي دولة الإمام، إمام الزمان عليه السلام هناك رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء فيها:

«**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله، فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده**»(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إنما سُمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب، فيقتله حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار**»(٣).

---

(١) فردوس الأخبار، نج٢، ص٤٤٩. إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٥١.

(٢) أحمد بن حنبل، ج٣، ص٨٩. فردوس الأخبار، ج٥، ص٩٨. جامع الأخبار، ج١١، ص٨١.

(٣) النعماني، الغيبة، ص٣١٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٥.

لعل هذه الرواية إشارة إلى التطور المذهل للمنظومة المعلوماتية في عصر الإمام عليه السلام، فالدولة التي تسيطر على العالم كله تحتاج إلى تشكيلات وأنظمة معلوماتية معقدة، وقد يكون المراد نفس ظاهر العبارة وهو كون الجدار يعطي الأخبار.

ب ـ إنتشار الثقافة الإسلامية:

في دولة الإمام المهدي عليه السلام يميل الناس إلى الإسلام بنحو لم يسبق له مثيل، وينتهي زمن الإضطرابات وقمع المتدينين ومنع المظاهر الدينية، ويسمع نداء الإسلام في كل مكان، وتتجلى آثار المذهب. يدخل الإسلام كل بيت كما يدخله الحر والقر، كما تعبر بعض الروايات. لأن دخول الحرارة والبرودة ليس اختيارياً، ومهما حاول المرء منعهما فإنهما يدخلان ويؤثران على البيت. الإسلام في ذلك العصر حتى مع وجود المخالفة القلبية في قلوب البعض، يدخل إلى كل مكان، إلى كل قرية ومدينة وسهل وصحراء، ويؤثر عليهم ويغيرهم.

في ظرف كهذه، سيكون تقبل الناس للمظاهر والشعائر الدينية جيداً رائعاً، بلا نظير، وسيكون إقبالهم على تعلم القرآن وصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة مدهشاً حتى أن المساجد التي ستبنى في المستقبل لن تكون كافية، وما روي من أنه تقام الجماعة في المسجد الواحد إثنتي عشرة مرّة، وهذا نفسه دليل واضح على إقبال الناس على المظاهر الدينية.

في تلك الظروف، يكون تأثير الجهة أو الوزارة التي تتحمل

مسؤولية الأمور الثقافية والدينية كبيراً جداً، فتبني مساجد بشكل متناسب مع عدد الناس، وقد يلزم في بعض الأماكن بناء مسجد له خمسمائة باب، وفي رواية إن اصغر مساجد الكوفة في ذلك العصر هو مسجد الكوفة الحالي الذي هو الآن من أكبر مساجد العالم.

سنقرأ فيما يلي عن انتشار تعليم القرآن، وكثرة المساجد، والتكامل المعنوي والأخلاقي في دولة الإمام المهدي عليه السلام بنظر الروايات:

١ ـ تعليم القرآن والمعارف الإسلامية:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل**»[١].

وعن أبي عبد الله: «**كأني بشيعة علي في أيديهم المثاني، يعلمون الناس**»[٢].

وعن الأصبغ بن نباته، سمعت علياً يقول: «**كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل**»[٣].

هذه الرواية توضح هوية المعلّمين الذين هم من العجم، والعجم[٤] عند أهل اللغة يراد منهم الفرس والإيرانيون.

---

(١) النعماني، الغيبة، ص٣١٨ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٤.
(٢) ن.م.
(٣) الإرشاد، ص٣٦٥. كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٥. نور الثقلين، ج٥، ص٢٧. روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٥.
(٤) مجمع البحرين، ج٦، ص١١١.

عن أبي جعفر عليه السلام: «... **وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله**»[١].

٢ ـ بناء المساجد:

عن حبة العرني، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة[٢]، فقال: «... **ليبنينَّ بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم؛ لأن مسجد الكوفة ليضيق عليهم، وليصلينَّ فيه إثنا عشر إماماً عدلاً**، قلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام! ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذٍ؟ قال: **تبنى له أربع مساجد، الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب، وهذا الجانب، وأومأ بيده نحو نهر البصريين والغريين**»[٣].

وعنه عليه السلام: «**يسير المهدي... حتى تبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها**»[٤].

وعن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «... **إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب**»[٥].

لعل المراد من ظهر الكوفة في الرواية مدينة النجف الأشرف؛ لأن العلماء عبروا عن النجف بظهر الكوفة. كما هو صريح أو ظاهر رواية أخرى عن الطوسي[٦].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣٥٢.

(٢) مدينة على بعد فرسخ من الكوفة، ملكها الملوك اللخميون في زمن الساسانيين. قضى عليهم خسرو برويز سنة ٦٠٢، عندما وقعت بيد المسلمين وبنيت الكوفة تركت فانهدمت وزالت.

(٣) التهذيب، ج٣، ص٢٥٣. الكافي، ج٤، ص٤٢٧. من لا يحضره الفقيه. ج٢، ص٥٢٥. وسائل الشيعة، ج٩، ص٤١٢. مرآة العقول، ج١٨. ص٥٨. بحار، ج٥٢. ص٣٧٥.

(٤) إحقاق الحق، ج١٣، ص٣١٢.

(٥) الإرشاد، ص٣٦٢. الطوسي، الغيبة، ص٢٩٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٣٧. الوافي، ج٢، ص٤٦٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٠، ٣٣٧.

(٦) الغيبة، ص ٤٦٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص٥١٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠.

٣ ـ التكامل المعنوي والأخلاقي:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**فيبعث المهدي... ويقبل الناس على العبادة والمشروع والديانة والصلاة في الجماعات**»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء، وبالحيرة حتى يخرج رجل يوم الجمعة على بغلةٍ سفواء يريد الجمعة فلا يدركها**»[٢]. (بغلة سفواء: خفيفة سريعة).

قد يكون ذلك كناية عن زيادة أعداد الناس وإزدحامهم المانع من الإشتراك والحضور في صلاة الجمعة، فإجتماع الناس في مكان واحد مع العلم بعدم مشروعية إقامة عدة صلوات جمعة، لعله لصيرورة هذه المدن الثلاث مدينة واحدة، لأن إقامة أكثر من صلاة جمعة في بلد واحد غير جائزة عندنا من الناحية الشرعية.

أورد الفيض الكاشاني عن ابن‌عربي ومن المحتمل أنَّه من المعصوم: «**إن قائمنا إذا قام... يمسي الرجل في زمانه جاهلاً، بخيلاً جباناً، فيصبح أعلم الناس، أكرم الناس، أشجع الناس يمشي النصر بين يديه**»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا قام قائمنا... لذهبت الشحناء من قلوب العباد**»[٤].

---

(١) عقد الدرر، ص١٥٩

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢٩٥، إثبات الهداة، ج٣، ص٥٣٧. الوافي، ج٢، ص٤٦٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٠، ٣٣٧.

(٣) الوافي، ج٢، ص٤٧٠. نقلاً عن الفتوحات المكية.

(٤) الخصال، ج٢، ص١٥٤. ح ١٠٥١.

وعن النبي ﷺ: «... **ويرفع الشحناء والتباغض**»[١].

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «**يبعث الله رجلاً في آخر الزمان... ولا يبقى طالح إلا صلح**»[٢].

إحدى خصائص عصر الإمام المهدي عليه السلام هي ذهاب الحرص والطمع، وبروز الشعور بالغنى لدى البشر.

عن النبي ﷺ: «**إذا خرج المهدي عليه السلام ألقى الله الغناء في قلوب العباد، حتى يقول المهدي: من يريد المال؟ ولا يأتيه أحد**»[٣].

وقال ﷺ: «**أبَشّركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف الناس، وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، فلا يحتاج أحد إلى أحد، فينادي منادٍ: من له في المال حاجة؟ قال: فيقوم رجل، فيقول: أنا. فيقال له: أئتِ السادن - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً. فيقول له: إحثُ حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً! أوَعجِزَ عني ما وسعهم!؟ قال: فيردّه، فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً اعطيناه**»[٤].

---

(١) عبد الرزاق، المصنف، ج١١، ص٤٠٢. إبن حماد، الفتن، ١٦٢. إبن طاووس، الملاحم، ص١٥٢.

(٢) منن الرحمن، ج٢، ص٤٢، إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٤. نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام

(٣) إبن طاووس، الملاحم، ص٧١. إحقاق الحق، ج١٣، ص١٨٦. الشيعة والرجعة،ج١،ص ٢٧.

(٤) أحمد بن جنبل، المسند، ج٣، ص٣٧، ٥٢. جامع أحاديث الشيعة، ج١، ص٣٤. إحقاق الحق، ج١٣، ص١٤٦.

استخدمت في الرواية جملة «**ويملأ قلوب أمة محمد** صلى الله عليه وآله **غنى**» التي تستحق الدقة في معناها، لأن الغنى ليس هو المقصود، بل الإستغناء وعدم الحاجة، فيمكن أن يكون الإنسان فقيراً ولكن لديه روح غنية. فالجملة تفيد أن قلوبهم مليئة بالإحساس بالإستغناء، ويزيد عليها بأنهم من الناحية المالية يتمتعون بوضع جيد.

وكما وردت روايات في مجال الرشد الفكري والكمال الأخلاقي وقوة القلب في زمان الإمام المهدي عليه السلام نذكر بعضاً منها:

عن أبي جعفر عليه السلام: «**إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أحلامهم**»[1]. **أي آمالهم**[2].

بما أن إمام الزمان عليه السلام يطبق القوانين الإسلامية كاملةً فإن ذلك يؤدي إلى رشد الناس الفكري وتحقيق هدف النبي صلى الله عليه وآله الذي أخبر عنه: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «**فبعث الله عند ذلك منهما ـ الحسنين ـ من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً**»[3].

«**يخرج رجل من ولدي... ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً**»[4].

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٥. الخرائج، ج٢، ص٨٤٠، كمال الدين، ج٢، ص٦٧٥.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٦.
(٣) عقد الدرر، ص١٥٢، إحقاق الحق، ج١٣، ص١١٦، إثبات الهداة، ج٣، ص٤٤٨/ ٤٩٥.
(٤) كمال الدين، ج٢، ص٦٥٣. دلائل الإمامة، ص٢٤٣. كامل الزيارات ص١١٩.

وقال رسول الله ﷺ: «**تقيء الأرض أفلاذ كبدها. أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت!؟ ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي!؟ ويجيء السارق فيقول: في هذا قُطِعَت يدي!؟ ثم يدعونه فلا يأخذون شيئاً**»[(١)].

وعن زيد الزرّاد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين، قال: ولِمَ ذاك؟ فقلت: وذلك أنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من درهمه وديناره، ونجد الدنيا والدرهم آثر عندنا من أخٍ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام! فقال: «**كلاّ، إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا. فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين**»[(٢)].

(١) مسلم، الصحيح، ج٢، ص٧٠١. الترمذي. الصحيح، ج٣٤. ص٤٩٣. أبو يعلي، المسند ج١١، ص٣٢. جامع الأصول، ج١١، ص٣٨.
(٢) الأصول الستة عشر، ص٥٦. بحار الأنوار، ج٦٧. ص٣٥٠.

الفصل الثالث

الأمـــن

بما أن الخوف سيكون مسيطراً على العالم قبل ظهور الإمام عليه السلام، فإن أهم عمل للإمام عليه السلام هو إعادة الأمن والطمأنينة إلى المجتمع. في دولة الإمام المهدي عليه السلام يعود الأمن على جميع الأصعدة إلى المجتمع وبسرعة، بناءً على برنامج دقيق، ويعيش الناس في جوٍ من الإطمئنان لم ترَ البشرية مثله في أي عصر.

تأمن الطرقات فتسافر الفتاة من مكانٍ إلى آخر دون حاجة إلى رفيق أو محرم، وتكون آمنة من التعرض لأي إعتداء أو نظر محرم.

يعيش الناس في أمن من ناحية القضاء، فلا يكون لدى المرء أدنى خوف من ضياع حقه. توضع القوانين وتطبَّق بحيث يحس الناس بالأمن على المال والنفس. تزول السرقة من المجتمع، ويعم الأمن على المال حتى أن الشخص إذا وضع يده في جيب أخيه لا يكون هناك لديه احتمال لنية السرقة ويبرر عمله.

يزول الخوف من المجتمع ويحل مكانه الأمن حتى يشمل

الحيوانات أيضاً، فتعيش الشاة إلى جانب الذئب، ويلعب الأطفال بالعقرب والأفعى دون أن يصيبهم أي ضرر.

لنقرأ الآن بعض الروايات في هذا الأمر:

أ ـ عموم الأمن:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إذا نزل عيسى بن مريم وقتل الدجال... يقول الرجل لغنمه ولدوابّه إذهبوا فارعوا في مكان كذا وكذا، وتعالوا في كذا كذا، ويرى الماشية بين الزرعين، لا تأكل منه سنبلة، ولا تكسر بضلفها عوداً**»(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «**... يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً**»(٢).

وعن إبن عباس: «**... حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً**»(٣).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**... ولو قد قام قائمنا لأنزلتِ السماء قطرها وأصطلحت السباع والبهائم، حتى تُمسي المرأة بين العراق والشام ولا يهيجها سبع ولا تخافه**»(٤).

---

(١) إبن طاووس، الملاحم، ص٩٧.

(٢) إبن حماد، الفتن، ص٩٩. المتقي الهندي، البرهان، ص٧٨. إبن طاووس، الملاحم، ص٧٠. إنظر: عقد الدرر، ص١٥٦. القول المختصر، ص١٩. السفاريني، اللوائح، ج٢ ص١٢. الطوسي، الغيبة، ص٢٧٤. الخرائج، ج٣، ص١٢٤٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٠.

(٣) بحار الأنوار، ج١، ص٦١. البيهقي، السنن، ج٩، ص١٨٠.

(٤) الصدوق، الخصال، الباب ٤٠٠، ص٢٥٥، الإمامة والتبصرة. ص١٣١. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٦.

وعنه عليه السلام: «... **ثم إن جيش المهدي عليه السلام يقتل جيش الأعور الدجّال في مدة أربعين يوماً من طلوع الشمس إلى غروبها، ويطهر الأرض منهم، وبعد ذلك يملك المهدي عليه السلام مشارق الأرض ومغاربها، ويفتحها من جابرقا إلى جابرسا ويفتح جميع الأمصار، ويستقيم، ويستقيم أمره، ويعدل بين الناس؛ حتى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد. وتلعب الصبيان والعقرب ولا يضرهم، ويذهب الشر، ويبقى الخير**...»(١).

وعن أبي هريرة: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى... ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه فحلها ـ عجلها ـ**»(٢).

وعن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إذا كان عند خروج القائم... فعند ذلك تفرخ الطيور في أوكارها، والحيتان في مجاريها**»(٣).

لعل المراد أنها تحس بالأمن، وتضع بيضها في أعشاشها وفي محل إقامتها دون تردد.

عن أبي إمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم خطبة، فكان آخر خطبته: ... **وإمام الناس يومئذٍ رجل صالح... ولا يسعى على الذئب شاة. ويرفع الشحناء والتباغض، وينزع حمّة كل دابة، حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا**

---

(١) ينابيع المودة، ص٤٢٢. المحجة، ص٤٢٥. أحقاق الحق، ج١٣، ص٣٤١.

(٢) عبد الرزاق، المصنف، ج١١، ص٤٠١. إنظر. أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٤٣٧. إبن حماد، الفتن، ص١٦٢.

(٣) الإختصاص، ص٢٠٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٤.

يضره. وتلقى الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون في الإبل كأنه كلبها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها»(١).

لعل هذه الرواية كناية عن الإحساس بالأمن الكامل ووجود جو من الإطمئنان للطرف الآخر.

وعنه صلى الله عليه وآله: **«إذا نزل عيسى بن مريم قتل الدجال... والحيات والعقارب ظاهرة لا تؤذي أحداً»**(٢).

يظهر بشكل واضح من هذه الأحاديث مقدار الأمن على المال والنفس في عصر الإمام المهدي عليه السلام؛ كالراعي الذي يرسل قطيعه إلى الرعي آمناً من سطو البشر وهجوم الحيوانات المفترسة عليها، والإنسان الذي يسافر من مكان إلى مكان، أو يعيش بين الحيوانات المؤذية، آمن من أذاها، وكأن قانون احترام حقوق الآخرين يسود عند الحيوانات المفترسة والحشرات ويخضع له الجميع. وكأن هذا الأمن هو بسبب النعم الإلهية في عصر الإمام عليه السلام، وبما أن جميع الحيوانات تستفيد من هذه النعم فهي تحس بالأمن ولا تؤذي أحداً.

ويعم الأمن في عصر إمام الزمان عليه السلام إلى حد أن الشخص النائم يطمئن إلى أنه لا يوقظه أحد.

عن النبي صلى الله عليه وآله: **«يأوي إلى المهدي أمته كما يأوي النحل إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثلِ أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً»**

---

(١) سنن ابن ماجة، ج٢، ص ١٣٥٩. الطيالسي، المسند، ج١٠، ص٣٣٥. إبن طاووس، الملاحم، ص١٥٢ و٨٢. معجم أحاديث الإمام المهدي، ج١، ص٣١٤.

(٢) الحاوي للفتاوي، ج٢، ص٧٧، إبن طاووس، الملاحم، ص٧٠. ٦٣. إحقاق الحق، ج١٣، ص١٥٤.

ب ـ أمن الطرق:

في موضوع أمن الطرق في دولة الإمام المهدي عليه السلام هناك روايات كثيرة نذكر منها ما يلي:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «... **حتى تسير المرأتان، لا تخشيان جوراً...**»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**وليُتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله...**»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... **يقاتلون والله حتى يوحَّد الله ولا يشرك به شيء، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا ينهاها أحد**»[٣].

قد يكون ذكر إسمي هذين البلدين نظراً لوجود صحارٍ مخيفة يعبّر عنها أحياناً بالمفازة، تفاؤلًا بالخروج منها بأمان.

عن رجل، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «... ما نتمنى القائم عليه السلام إذا كان على هذا؟ فقال لي: **سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم**»[٤].

وعن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخل عليه أبو حنيفة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل:

---

(١) المعجم الكبير، ج٨، ص١٧٩.

(٢) ن.م. ج٤، ص٧٢. جامع الأصول، ج٧، ص٢٨٦. البهيقي، السنن، ج٩، ص١٨٠.

(٣) العياشي، التفسير، ج٢، ص٦٢، النعماني، الغيبة، ص٢٨٣. تفسير البرهان، ج١، ص٣٦٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٥. ينابيع المودة، ص٤٢٣. الشيعة والرجعة، ج١، ص٣٨٠.

(٤) المفيد، الإختصاص، ص٢٠، العياشي، التفسير، ج١، ص٦٤. النعماني، الغيبة، ص١٤٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٥٧. الفائق، ج٤، ص١٠٠.

﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[(١)] أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه، فقال: «أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا نعم، فقال: فسكت أبو حنيفة. فقال عليه السلام يا أبا حنيفة! أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ومن دخله كان آمناً﴾[(٢)] أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال: أعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على إبن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت. فلما خرج، قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك الجواب في المسألتين؟ فقال: يا أبا بكر ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً...»[(٣)].

روى علي بن عقبة عن أبيه، قال: «إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ورَدَّ كل حق إلى أهله...»[(٤)].

والمراد به علي بن عقبة بن خالد الأسدي من أصحاب الصادق وهو ثقة .

وقال قتادة: «المهدي خير الناس... ويأمن الأرض، حتى أن المرأة لتحج في خمس نسوة وما معهن رجل، لا تتقي شيئاً»[(٦)].

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٣) علل الشرائع، ج١، ص٨٣. نور الثقلين ج٣، ص٣٣٢. تفسير البرهان، ج٣، ص٢١٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٤.

(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨.

(٥) معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٩٦.

(٦) إبن حماد، الفتن، ص٩٨. إبن طاووس، الملاحم، ص٦٩. عقد الدرر، ص١٥١. القول المختصر، ص٢١.

وعن عدي بن حاتم: «لتخرجنّ الضعيفة من الحيرة، حتى تطوف بهذا البيت، لا تخاف إلا الله عز وجل»[1].

ج ـ الأمن القضائي:

من حقائق العدالـة التي تحصل بعد ظهور الإمام عليه السلام هي معاقبة الأشخاص الذين أخلّوا بالأمن في العالم كله، وقتلوا وتسببوا بأذى الملايين، وبوجود المشكلات المادية والمعنوية. هؤلاء المجرمون الذين تسببوا بإيجاد وضع مؤسف في الأرض. من المؤكد أنهم سيؤخذون ويحاكمون بعد ظهور الإمام عليه السلام لأن تنفيذ الحدود الإلهية هو واحد من الواجبات المهمة وبالأخص في حضور الإمام المعصوم وبقية الله في الأرض، الذي سيطبق الحدود حسب كتاب الله وبعيداً عن الأهواء النفسية.

في ذلك العصر، يستفاد في هذه الوظيفة الهامة من أشخاص ذوي ماضٍ نقي من المساوئ، فضلًا عن معرفتهم الكاملة بالمباني الإسلامية والفقهية. وقد أشير إلى ذلك في بعض الروايات نذكر منها الروايات التالية:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله استخرج من ظهر الكعبة سبعة عشر رجلاً، خمسة من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر**»[2].

---

(١) فردوس الأخبار، ج٣، ص٤٩١.

(٢) إثبات الهداة، ج٣، ص٥٥، نقلاً عن تفسير العياشي، وفي روضة الواعظين، ج٦٦، يخرج الإمام سبعة وعشرين شخصاً من خلف الكعبة.

وقال أبو بصير، جعلت فداك ليس على ظهر (الكعبة) مؤمن غير هؤلاء، قال: «**بلى، ولكن هذه العدة التي يخرج فيها القائم عليه السلام، وهم النجباء والفقهاء، وهم الحكام، وهم القضاة الذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم**»[1].

في بحار الأنوار أنهم أصحاب المهدي عليه السلام والحكام على الأرض[2].

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «**إذا قام القائم، بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفِّك فإذا ورد عليك أمرلا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفِّك واعمل بما فيها**»[3].

يمكن أن يكون فهم حكم المشكلات بواسطة الكفّ كناية عن سرعة الإرتباط بمركز الدولة وفهم الواجب في رفع المشكل، أو إشارة إلى المهارة المدهشة للمسؤولين الذين بإمكانهم إبداء الرأي بمجرد رؤية المشكل ولو لمرة واحدة، وقد يكون ذلك بواسطة المعجزة التي يعجز عقل البشر عن فهمها.

عن أبي جعفر عليه السلام «**... ويخرج المهدي... فلا يترك... ولا مظلمة لأحد من الناس إلاّ ردَّها**»[4].

(١) إبن طاووس، ص٢٠٢. دلائل الإمامة، ص٣٠٧. مع اختلاف يسير.
(٢) دلائل الإمامة، ص٢٤٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٥.
(٣) النعماني، الغيبة، ص٣١٩. دلائل الإمامة، ص٢٤٩. أثبات الهداة، ج٣، ص٥٧٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٥ وج٥٣، ص٩١.
(٤) العياشي، التفسير، ج١، ص٦٢، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٤.

وقال الصادق عليه السلام: «**إذا قام قائم آل محمد عجل الله فرجه حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه**»[(١)].

وعن جعفر بن سيّار الشامي، قال: «يبلغ من رد المهدي المظالم، حتى لو كان تحت ضرسِ إنسان شيء انتزعه حتى ردّه»[(٢)].

بالطبع هذا الحفاظ على حقوق الناس يليق بمحاكم دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه، وقضاتها الذين هم أشخاص مثل: سلمان، مالك الأشتر، وكبار قوم موسى عليه السلام وغيرهم، ورئاسة الهيئة القضائية بيد الإمام نفسه عليه السلام ومن الطبيعي أن لا مكان للخوف من ضياع الحقوق في ظرف كهذا كما تبين هذه الحقيقة جملة «حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى ردًه.

(١) روضة الواعظين، ص٢٦٦. بصائر الدرجات، ج٥، ص٢٥٩.

(٢) إبن حماد، الفتن، ص٩٨. عقد الدرر، ص٣٦. إبن طاووس، الملاحم، ص٦٨. القول المختصر، ص٥٢.

الفصل الرابع

الإقتصاد

الحكومة إذا كانت مدعومة من الله تعالى، وطبقت الأحكام والقوانين الإلهية في المجتمع، فإن الناس سيتغيرون ببركتها، ويتوجهون للتقوى والصلاح، وستفيض نتيجة ذلك نعم الله على العباد من كل مكان.

كما نقرأ في القرآن الكريم ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1].

في دولة المهدي عليه السلام التي يتوجه فيها الناس إلى طاعة الله ـ عز وجل ـ وتخضع رقابهم لأوامر حجة الله، تسخو الأرض والسماء بكلٍّ بركاتها على عباد الله. من هذه الناحية تهطل الأمطار الموسمية، تمتلىء الأنهار بالمياه، وتكثر محاصيل الأرض، وتزدهر الزراعة، وتخضرُّ الحقول وتثمر، وتتحول الصحارى بين مكة

(١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٩٦.

والمدينة التي لم ترَ الخضرة أبداً إلى واحات، وتتسع تربية الحيوانات. ويزدهر الإقتصاد، ويزول الفقر والعوز، ويظهر العمران في كل مكان، وتزدهر التجارة.

هناك روايات كثيرة وردت في مجال الإزدهار الإقتصادي في زمان إمام العصر عليه السلام نذكر منها الروايات التالية:

أ ـ الرفاه الإجتماعي:

ما يستفاد من الروايات في هذا المجال هو أنه على اثر تحسن الوضع الإقتصادي تنتزع جذور الفقر والعوز من المجتمع البشري، ويعطى للشخص المحتاج المال حتى لا يستطيع حمله، ويتحسن الوضع العام للمجتمع بحيث أن دافعي الزكاة يجهدون في العثور على المستحق لإيصالها إليه.

١ ـ تقسيم الأموال:

عن ابي جعفر عليه السلام: «**إذا قام قائم أهل البيت عليهم السلام. قسَّم بالسويَّة وعدل في الرعية، . . . ويجمع إليه أموال من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم في ما حرَّم الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله**»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد**»[2].

---

(١) علل الشرائع، ص١٦١، النعماني، الغيبة، ص٢٣٧. عقد الدرر، ص٣٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٩٠. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٩٧.

(٢) إبن حماد، الفتن، ص٩٨. ابن أبي شيبة، المصنف، ج١٥، ص١٩٦. أحمد بن حنبل، المسند، ج٣، ص٥. إبن بطريق، العمدة، ص٤٢٤.

وقال رسول الله ﷺ: **«يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجلٌ يقال له المهدي، عطاؤه هنيئاً»**(١).

إن عطاء المهدي عليه السلام رحمة وبلا منَّة، بناءً على هذا يكون هنيئاً على خلاف عطاء الآخرين الذي يكون ثمنه العبودية، أو بيع الدين، أو إراقة ماء الوجه.

عن النبي ﷺ: **«ثم ينشأ رجل من قريش... فيقسم المال، ويعمل بسنَّة نبيهم»**(٢).

وعنه ﷺ: **«يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عدّاً»**(٣).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي أرض خراج، وقد ضقت بها ذرعاً قال: فسكت هينهة ثم قال: إن قائمنا لو قد قام، كان نصيبك في الأرض أكثر منها»(٤).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: **«إذا قام قائم أهل البيت عليه السلام، قسم بالسويَّة وعدل في الرعية»**(٥).

وعن رسول الله ﷺ: **«.. آخرهم إسمه إسمي يخرج فيملأ**

---

(١) الشافعي، البيان، ص١٢٤. احقاق الحق، ج١٣، ص٢٤٨. الشيعة والرجعة، ج١، ص٢٠٧.
(٢) إبن داود، السنن، ج٤، ص١٠٨.
(٣) عبد الرزاق، المصنف، ج١١، ص٣٧٢. إبن بطريق، العمدة، ص٤٢٤. الصواعق المحرقة، ص١٦٤، البغوي، مصابيح السنة، ج٢، ص١٣٩. الشافعي، البيان، ص١٢٢. ابن طاووس، الملاحم، ص٦٩.
(٤) الكافي، ج٥، ص٢٨٥. التهذيب، ج٧، ص١٤٩.
(٥) النعماني، الغيبة، ص٢٣٧. بحار الأنوار، ج٥١، ص٢٩.

الأرض... يأتيه الرجل والمال كدوس، فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خذ»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: «... **إنه يستخرج الكنوز، ويقسم المال، ويلقى أهل الإسلام بَجرانه»**[٢].

٢ ـ قلع جذور الفقر:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يخرج المهدي... ويطاف بالمال في أهل الحِواء، فلا يوجد أحد يقبله**»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**يكون في أمتي المهدي... والمال كدوس**»[٤].

هذا الحديث كناية عن زوال الحاجة من المجتمع بنحو تزيد الأموال عن موارد مصرفها. وبتعبير آخر إن دولة المهدي عليه السلام ليست بلا نقص في ميزانيتها، فحسب بل إن مدخولها أكثر من مصروفها. كيف وقد أخرجت الأرض كنوزها ببركة الإمام العدل بقية الله.

عن المفضل بن عمر: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن قائمنا إذا قام... تظهر الأرض كنوزها، حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله**»[٥].

---

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص٧٠. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٩. أنظر: أحمد بن جنبل، المسند، ج٣، ص٢١. أحقاق الحق، ج١٣. ص٥٥.

(٢) ن.م، ص٦٩.

(٣) عقد الدرر، ص١٦٦. المستجاد، ص٥٨. يطلق الحواء على البيوت القريبة لبعضها في حي واحد.

(٤) الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٥٥٨. الشيعة والرجعة، ج١، ص٢١٤.

(٥) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٣، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٧.

وعن علي بن عقبة: «ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لِصَدَقَتِه ولا لبرّه لشمول الغنى جميع المؤمنين»(١).

وعن الباقر عليه السلام: **«ويُخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي، ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا»**(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... **ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويسوّي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة على المحاويج من شيعته فلا يقبلونها فيصرّوها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم»**(٣).

يعلم من الروايات السابقة أمران:

الأول: أن الناس في زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام، تصل إلى مرحلة من الرشد الفكري إلى درجة أنّهم يعملون بواجباتهم في جميع أبعادها دون إجبار واضطرار، ومن هذه الوظائف دفع خمس الأرباح للدولة الإسلامية.

لو دفع جميع المسلمين أرباحهم وزكاة أموالهم إلى الدولة الإسلامية، فإنها ستشكل رقماً كبيراً وتكون الدولة قادرة على أي إجراء إصلاحي وخدماتي عام.

---

(١) ن.م، ص٣٤٤. المستجاد، ص٥٠٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٩. إنظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٥٣. ٢٧٢. ٣١٣ وج٣، ص٥. مجمع الزوائد ص٣١٤.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٥.

(٣) النعماني، الغيبة، ص٢٣٨. حلية الأبرار، ج٢، ص٦٤٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٩٠. أنظر: بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢. إبن أبي شيبة، المصنف، ج٣، ص١١١. احمد بن حنبل ج٤، ص٣٠٦. البخاري، الصحيح، ج٢، ص١٣٥. مسلم، الصحيح، ج٢، ص٧٠.

الثاني: أنه وإن كان عطاء الإمام عليه السلام في ذلك العصر بدون حساب، وكان لدى الناس موارد مختلفة تسد حاجاتهم، ولكن ما يلفت النظر هو طبيعة وحالة الغنى لديهم؛ لأنه كم من الناس الأثرياء تتملكهم نفس جائعة وروح فقيرة، وكم من الناس مع فقرهم يتمتعون بطبيعة عالية وروح غنية. الناس في عصر إمام الزمان عليه السلام يتمتعون بروح غنية، وهذا هو التغيير المعنوي الذي يحدث في ذلك العصر.

٣ ـ مساعدة المحرومين والمستضعفين:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... **فعند ذلك خروج المهدي وهو رجل من ولد هذا ـ وأشار بيده إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام به يمحق الله الكذب، ويذهب الزمان الكَلِب، وبه يخرج ذل الرق من أعناقكم**»[(١)].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «... **فلا يترك ـ أي المهدي ـ عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه**»[(٢)].

وعن أبي ارطأة: «ثم ينزل ـ أي المهدي ـ الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم»[(٣)].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم**»[(٤)].

---

(١) الطوسي، الغيبة، ص١١٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٠٢، بحار الأنوار، ج٥، ص٧٥.
(٢) العياشي، التفسير، ج١، ص٦٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٢٤.
(٣) إبن حماد، ٨٣، الحاوي للفتاوي، ج٣، ص٦٧. المتقي الهندي، البرهان، ١١٨.
(٤) إبن طاووس، الملاحم، ص٦٤.

وفي الملاحم لإبن طاووس: «فيفتح الله أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»[١].

وعن طاووس اليماني: «المهدي يلعق المساكين الزبد»[٢].

يحتمل أن يكون المراد أن الإمام عليه السلام لديه اهتمام خاص بمساعدة وإعطاء المحرومين والمساكين، وكان يعطيهم من الأموال زيادة ما يستحقه أي مسلم من بيت المال، بمقدار ما يرى الأصلح.

ب ـ العمران:

عندما نأخذ بعين الإعتبار مقدار الدمار قبل الظهور فإننا سندرك عظمة وأهمية العمران في دولة الإمام المهدي عليه السلام . فالعالم ابتلي بالحرب المدمرة، وصار هدفاً للأهواء النفسانية للمستكبرين واحترق مدة من الزمن بنار الحرب التي تركت الكثير من القتلى والدمار، لذلك هو يحتاج إلى مقدار كبير من الإعمار، ودولة الإمام المهدي عليه السلام تقوم بتعمير هذا الخراب، ويظهر هذا الإعمار في العالم كله.

عن علي عليه السلام: «... **ثم إن المهدي عليه السلام يفرق أصحابه وهم الذين عاهدوه في أول خروجه، فيوجههم إلى جميع البلدان، ويأمرهم بالعدل والإحسان، وكل رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض، ويعمّر جميع مدائن الدنيا بالعدل والإحسان**»[٣].

(١) عقد الدرر، ص١٦٧.
(٢) إبن طاووس، الملاحم، ص٦٨. عقد الدرر، ص٢٢٧.
(٣) الشيعة والرجعة، ج١ ص١٦٨.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... **فلا يبقى في الأرض خراب إلا عَمِّر**»(١).

وعنه عليه السلام: «**يدخل المهدي الكوفة... ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري إلى الغريين، حتى يبرز في النجف، ويُعمل على فوهته قناطر**»(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**إن قائمنا إذا قام... ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة**»(٣).

وفي الإرشاد: «**اتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء**»(٤).

تحكي هذه الرواية عن اتساع العمران في الكوفة، الذي يتصل من ناحية بالحيرة التي تبعد الآن من ناحية مسافة ستين كيلو متراً عن الكوفة، وتتصل بكربلاء من ناحية أخرى التي هي أيضاً تبعد بهذه المسافة.

«**ليتصلنَّ هذه بهذه، وأومأ بيده إلى الكوفة والحيرة، حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير**»(٥).

---

(١) كمال الدين، ص٣٣١، الفصول المهمة، ص٢٨٤. اسعاف الراغبين، ص١٥٢. الوافي، ج٢، ص١١٢. نور الثقلين، ج٢، ص٢١٢. احقاق الحق، ج٣، ص٣٤٢.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٢. الطوسي، الغيبة، ص٢٨٠. روضة الواعظين، ج٢ن ص٢٦٣. الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٦٢. اعلام الورى، ٤٣٠. المستجاد، ص٥٨٠. كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣١ وج٩٧. ص٣٨٥.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص٢٩٥، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٠. ٣٣٧. وج٩٧، ص٣٨٥.

(٤) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٢، أنظر: روضة الواعظين، ج٢، ص٢٦٤. أعلام الورى، ص٤٣٤. الخرايج، ص٣، ١١٧٦. الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٥٢. المحجة، ص١٨٤.

(٥) التهذيب، ج٣، ص٢٥٣. ملاذ الأخيار، ج٥، ص٤٧٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧٤. عن الصادق من كانت له دار بالكوفة فليتمسك بها وفي آخر ألا وإنَّ قم الكوفة الصغيرة. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٦ و٣٧٤. سفينة البحار، ج٧، ص٥٤٣.

قد يكون اتساع الكوفة وغلاء الأرض لأنها ستكون عاصمة الدولة الإسلامية، والمؤمنون بحسب الروايات سيذهبون إلى هناك.

في زمن الإمام المهدي عليه السلام تتسع الطرق والشوارع أيضاً، وتوضع قوانين خاصة في هذا المجال. عن الإمام الباقر عليه السلام: **«إذا قام القائم سار إلى الكوفة... ولم يبق مسجد على الأرض له شرف إلا هدّمها وجعلها جماء، ووسع الطريق الأعظم»**[١].

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام: **«إذا قام قائمنا قال: يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق، فأيما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عيبٌ ألزمناه الدية، وأيما رجل أخذ في وسط الطريق فأصابه عيب فلا دية له»**[٢].

نفهم من هذه الرواية أن المدن تتسع، وتكثر الطرقات، وتوضع قوانين ليس فقط لوسائل النقل، بل للمشاة أيضاً. فالحكومة التي تستفيد من العلم والصناعة وتوسع الطرق الرئيسية، وتفتح شوارع واسعة، لا شك أنها تضع إلى جانب ذلك قوانين للقيادة مع ضمان قوي لتنفيذها.

ج ـ الزراعة:

من المجالات التي حصل فيها تغيير ملفت في دولة إمام الزمان عليه السلام، الزراعة وتربية المواشي، فبعد أن ذاق الناس طعم قلة

(١) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٥. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٩.
(٢) التهذيب، ج١، ص٣١٤، وسائل الشيعة، ج١٩، ص١٨١. ملاذ الأخيار، ج١٦، ص٦٨٥. إثبات الهداة، ج٣، ص٤٥٥.

المطر، والجفاف، وقلّة المواد الغذائية، وموات الأراضي الزراعية لسنوات متوالية، ومضى زمان لا أثر فيه للماشية وتربية المواشي، وكان على المرء أن يقدم أحياناً أغلى شيء عنده، أي الشرف والعرض، من أجل تأمين لقمة الخبز يحدث تغيير مدهش في الزراعة وتربية المواشي وتكثر المواد الغذائية في المجتمع.

قبل ظهور الإمام عليه السلام إذا كان المطر يهطل أحياناً، لم تكن الأرض تقبله، وأحياناً تكون الأرض محتاجة له إلا إنَّ السماء لا تمطر، تنعدم المحاصيل الزراعية، وقد يهطل المطر في غير زمانه فيفني المزروعات. في زمان الإمام عليه السلام تتغير أوضاع الطقس، في البداية يهطل مطر لم يره الناس في حياتهم، وبعد ذلك تنزل الرحمة الإلهية على البشر، وتكثر على أثره النعم عليهم، بحيث أنهم يجنون محصول عشر سنوات في يوم واحد. وقد جاء في الروايات أنه ينتج من كل منٍّ واحدٍ ـ كل ثلاثة كيلو غرامات ـ من القمح مائة مَنٍّ.

تحكي الروايات عن نزول المطر أربعاً وعشرين مرة في سنة الظهور، تعم بعدها الناس بركات كثيرة. وتنتشر الخضرة والبهجة، في الجبال والسهول والصحارى، ولا يبقى في الصحارى البائرة والقاحلة أثر للبوار، وتزداد النعم الإلهية حتى يتمنى الناس الحياة لأمواتهم.

١ ـ كثرة الأمطار:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... **ترسل عليهم السماء مدراراً**»[1].

---

(١) مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٧.

وعنه ﷺ: «... **وينزل الله له البركة من السماء**»[١].

وعنه ﷺ: «... **فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتمطرالسماء مطراً, وتخرج الأرض نباتها، وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعم بمثلها قط**»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**بنا يفتح الله، وبنا يختم، وبنا يمحو ما يشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكَلِب، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرنك بالله الغرور، ما أنزلت السماء قطرة من ماءٍ منذ حبسه الله عز وجل، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء**»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**وإذا آن قيامه عليه السلام، مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر إلى الخلائق مثله**»[٤].

وقال سعيد بن جبير: «السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرةً يرى أثرها وبركتها»[٥].

وعن رسول الله ﷺ: «**وتزيد المياه في دولته، وتُمَدُّ الأنهار**»[٦].

---

(١) عقد الدرر، ص١٦٩.

(٢) المطالب العالية، ج٤، ص٢٤٢. إبن طاووس، الملاحم، ص١٣٩. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٢٤. إحقاق الحق، ج١٩، ٦٥٥. إنظر بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٤٥.

(٣) منن الرحمن، ج٢، ص٣٣٧. الوافي، ج٢، ص٤٧٠.

(٤) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٧. الوافي، ج٢، ص٤٧٠.

(٥) إحقاق الحق، ج١٣، ص١٦٩.

(٦) عقد الدرر، ص٨٤.

وقال ﷺ: «إذا كان خروج القائم،... فعند ذلك تفرح الطيور... وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أُكُلِها»[١].

٢ ـ كثرة المحاصيل الزراعية:

عن النبي ﷺ: «طوبى لعيشٍ بعد المسيح (الدجال)، يؤذن للسماء في القطر، وللأرض في النبات، فلو بذرت حبة على الصفا لنبتت، ولا تباغض ولا تحاسد، حتى يمرَّ المرء على الأسد ولا يضره، ويطأ على الحية فلا تضرُّه»[٢].

وقال ﷺ: «... تنعم أمتي في دنياه نعماً لم تنعم مثله قط، البرُّ منهم والفاجر، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدَّخر الأرض شيئاً من نباتها»[٣].

وعن النبي ﷺ: «وتكون الأرض كفاثورة الفضة، تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم»[٤].

وعنه ﷺ: «ويجتمع النفر على الرّمانة فتشبعهم»[٥].

وعن طاووس عن أبيه يرويه: ويكون القطف ـ عنقاء ـ يأكل منه النفر ذو عدد»[٦].

---

(١) المفيد، الإختصاص، ص٢٠٨. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٤.

(٢) فردوس الأخبار، ج٣، ص٢٤.

(٣) إبن طاووس، الملاحم، ص١٤١، انظر: الطوسي، الغيبة، ص١١٥، إثبات الهداة، ج٣، ص٥٠٤.

(٤) ن.م، ص١٥٢. إبن ماجة، السنن، ج٢، ص١٣٥٩. إبن حماد، الفتن، ص١٦٢. فيه (كفادورة). عبد الرزاق، المصنف ج١١، ص٣٩٩ وفيه (كماتور الورق).

(٥) ن.م، الدر المنثور، ج٤، ص٢٥٥. فاختلاف ـ عبد الرزاق، المصنف، ج١١، ص٤٠١.

(٦) م.س.

وعنه قال أمير المؤمنين عليه السلام «... **وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها... ويذهب الشر ويبقى الخير، ويزرع الرجل الشعير والحنطة، فيخرج من كل منّ مائة منّ، كما قال الله تعالى: ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾**»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**فبعث الإمام عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس... ويزرع الإنسان مدّا يخرج له سبعمائة كما قال الله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ...﴾**»[2].

وعنه عليه السلام: وفي قصة المهدي عليه السلام: «... **وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات**»[3].

وعنه عليه السلام: «**ولو قد قام قائمنا، لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها... حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات**»[4].

قد يكون الإمام عليه السلام ذكر هذه المنطقة كمثال، ولا بد من الإلتفات إلى أن هذه المنطقة ليس فيها إلا الأشواك الصحراوية. ولعل ذكرها هو لبيان أن جميع الأراضي البائرة تتحول إلى أراضٍ زراعية في عصر الإمام المهدي عليه السلام، يقول النبي صلى الله عليه وآله في هذا

(١) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٦٧. الآية ٢٦١، من سورة البقرة.
(٢) عقد الدرر، ص١٥٩. إبن طاووس، الملاحم، ص٩٧. القول المختصر، ص٣٠.
(٣) إبن طاووس، الملاحم، ص١٢٥. الحاوي للفتاوي، ج٢، ص٦١، المتقي الهندي، البرهان، ص١١٧.
(٤) تحف العقول، ص١١٥.

المجال: «**إذا ظهر المهدي في أمتي أخرجت الأرض زهرتها وأمطرت السماء مطرها**»[(١)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «... **والله ليزرعنّ الزرع، وليغرسنّ النخل بعد خروجِ الدجال**»[(٢)].

وعنه عليه السلام في تفسير الآية الشريفة ﴿**مدهامتان**﴾: «**أن أشجار التمر تتصل بين مكة والمدينة**»[(٣)].

٣ ـ إنتشار تربية المواشي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتكثر الماشية**»[(٤)].

وقال صلى الله عليه وآله: «... **وتعيش الماشية**»[(٥)].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**بعد الدجال يبارك الله في الرَّسل، حتى أن اللقمة من الأبل لتكفي الفئام من الناس، واللقمة من البقر لتكفي القبيلة، واللقمة من الغنم لتكفي النفر من الناس**»[(٦)].

---

(١) المناقب والمثالب، ص٤٤. أحقاق الحق، ج١٩، ص٦٧٧. أنظر: إبن ماجة، السنن، ج٢، ص١٣٥٦. الحاكم، المستدرك، ج٢، ص٤٩٢. الدر المنثور، ج٢، ص٢٤٤.

(٢) الكافي، ج٥، ص٢٦٠. من لا يحضره الفقيه،، ج٣، ص١٥٨. وسائل الشيعة، ج١٣، ص١٩٣. التهذيب، ج٦، ص٣٨٤.

(٣) القمي، التفسير، ج٢، ص٣٤٦. بحار الأنوار، ج٥١، ص٤٩. الآية ٦٤. من سورة الرحمن.

(٤) الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٥٥٥٨. عقد الدرر، ص١٤٤. المتقي الهندي، البرهان، ص٨٤. كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٠. بحار الأنوار، ج٥١، ص٨١.

(٥) جامع الأحاديث، ج٨، ص٧٧. إحقاق الحق، ج١٣، ص٢١٥. وج١٩، ص٦٨١.

(٦) إبن حماد، الفتن، ص١٤٨.

٤ ـ التجارة:

إن رشد ونمو التجارة في البلاد والمجتمع هو علامة إزدهار الإقتصاد وثراء المجتمع، كذلك تعطيل الأسواق، وكساد التجارة هو علامة فقر المجتمع. وبما أن الناس في دولة إمام العصر عليه السلام يعيشون في وضع اقتصادي راق، فإن التجارة تزدهر وتنشط الأسواق.

عن النبي محمد صلى الله عليه وآله: «**من أشراط الساعة أن يفيض المال، ويظهر العلم ويفشو التجار**»[١].

وعن عبد الله بن سلام: «**يمكث الناس بعد خروج الدجال أربعين عاماً، ويُغرس النخل، وتقوم الأسواق**»[٢].

---

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص١٢.

(٢) إبن أبي شيبة، المصنف، ج١٥، ص١٤٢، الدر المنثور، ج٥، المتقي الهندي، البرهان، ص١٩٣.

الفصل الخامس

الصحة الطب

من مشاكل المجتمع قبل ظهور إمام الزمان ﷺ سوء الوضع الصحي، والعلاج، التي ينتج على أثرها أنتشار الأمراض المعدية والموت فجأة في أنحاء العالم. فتنتشر أمراض مثل: الجذام والطاعون، الشلل، والأيذر والسارس، العمى، السكتة ومئات الأمراض الفتاكة الأخرى بحيث تهدد حياة الناس حتى يصير الجميع وكأنهم ينتظرون الموت المحتم، ولا يبقى لديهم أمل أبداً بالحياة. إذا ناموا لا يأملون بالبقاء أحياء حتى الصباح والاستيقاظ، وإذا خرجوا لا أمل لديهم بالعودة.

هذه الأوضاع المفزعة والمؤلمة تحدث بسبب تلوث الجو ونتيجة استخدام الأسلحة الكيميائية، الذرية والميكروبية، أو زيادة أعداد الجثث التي لم تدفن وفسادها، أو على أثر الأمراض النفسية والروحية التي تظهر من الخوف وفقدان الأعزاء، وقد يكون ذلك بسبب جميع ما ذكر، وأشياء أخرى لا نعرفها.

دولة المهدي عليه السلام في تلك الظروف، هي نور أمل في قلوب البشر المعذبين والمتألمين في ذلك العصر، من أجل إزالة هذا الوضع، وبشرى بصلاح المجتمع البشري، وهذا هو عين الشيء الذي تقوم به دولة إمام الزمان عليه السلام.

سنذكر هنا عدة روايات في مجال الوضع الصحي قبل الظهور، ثم ننقل الروايات التي تتحدث عن مساعي الإمام الحجة عليه السلام لتأمين الإمكانات الطبية والعلاج للمجتمع البشري.

أ ـ إنتشار الأمراض والموت الفجائي:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**من إقتراب الساعة أن يموت الرجل بغير وجع**»[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «**تكثر الصواعق عند إقتراب الساعة حتى يأتي الرجل فيقول: من صعق تلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان**»[2].

الصاعقة بمعنى فقدان الوعي وذهاب العقل إثر سماع صوت قوي مخيف، وبمعنى الاشتعال والاحتراق، من هذه الناحية الأشخاص الذين يصابون بالصاعقة إما أن يفقدوا عقولهم أو أن يحترقوا على أثر الصاعقة ويتحولوا إلى رماد. يمكن طبعاً أن تكون الصاعقة بسبب انفجار قذائف الأسلحة المتطورة في ذلك العصر التي لها صوت مرعب ونار حارقة، بحيث أن كل من يقترب منها يصير

(١) فردوس الأخبار، ج٤، ص٢٩٨.
(٢) أحمد بن حنبل، المسند، ج٣، ص٦٤. فردوس الأخبار، ج٥، ص٤٣٤.

رماداً، وتتسبب بالأمراض، وهذه الأمراض والمصائب هي فقط من آثار الأسلحة المدمرة. وإن كان للصاعقة تعريف محدد وصعق فلان معناه هلك بالصاعقة.

قال رسول الله ﷺ: «... **وبين يدي الساعة موت شديد وبعده سنوات الزلازل**»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، أما الموت الأبيض فالطاعون**»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**من أشراط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة**»[٣].

وعن موسى بن جعفر عليه السلام: قال: «قال رسول الله ﷺ: **ظهور البواسير، وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة**»[٤].

وفي كتاب بيان الأئمة: وقوع الوباء والطاعون في العالم، خصوصاً في بغداد، وما يقرب منه من البلاد، فيهلك منه جمع كثير، وجم غفير من الناس»[٥].

ب ـ الصحة:

إزدهار العلم المدهش، وبالأخص علم الطب في دولة الإمام المهدي ﷺ، والإستفادة منه من أجل تحسين الأوضاع الصحية في

---

(١) المعجم الكبير، ج٧، ص٥٩.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص٣٥٩. النعماني، الغيبة، ص٢٧٧. إعلام الورى، ص٤٢٧. الخرائج، ج٣، ص١١٥٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢١١. الصراط المستقيم، ص٢٤٩. إلزام الناصب، ج٢، ص١٤٧.

(٣) بحار الأنوار، ج٢، ص٣١٣. إبن الأثير، النهاية، ج١، ص١٨٧.

(٤) ن.م، ص٢٦٩. نقلاً عن الإمامة والتبصرة. إلزام الناصب، ج٢، ص١٢٥.

(٥) بيان الأئمة، ج١، ص١٠٢.

المجتمع، وإخماد نيران الحروب، وإيجاد الجو الهادىء، والنعيم بإصلاح الناس، وتوسعة الزراعة وتربية المواشي، وتأمين المواد الغذائية بالشكل المطلوب، كل ذلك هو من العوامل التي ترفع مستوى سلامة الأوضاع الصحية إلى مستوى نموذجي، وتتغير الإمكانات الجسمية لدى الناس وتطول أعمارهم، بحيث أن الشخص قد يرى ألف ولد وحفيد له، قبل أن يموت.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا نزل عيسى بن مريم، وقَتَلَ الدجال تمتعوا، تحيوا ليلة طلوع الشمس من مغربها، وحتى تمنعوا بعد خروج الدجال أربعين سنة، لا يموت أحد ولا يمرض**»[1].

قد يكون المراد من هذا الكلام هو أن الموت والأمراض التي تنتشر قبل ظهور الإمام عليه السلام تقل في زمانه إلى أقل مستوى قد يعد في حكم العدم، وقد يكون المراد هو المعنى الظاهري. يعني ذلك أن لا يكون هناك وجود للموت والمرض في هذه المدَّة، وذلك ببركة وجود الإمام بقية الله الأعظم المبارك.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... **فيبعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار... وتطول الأعمار**»[2].

وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنَّ قائمنا إذا قام... ويَعْمُرُ الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا تولد فيهم أنثى**»[3].

---

(١) إبن طاووس، الملاحم، ص٩٧.

(٢) عقد الدرر، ص١٥٩. القول المختصر، ص٢٠. ومثله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتن إبن حماد ص ١١٦.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص٣٦٣. المستجاد، ص٥٠٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٧. الوافي، ج٢، ص٤٧٠.

وعن علي بن الحسين عليه السلام: **«إذا قام قائمنا، أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها»**[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام: **«من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة بَرأ، ومن ذي ضعف قوي»**[2].

وفي رواية: **«ذهب العاهة وهم كزبُر الحديد»**[3].

ـ شهادة أو رحيل الإمام عليه السلام:

وردت روايات مختلفة في موضوع شهادة أو رحيل الإمام عليه السلام، ولكن نظراً إلى كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذي يقول فيه: **«ما منا إلا مسموم أو شهيد»**[4]، يمكن ترجيح الروايات الدالة على شهادة الإمام عليه السلام على غيرها نذكر هنا عدة روايات فقط في هذا المجال:

عن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿... **ثم رددنا لكم الكرة عليهم...**﴾ **خروج الحسين** عليه السلام **في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضةٍ وجهان، المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان. والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين** عليه السلام **جاء الحجة الموت فيكون الذي**

---

(١) و(٢) النعماني، الغيبة، ص٣٠٧. الصدوق، الخصال، ج٢، ص٥٤١، روضة الواعظين، ج٢، ص٢٩٥. الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٦١. بحار الأنوار، ج٥٢. ص٣١٧.
(٣) الصدوق، الخصال، ج٢، ص٥٠٧.
(٤) كفاية الأثر، ص٢٢٩. بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢١٧.

يغسله، ويكفنه ويحنِّطه، ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليهما السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي»[١].

وعن الزهري: «يعيش المهدي أربع عشرة سنة، ثم يموت موتاً»[٢].

وعن أرطأة: «بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه»[٣].

وعن كعب الأحبار، قال: «المنصور يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه»[٤].

وعن كعب الأحبار، قال: «المنصور المهدي يصلي عليه أهل الأرض والسماء، يبتلي بقتل الروم والملاحم عشرين سنة، ثم يقتل شهيداً هو وألفان معه، كلهم أمير وصاحب راية، فلم يصب المسلمين مصيبة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم منها»[٥].

إن كلام الزهري وأرطأة وكعب لا يعتمد عليه إلا إذا كان هناك شاهد صدق عليه.

---

(١) الكافي، ج٨، ص٢٠٦. تأويل الآيات الظاهرة، ج١، ص٢٧٨. وج٢، ص٧٦٢. مختصر البصائر، ص٤٨. تفسير البرهان، ج٢، ص٤٠١ بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣. وج٥١، ص٥٩ الآية، ٢٦، سورة الإسراء.

(٢) إبن حماد، الفتن، ص١٠٤. البدء والتاريخ، ج٢، ص١٨٤. المتقي الهندي، البرهان، ص١٦٣.

(٣) ن.م. ص٩٩. عقد الدرر، ص١٥٧. المتقي الهندي، البرهان، ص١٥٧.

(٤) عقد الدرر، ص١٤٩.

(٥) ن.م.

ـ كيفية شهادة الإمام عليه السلام :

في إلزام الناصب: «فإذا تمت السبعون سنة أتى الحجة الموت، فتقتله إمرأة من بني تميم إسمها سعيدة ولها لحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات، تولى تجهيزه الحسين عليه السلام»[(١)].

ومثله عن الإحسائي: . . . . «إلى أن تمضي إحدى عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة عليه السلام، فيقتل، تقتله إمرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة، لعنها الله! وذلك أنه يتجاوز في الطريق، وهي على سطحها، وتضربه بجاون صخر على أم رأسه فتقتله، ويتولى أمر تجهيزه الحسين عليه السلام ويقوم بالأمر بعده إلى أن تمضي ثمان سنين»[(٢)]. لكنها ليست رواية بل هو مجرد قول غير مستند إلى منبع روائي.

وعن الصادق عليه السلام: «**يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً، كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله، وكفنه وحنوطه، وإبلاغه حفرته**»[(٣)].

والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

---

(١) إلزام الناصب، ص١٩٠.
(٢) شرح الزيارة الجامعة، ج٣، ص٥٣.
(٣) مختصر بصائر الدرجات، ص٤٨.

فهرست المصادر

١ ـ قرآن كريم.

٢ ـ نهج البلاغة.

٣ ـ إثبات الوصية، علي بن حسين المسعودي، ت٣٤٦ هـ.ق، منشورات الرضى، قم، ١٤٠٤ هـ.ق.

٤ ـ إثبات الهداة، محمد الحسن الحرّ عاملى، ت١١٠٤هـ.ق، المطبعة العلمية، قم.

٥ ـ الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، القرن السادس الهجري، دار النعمان، النجف الأشرف ١٣٨٤ هـ.ق.

٦ ـ إحقاق الحق وإزهاق الباطل، الشهيد القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري، ت١٠١٩ هـ.ق. (مع تعليقات آية الله المرعشي النجفي) مكتبة آية الله المرعشي، قم.

٧ ـ الإختصاص، محمد بن محمد بن النعمان، ت٤١٣ هـ.ق، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

٨ ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، ت٣٨٥ هـ.ق، التلخيص لأبي جعفر بن الحسن طوسي، جامعة مشهد.

٩ ـ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق حسن القنوجى البخاري، ١٣٠٧ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠ ـ الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان، ٦١٣ هـ.ق، منشورات بصيرتي، قم.

١١ ـ إرشاد القلوب، أبو محمد الديلمي، مؤسسة الإعلمي، بيروت.

١٢ ـ إسعاف الراغبين، محمد بن علي الصبّان، ت١٢٠٦ هـ.ق، دار الفكر، قاهرة.

١٣ ـ أسد الغابة، ابن الأثير الشيباني، ت ٦٣٠ هـ.ق، المطبعة الإسلامية طهران.

١٤ ـ الإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر عسقلاني، ت٨٥٢ هـ.ق، دار الكتاب، بيروت.

١٥ ـ الأصول الستة عشر، تحقيق حسن المصطفى، تهران، ١٣٧١ ش.

١٦ ـ أعلام المنجد، لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت.

١٧ ـ أعلام النساء، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ.ق.

١٨ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي فضل بن حسن الطبرسي، ت٥٤٨ هـ.ق دار المعرفة، بيروت.

١٩ ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، دارالتعارف، بيروت.

٢٠ ـ الإقبال، رضى الدين أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن طاووس، ت٦٦٤ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٩٠ هـ.ق.

٢١ ـ إلزام الناصب، الشيخ علي اليزدي الحائري، قم، ١٤٠٤ هـ.ق.

٢٢ ـ أمالي الشجري (الأمالي الخميسية)، يحيى بن حسين الشجري، ت٦٧٩ هـ.ق، المكتبة الأهلية، بغداد.

٢٣ ـ أمالي الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن طوسي، ت٤٦٠ هـ.ق، المكتبة الأهلية، بغداد.

٢٤ ـ أمالي المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، ت٤١٣ هـ.ق، المنشورات الإسلامية، جماعة المدرسين، قم.

٢٥ ـ الإمامة والتبصرة، علي بن الحسين بن بابوية القمي، ت٣٢٩ هـ.ق، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

٢٦ ـ الأنساب، أبو سعد عبد الكريم التميمي السمعاني، ت٥٦٣ هـ.ق، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨ هـ.ق.

٢٧ ـ الإيقاظ من الهجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت١١٠٤ هـ.ق، دار الكتب العلمية، قم.

٢٨ ـ الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية، نجم الدين الطبسي، دار الولاء ـ بيروت.

٢٩ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ت١١١١ هـ.ق، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٣٠ ـ البدء والتاريخ، المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي المقدسي، ت٣٥٥، هـ.ق، مكتبة الأسدي، طهران.

٣١ ـ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ت١١٠٧، هـ.ق، المطبعة العلمية، قم.

٣٢ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، علاء الدين علي بن حسام الدين المعروف بالمتقي هندي، ت٩٧٥ هـ.ق، مطبعة الخيام، قم.

٣٣ ـ البرهان القاطع، محمد حسين برهان، ت١٠٨٣ هـ.ق، منشورات الفكر، طهران.

٣٤ ـ بشارة الإسلام السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي، ت١٣٣٦، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٣٥ ـ بشارة المصطفى، أبو جعفر، محمد بن أبي القاسم الطبري، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٣٦ ـ بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار قمي، ت٢٩٠ هـ.ق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.

٣٧ ـ بهجة الآمال، الملاّ علي علياري التبريزي، ت١٣٢٧ هـ.ق، مؤسسة الثقافة الإسلامية كوشانبور، طهران.

٣٨ ـ بيان الأئمة، محمد مهدي النجفي، قم، ١٤٠٨ هـ.ق.

٣٩ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان، محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، ت٦٥٨ هـ.ق، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران.

٤٠ ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين عل الحسيني الأسترابادي النجفي، القرن السادس، مدرسة الإمام مهدي عليه السلام، قم.

٤١ ـ تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠ هـ.ق، دار المعارف، القاهرة.

٤٢ ـ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت٤٦٣ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣ ـ تاريخ ما بعد الظهور، السيد محمّد صادق الصدر، دار التعارف للمطبوعات بيروت.

٤٤ ـ تبصرة الولي، السيد هاشم البحراني، ت١١٠٧ هـ.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤٥ ـ تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد حسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

٤٦ ـ تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ت٧٢٦ هـ.ق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٤٧ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوى المنذري، ت٦٥٦ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨ ـ التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، ت١٣٥٢ هـ.ق، دار القرآن الكريم، بيروت.

٤٩ ـ التطبيق بين السفينة والبحار بالطبعة الجديدة السيد جواد المصطفوي، مقام القدس الرضوي، مشهد، ١٤٠٣هـ.ق.

٥٠ ـ تفسير الصافي الفيض الكاشاني، ت١٠٩١ هـ.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٥١ ـ تفسير العسكري(ع) المنسوب للإمام الحسن العسكري(ع)، مدرسة الإمام المهدي(ع)، قم، ١٤٠٩ هـ.ق.

٥٢ ـ تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي، المكتبة الإسلامية، طهران.

٥٣ ـ تفسر فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، مكتبة الداوري، قم.

٥٤ ـ تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، أواخر القرن الثالث الهجري القمري، مكتبة الهدى، النجف الأشرف.

٥٥ ـ تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ت١١١٢ هـ.ق، المكتبة العملية، قم.

٥٦ ـ تقريب المعارف الشيخ تقي الدين أبو الصلاح الحلبي، ت٤٤٧ هـ.ق، المنشورات الإسلامية تجمع المدرسين قم، ١٤٠٤ هـ.ق.

٥٧ ـ التقريب والتيسير، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، بيروت.

٥٨ ـ تنقيح المقال في علم الرجال للشيخ عبد الله بن محمد حسن بن المولى عبد الله المامقاني النجفي، ت ١٣٥١ هـ.ق.

٥٩ ـ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٦٠ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن الحسين بن بابوية، ت٣٨١ هـ.ق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.

٦١ ـ جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي، ت١٣٨٠ هـ.ق، مدينة العلم، قم.

٦٢ ـ جامع الأخبار، تاج الدين الشعيري، القرن السادس الهجري القمري، منشورات الرضي، قم.

٦٣ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول، أبو السعادات مبارك بن محمد معروف به ابن الأثير، ت٦٠٦ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٤ ـ الجامع الصحيح، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت٢٩٧ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥ ـ جمع الجوامع (الجامع الكبير)، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت٩١١ هـ.ق، طبعة حجرية.

٦٦ ـ الحاوي للفتاوى، جلال الدين عبد الرحمن للسيوطي، ت٩١١ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧ ـ حق اليقين، محمد باقر مجلسي، ت١١١١ هـ.ق، منشورات جاويدان، طهران.

٦٨ ـ حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار السيد هاشم بن إسماعيل البحراني، ت١١٠٧ هـ.ق، دار الكتب العلمية، قم.

٦٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله، ت٤٣٠ هـ.ق، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٠ ـ الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن هبة الله معروف بقطب الدين الراوندي، ت٥٧٣ هـ.ق، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

٧١ ـ الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، ت٣٨١ هـ.ق، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

٧٢ ـ خلاصة الأقوال (رجال العلاّمة)، حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، ت٧٢٦ هـ.ق، الرضي، قم.

٧٣ ـ درر الأخبار فيما يتعلق بحال الإحتضار، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ت١٤٠٥ هـ.ق، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

٧٤ ـ الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ت٩١١ هـ.ق، دار المعرفة، بيروت.

٧٥ ـ دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، مكتبة الرضي، قم.

٧٦ ـ دلائل النبوة، أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الإصفهاني، ت٢٣٠ هـ.ق، دار المعرفة، بيروت.

٧٧ ـ دليل الكتب الأربعة، محمد الظفري، المطبعة العلمية، قم ١٤٠٥ هـ.ق.

٧٨ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، ت٩٢ هـ.ق، مكتبة المحمدى، قم.

٧٩ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ الطهراني، ت١٣٨٩ هـ.ق، المكتبة الإسلامية، طهران.

٨٠ ـ راموز الأحاديث، ضياء الدين أحمد بن مصطفى الإستانبولى، ت١٣١١ هـ.ق مطبعة هند.

٨١ ـ رجال ابن داود، حسن بن علي بن داود الحلّي، أول القرن الثامن النجف، ١٩٧٢م.

٨٢ ـ الرجعة بنظر الشيعة، نجم الدين الطبسي، المكتبة العلمية قم، ١٢٠٠ هـ.ق.

٨٣ ـ الرجعة في أحاديث الفريقين، نجم الدين الطبسي.

٨٤ ـ روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، ١٠٧٠هـ.ق مؤسسة الثقافة الإسلامية، طهران.

٨٥ ـ روضة الواعظين، محمد بن فتال النيسابوري، ت٥٠٨ هـ.ق، قم منشورات الرضي، قم.

٨٦ ـ رياحين الشريعة، ذبيح الله المحلاتي، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٨٧ ـ النجم اللامع، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ترجمة السيد محمد مير شاه ولد، منشورات المحمدي طهران.

٨٨ ـ سفينة البحار الشيخ عباس القمي، ت١٣٥٩ هـ.ق، منشورات الأسوة، قم.

٨٩ ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت٢٧٥ هـ.ق، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

٩٠ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت٢٧٥ هـ.ق، دار أحياء السنة النبوية.

٩١ ـ السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت٤٥٨ هـ.ق، دار إحياء السنة النبوية.

٩٢ ـ سنن الدارمى، أبو محمد عبد الله الدارمى، ت٢٥٥ هـ.ق، دار الفكر، بيروت.

٩٣ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، ت١٠٤٤ هـ.ق بيروت.

٩٤ ـ شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامدبن هبة الله بن أبي الحديد المدائني، ت٦٥٥ هـ.ق، مطبعة باب الحلبي، القاهرة.

ـ شرح زيارة الجامعة الكبيرة للإحسائي.

٩٥ ـ الشيعة والرجعة، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، دار الولاء ـ بيروت.

٩٦ ـ صحيح البخاري، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، ت٢٥٦ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٧ ـ صحيح الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، ت٢٩٧ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٨ ـ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١ هـ.ق دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٩ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي، ت٨٧٧ هـ.ق، المكتبة المرتضوية، طهران.

١٠٠ ـ الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، ت٩٧٤ هـ.ق، مكتبة القاهرة.

١٠١ ـ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ت٢٣٠ هـ.ق، دار صادر، بيروت.

١٠٢ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، علي بن موسى المعروف بالسيد بن طاوس، ت٦٦٤ هـ.ق، مطبعة الخيام، قم.

١٠٣ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلّي، ت٧٢٦ هـ.ق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.

١٠٤ ـ العطر الوردي، محمد بلبيسى الشافعي، ت١٣٠٨ هـ.ق، الطبعة الأميرية، بولاق.

١٠٥ ـ عقائد الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابوية القمي، ت٣٨١ هـ.ق، طبعة حجرية، ١٢٩٢ هـ.ق.

١٠٦ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي القرن السابع الهجري القمري، عالم الفكر، قاهرة.

١٠٧ ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ت٣٢٧ هـ.ق، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٨ ـ علل الشرايع، أبو جعفر محمد بن بابوية، ت٣٨١ هـ.ق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٠٩ ـ العلل المتناهية، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت٥٩٧ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ هـ.ق.

١١٠ ـ العمدة لابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بإبن بطريق، ت٦٠٠ هـ.ق، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.

١١١ ـ عوالم العلوم، والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، الشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

١١٢ ـ عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت٢٧٨ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٣ ـ عيون أخبار الرضا، أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية،، ت٣٨١ هـ.ق، منشورات طوس، قم.

١١٤ ـ الغارات، أبو اسحاق إبرهيم بن محمد الثقفي، ت٢٨٣ هـ.ق، طهران.

١١٥ ـ غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، سيد هاشم بن سليمان البحراني، ت١١٠٧ هـ.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١١٦ ـ الغيبة أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، ت٤٦٠ هـ.ق، مكتبة نينوى، طهران. مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

١١٧ ـ الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ت٣٦٠ هـ.ق مكتبة الصدوق، طهران.

١١٨ ـ الفائق في غريب الحديث، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري، ت٥٨٣ هـ.ق، دار المعرفة بيروت.

١١٩ ـ الفتاوى الحديثية، أحمد بن حجر الهيثمي، ت٩٧٤ هـ.ق، التقدم العلمية، مصر.

١٢٠ ـ الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حمّاد المروزي، ت٢٢٨ هـ.ق، نسخة خطية، مكتبة المتحف إنكلترا.

١٢١ ـ الفتوحات المكية، محمد بن علي المعروف به ابن عربي، ت٦٣٨ هـ.ق، دار الصادر، بيروت .

١٢٢ ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم(ع)، إبراهيم بن محمد الجويني، الخراساني، ت٧٣٠هـ.ق، مؤسسة المحمودي، بيروت.

١٢٣ ـ فرائد فوائد الفكر، مرعي بن يوسف بن أبي بكر، القرن الحادي عشر الهجري القمري، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

١٢٤ ـ فردوس الأخبار، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيروية الديلمي، ت٥٠٩ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٥ ـ قاموس عميد فارسي، حسن عميد، منشورات، جاويدان، طهران.

١٢٦ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المشهور بابن صباغ، ت٨٥٥ هـ.ق، مكتبة دار الكتب النجف الأشرف.

١٢٧ ـ فضل الكوفة، وفضل أهلها، محمذ بن علي بن الحسن العلوي الحسيني الكوفي، ت٤٤٥ هـ.ق، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت.

١٢٨ ـ الفقيه (كتاب من لا يحضره الفقيه)، محمد بن علي بن بابوية القمي، ت٣٨١ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٢٩ ـ قرب الأسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، ت٣١٠ هـ.ق، طبعة حجرية، المطبعة الإسلامية، طهران.

١٣٠ ـ قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي، ت٥٧٣ هـ.ق، مؤسسة التحقيق الإسلامي، مشهد، ت١٤٠٩ هـ.ق.

١٣١ ـ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، أحمد بن الحجر الهيثمي، ت٢٧٤ هـ.ق، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، النجف الأشرف.

١٣٢ ـ كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولوية، ٣٦٧ هـ.ق، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ.

١٣٣ ـ الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكرم المعروف به ابن الأثير، ٦٣٠ هـ.ق، دار صادر، بيروت.

١٣٤ ـ كشف الأستار، الميرزا حسين النوري، ت١٣٢٠ هـ.ق مكتبة نينوى، طهران.

١٣٥ ـ كشف الحق (الاربعون)، أمير محمد صادق خاتون آبادي، ت١٢٠٧ هـ.ق، مؤسسة البعثة طهران، ١٣٦١ ش.

١٣٦ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، ت٦٩٢ هـ.ق، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

١٣٧ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرازي، ت٣٢٩ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٣٨ ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثنى عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (الخزاز) القرن الرابع هـ.ق شوران بيدار، قم.

١٣٩ ـ كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد علي بن بابويه القمي، ت٣٨١ هـ.ق، المنشورات الإسلامية جماعة مدرسين، قم.

١٤٠ ـ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ت١٣٥٩ هـ.ق، مكتبة الصدر طهران.

١٤١ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين على معروف به المتقي الهندي، ت٩٧٥ هـ.ق، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤٢ ـ لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٤٣ ـ لوائح الأنوار البيهية، شمس الدين ممحد أحمد السفاريني النابلسي، ت١١٨٨ هـ.ق، مجلة المنار، مصر.

١٤٤ ـ مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ت١٠٨٥ هـ.ق، المكتبة المرتضوية، طهران.

١٤٥ ـ مجمع البيان، في تفسير القرآن، فضل بن الحسن الطبرسي، ت٥٤٨ هـ.ق، دار إحياءالتراث العربي، بيروت.

١٤٦ ـ مجمع الرجال، زكي الدين عناية الله بن مشرف الدين القهبائي، القرن الحادي العشر الهجري القمري، مطبعة رباني، أصفهان.

١٤٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت٨٠٧ هـ.ق، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤٨ ـ المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى، ت٢٧٤ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، قم.

١٤٩ ـ المحجة فيما نزل في الحجة، السيد هاشم البحراني، ت١١٠٧ هـ.ق، مؤسسة الوفاء، بيروت، ت١٤٠٣ هـ.ق.

١٥٠ ـ مختصر إثبات الرجعة، فضل بن شاذان النيسابوري، مجلة تراثنا، رقم ١٥.

١٥١ ـ مختصر بصائر الدرجات، عز الدين حسن بن سليمان الحلي، القرن التاسع عشر الهجري القمري، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٥٢ ـ مدينة المعاجز، سيد هاشم البحراني، ت١١٠٧ هـ.ق، طبعة حجرية، طهران.

١٥٣ ـ مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، ١١١١ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٥٤ ـ مروج الذهب، علي بن حسين المسعودي، ت٣٤٦ هـ.ق، دار الأندلس، بيروت.

١٥٥ ـ المستجاد من كتاب الإرشاد، حسن بن المطهر الحلى، ت٧٢٦ هـ.ق، مكتبة آية الله مرعشي، قم.

١٥٦ ـ مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي، ت١٤٠٥ هـ.ق، المطعبة الحيدرية، طهران.

١٥٧ ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث، أبو عبد الله، محمد معروف به الحاكم النيسابوري، ت٤٠٥ هـ.ق، دار الفكر بيروت.

١٥٨ ـ مستدرك الوسائل، ميرزا حسين نوري الطبرسي، ت١٣٢٠ هـ.ق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

١٥٩ ـ المسترشد، أبو جعفر، محمد بن جرير بن رستم الطبري القرن الرابع هـ.ق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٦٠ ـ مسند أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني، ت٣١٦ هـ.ق، دار المعرفة، بيروت.

١٦١ ـ مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت٣٠٧ هـ.ق، دار المأمون للتراث، دمشق.

١٦٢ ـ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ت٢٤١ هـ.ق، دار الفكر، بيروت.

١٦٣ ـ مسند أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري، ت٢٠٤ هـ.ق، دار المعرفة، بيروت.

١٦٤ ـ مصابيح السنة، حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، ت٥١٦ هـ.ق، دار المعرفة بيروت.

١٦٥ ـ مصادقة الإخوان، أبو جعفر محمد بن علي بابوية القمي، ت٣٨١ هـ.ق، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

١٦٦ ـ المصنّف، عبد الرازق بن همام الصنعائي، ت٢١١ هـ.ق، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٦٧ ـ المصنّف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت٢٣٥ هـ.ق، دار السلفية، بومباي.

١٦٨ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢ هـ.ق، دار المعرفة بيروت.

١٦٩ ـ معجم أحاديث الإمام المهدي، نجم الدين الطبسي، وجمع من الفضلاء، نشر المعارف الإسلامية، قم.

١٧٠ ـ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، ت٦٢٦ هـ.ق، دار التراث العربي، بيروت.

١٧١ ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي مدينة العلم، قم.

١٧٢ ـ المعجم الصغير، سليمان بن أحمد طبراني، ت٣٦٠ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٣ ـ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد طبراني ت٣٦٠ هـ.ق، مكتبة المعارف الرياض.

١٧٤ ـ المعجم الكبير، سليمان أحمد الطبراني، ت٣٦٠ هـ.ق، وزارة أوقاف العراق.

١٧٥ ـ الملاحم والفتن في ظهور الغائب والمنتظر، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، ت٦٦٤ هـ.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٧٦ ـ ملاذ الأخيار، محمد باقر المجلسي، ت١١١١ هـ.ق، مكتبة آية الله مرعشي، قم.

١٧٧ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجورية، ت٧٥١ هـ.ق، مكتب المطبوعات الإسلامية.

١٧٨ ـ مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، ت٥٨٨ هـ.ق، نشر مكتبة العلاّمة، قم.

١٧٩ ـ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(ع) الشيخ لطف الله الصافي، مكتبة الصدر طهران.

١٨٠ ـ منتخب الأنوار المضيئة، السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، القرن التاسع الهجري القمري مكتبة الخيام، قم، ١٤٠١ هـ.

١٨١ ـ منتخب كنز العمّال، علاء الدين المتقي الهندي، ت٩٧٥ هـ.ق، دار الفكر، بيروت.

١٨٢ ـ المنجد، لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت.

١٨٣ ـ منن الرحمن، محمد بهاء الدين الحارثي، ت١٠٣٠ هـ.ق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٤٤هـ.

١٨٤ ـ منية المريد، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي، ت٩٦٥ هـ.ق، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٨ش.

١٨٥ ـ منهاج الدموع، شيخ علي قرني الكلبايكاني، مؤسسة الدين والعلم للمطبوعات، قم، ١٣٤٤ هـ.ق.

١٨٦ ـ مهدي موعود، محمد باقر المجلسي، ١١١١ هـ.ق، ترجمه، علي الدواني، منشورات الأخوندي، طهران.

١٨٧ ـ المهذب البارع في شرح المختصر النافع، شيخ جمال الدين أبو العباس، أحمد بن فهد الحلي الأسدي، المنشورات الإسلامية، ٨٤١ هـ.ق، مجمع المدرسين، قم.

١٨٨ ـ موارد السجن في النصوص والفتاوي، نجم الدين الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١١ هـ.ق.

١٨٩ ـ الموطّا، مالك بن آنس، ت١٧٩ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٠ ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ت١٤٠٢ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٩١ ـ النفي والتغريب، نجم الدين الطبسي، مجمع الفكر الإسلامي، قم.

١٩٢ ـ دور النساء المسلمات في الحرب، محمد جواد الطبسي، مطبعة طلوع الحرية، ١٣٦٧هـ ش.

١٩٣ ـ نور الأبصار، في مناقب آل النبي المختار(ص)، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ت١٢٩٠ هـ.ق، دار الفكر، بيروت.

١٩٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارك بن محمد الجزري المعروف به ابن الأثير، ت٦٠٦ هـ.ق، منشورات إسماعيليان، قم.

١٩٥ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت١١٠٤ هـ.ق، دار إحياء الثراث العربي، بيروت.

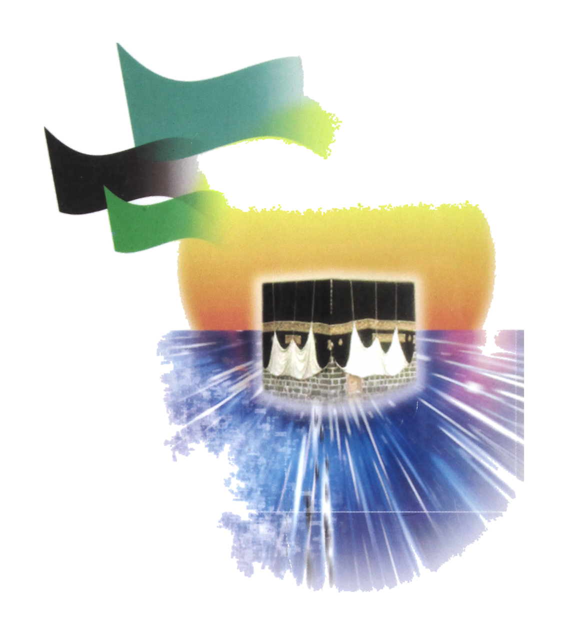
١٩٦ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ت٢١٢ هـ.ق، مكتبة آية الله مرعشي، قم، ١٤٠٣ هـ.ق.

١٩٧ ـ الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الحسيني الحصيني، ت٣٤٤ هـ.ق، مؤسسة البلاغ، ١٤٠٦ هـ.ق.

١٩٨ ـ ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم بن القندوزي الحنفي، ت١٢٩٤ هـ.ق، مكتبة المحمدي، قم.

١٩٩ ـ يوم الخلاص في ظل القائم المهدي(ع)، كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ هـ.ق.

الفهرس



إنها دولـة السماء في الأرض، وأفضل دول العـالم منذ خلق اللّه تعالى آدم عليه السلام .

في هـذه الدولة يتبدّل الخـوف الى الأمـن، و الفـقر الى الغنـى، و الحـزن الى السرور، و الجحيـم الى النعيـم، و الظلـم الى العـدل، و الفساد الى الصـلاح، و الضعف الى القـوة، و الذبـول الى النضـارة، و يكـون فيهـا كل الخيرات والخيرات كلها، وما أجمل ما جاء في وصفها الحديث « وفي أيام دولته تطيب الدنيا و أهلها »